



د. عمر عبدالكافي: الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين

www.alwaei.com  
مركز البحوث والدراسات الإسلامية الإلكترونية

# الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ 1965 م

العدد 486 - السنة (43)

صفر 1427 هـ

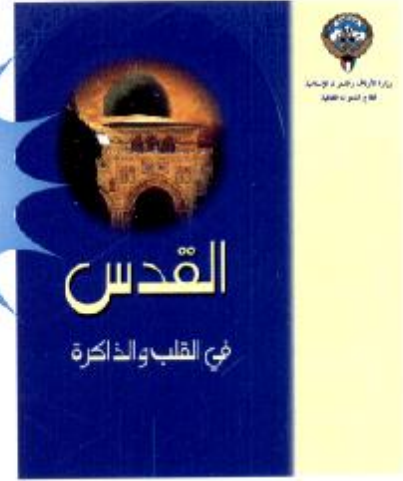
مارس 2006 م

غضبة  
لله  
ورسوله

مكتب عنبر بدمشق  
معلم حضاري متميز

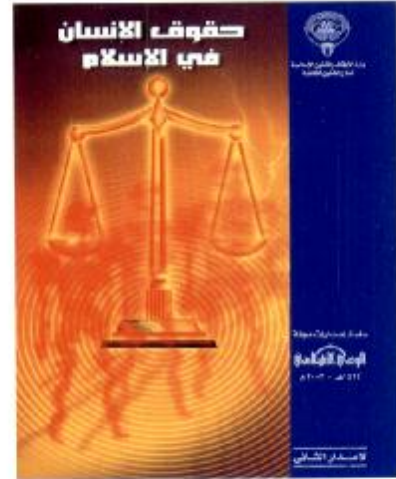


صدر حديثاً

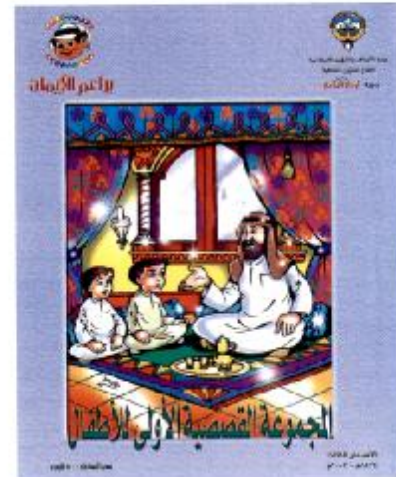


الإصدار الرابع لمجلة الوعي الإسلامي

« الحوار مع الآخر:  
المنطلقات والضوابط »



رؤية إسلامية لقضية الحوار  
مع الآخر ومنطلقات  
هذا الحوار وضوابطه







## «إنا كفييناك المستهزئين»

رئيس التحرير :

أنور حمد الحمد

إلا محمدا ﷺ لا تقبل في حقه الإهانة والإساءة من المرجفين الحاقدين الذين عميت أبصارهم وغطيت قلوبهم العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة: ٣٢).  
صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ، والله إنه ليكفيك شرفا وعزة أن المولى القدير تكفل بالدفاع عنك وأيدك بتصره وعزته إلى يوم يبعثون. وهو القائل في محكم تنزيله «إنا كفييناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون. ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر ٩٥-٩٩).

ونقول للمؤمنين الذين احترقت قلوبهم على نبيهم محمد ﷺ حبا وتقديرا اطمئنوا فإن الله بالمرصاد وهو المطلع على قلوبكم الطاهرة النقية المخلصة لهذا الدين ورسوله الكريم وجزاكم الله خيرا على غضبتكم لنبيككم ووقفنكم الشجاعة في وجه الحاقدين والمغرضين.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الإسلامي نطالب:

أولا، بالاعتذار الرسمي والصريح من الحكومة الدنمركية عن الإساءة التي نشرتها هذه الصحيفة.  
ثانيا، إصدار قانون دولي يحمي الأديان السماوية من المستهزئين.  
ثالثا، إصدار قانون دولي يجرم الكتاب والإعلاميين المستهزئين بالأديان.  
رابعا، نطالب الجمعيات والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بالوقوف وقفة رجل واحد للذود عن المقدسات الإسلامية بكل الوسائل المشروعة.  
خامسا، نؤكد على ضرورة تشجيع الحوار الهادئ والبناء بين مختلف الأديان والحضارات لنقطع الطريق أمام دعاة الصراع والصدام بين الحضارات ومروجي الفتن بين الشعوب والأمم.  
ولا يسعنا في الختام إلا أن نشكر الفضائيات العربية والإسلامية على تغطيتهم الرائعة لغضبة الشعوب الإسلامية في شتى بقاع الأرض والتي أحييت عزائمنا وهمنا للذود عن ديننا الإسلامي الحنيف.

ونستذكر هنا في هذه المناسبة قول الشاعر الأصيل حسان بن ثابت لأمثال هؤلاء،

هَجَّوْتِ مَبَارِكًا بَرًّا حَنِيفًا  
أَمِينُ اللَّهِ شَيْمًا مَتَّئِهُ الْوَقِيَاءُ  
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
وَيَمْدُجْهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ  
فَإِنْ أَبِي وَالْبَدْدُ وَعَرْضِي  
لَعَرَضَ مِنْكُمْ مَدْمَكُ الْوَقِيَاءِ

الإفتتاحية



### كلمة العدد

يصدر هذا العدد وسط موجة غضب عارمة تجتاح العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه رداً واستنكاراً لحملة الرسوم المغرصة التي استهدفت نبي الإسلام وأهله، ولأول مرة تتلاحم وتتصاهر وبشكل لافت للنظر ردود الحكومات والمؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية في عالمنا الإسلامي في دلالة إيجابية على مدى حيوية هذه الأمة واستعدادها للدفاع عن ثوابتها مهما كان واقعها ومهما كانت الظروف التي تمر بها.

لقد حاولنا في شأنا هذا العدد استعراض وتحليل أبعاد هذه الحملة ومدلولاتها وانعكاساتها على مستقبل العلاقات الإسلامية - الغربية التي أخذت في الآونة الأخيرة - وقبل أن تثار هذه القضية - منحى إيجابياً تمثل في اللقاءات والمنتديات والحوارات المتبادلة من أجل مد جسور التواصل الحضاري وترسيخ مبدأ الحوار الذي هو من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

وكلنا أمل أن يدرك الغرب حقيقة الإسلام ورؤيته الحضارية ليقطع الطريق على المغرضين والمضطادين في الماء العكر، وهذا ما تأمله.

والله من وراء القصد

التحرير

## قضية الرسوم والدلالات الإيجابية

### الوعي كإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد 486  
العام الثالث والأربعون  
صفر 1427 هـ  
مارس 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد العمود

إدارة التحرير

تهام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د. محمد الأمين الرفاتر

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

الإخراج والتنفيذ



الشركة المصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

### المراسلات

رئيس التحرير - مجلة

الوعي الإسلامي

صندوق البريد : 33667

الصفحة 13097 .

الكويت - هاتف:

2470166 - 2467132

فاكس: 2473709

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تلقاها  
للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة  
عن رأي الوزارة أو المجلة.

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: 4816885 - فاكس: 4836680 - 4841026 - ص ب 42057 الشويخ 70651 الكويت

السودان: الخرطوم - العمارات - شارع 37 - ص ب 1119 - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت 793283 (0024911) - ف 2496111 - 2496130 (0024911) - ف 793281 (0024911) • اليمن - عدن - ص ب 658 - ت 2556927 / 2556928 (00967) - ف 259163 - دار ومكتبة 36 سبتمبر • لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت 277088 / 277089 (00961) - ص ب 22/188 - سوريا - دمشق - برامكة - ص ب 26 - ت 2122498 / 2122329 (00963) - ف 2122522 - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص ب 375 - رمز بريدي 11198 - ت 4630191 / 4630192 (00962) - ف 4630152 • منكلة البحرين - النامة - ص ب 3222 - ت 725111 (00973) - ف 723763 - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب 60199 - ت 2623420 (00971) - ف 366368 - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي 11611 - ت 5796997 (0020) - ف 3391096 - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص ب 81501 الرياض 11671 - ت 4871414 (00966) - ف 4871460 - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص ب 13283 - ملقى رقعة رجال بن أحمد ورقعة سان سالتس - 20300 الدار البيضاء ت 2400223 (00212) - ف 2249557 - الشركة المغربية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص ب 473 العنبرية - رمز بريدي 130 - ت 597156 / 597157 (00968) - ف 593200 - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص ب 633 - ت 4356001 (00974) - ف 4325874 - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

### الاسعار

• الكويت 500 فلسا • السعودية 7 ريالاً • البحرين 1 درهم • قطر 7 ريالاً • الإمارات 7 دراهم • سلطنة عمان 500 فلسة • الأردن : دينار واحد • مصر : 2 جنيه • السودان 500 جنيه • موريتانيا : 200 أوقية • تونس : 2 دينار • الجزائر : 10 دنانير • اليمن : 70 ريال • لبنان : 2000 ليرة • سورية : 30 ليرة • المغرب : 10 دراهم • ليبيا : دينار واحد • أوروبا : 1,5 جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم : 3 دولارات أو مايعادله .

### الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد 7,5 دنانير . للمؤسسات 15 ديناراً كويتياً  
• الدول العربية : للأفراد 10 دنانير كويتية (أو مايعادله) .  
• دول المسالم : للأفراد 20 ديناراً كويتياً (أو مايعادله) .  
• للمؤسسات : 25 ديناراً كويتياً (أو مايعادله) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



## موضوع الغلاف

في قلب دمشق القديمة يقع مكتب عنبر واسمه الرسمي «مكتب إعدادية ملكية، إلا أن التسمية العرفية طغت على اسمه الرسمي التركي وهو واحد من أهم مدارس الحكومة العثمانية يقع في دار خاصة كانت ليهودي اسمه «عنبر» لئلا أن تقع في ملك الحكومة العثمانية وتجعل منها إعدادية عام 1886م .



### الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,  
Published By The  
Ministry of Awqaf &  
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami  
P.o. Box 23667 Safat  
13097 Kuwait  
TEL.: 2467132 / 2470156  
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Hejal

Dr.mohamed Lamem

mohamed Hamad Al-Rashed

Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA  
PRINTING PRESS

### اقرأ في هذا العدد

النسأ الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع  
د. سعاد رحائم

الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع  
د. محمد جبرون

الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق  
د. سيد حسن عبدا لله

الديمقراطية وبعض آثارها في الواقع الإسلامي  
د. عدنان علي رضا النحوي

نحو فقه ترشيد الغضب الإسلامي  
د. محمد إقبال عروي

حتى لا يكون الحوار الحضاري بيا معلقة في الهواء  
د. محسن محمود خضر



10

علوم

**النكاح يسبح بحمده .. من الفرة إلى المجرة**  
من حكم الله الثابتة أن يكون اتجاه دوران الأرض حول محورها هو نفسه اتجاه دوران القمر حول الأرض واتجاه دوران الألكترونات حول النواة في كل الذرات وهو نفسه اتجاه الطواف حول الكعبة. فأنكل يدور في نسق واحد مما يدل على وحدانية الخالق.



24

قضايا إسلامية

**حملة الإسائة إلى النبي الكريم ﷺ في الصحف الأوروبية .. الملائك والأبعاد**  
أثار نشر الرسوم المسيئة للرَسُول الكَرِيم ﷺ في الصحف النمساوية مشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتسبب بموجة عنصرية من الغضب والاستنكار، وكان تعامل الحكومة النمساوية مع هذه القضية محل إدانة وانتقاد من المسلمين على المستويين الرسمي والشعبي.



34

دعوة

**محدثات وضوابط عملية الاتصال والفرقة الدعوية**  
الحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق الحثيث بين الأديان التي يجب أن تصارح بها أنفسنا هي العجز عن التماثل الضمني والفكري والثقافي لصناعة مضامين ورسائل إسلامية وفق المواصفات الفنية والتقنية العالية الأداء.

## في هذا العدد

- ٣- الافتتاحية: إنكفيثاك الشهرين ..... رئيس التحرير
- ٤- كلمة العدد قضية الرسوم والدلالات الإيجابية ..... التحرير
- ٦- بريد القراء ..... التحرير
- ٨- أنشطة الوزارة ..... التحرير
- ١٠- علوم: النكاح يسبح بحمده ..... م. سعد شعبان
- ١٤- حوار: د. عمر عبد الكافي: الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين ..... عبادة السيد لوح
- ١٧- استطلاع: مكتب عنبر في دمشق معلم حضاري متميز ..... غسان كلاس
- ٢٢- وزارة الأوقاف تستنكر حملة الإسائة للرَسُول الكَرِيم ..... التحرير
- ٢٤- حملة الإسائة للنبي الكَرِيم في الصحف الأوروبية ..... د. محمد الأمين سيد المختار
- ٢٦- أوروبا والرَسُول ..... مواقف متباينة
- ٢٨- دفاعاً عن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ..... مجدي محمد حسن
- ٣٠: الجانب الإنساني في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ..... د. محمد السيد الشبيحي
- ٣٣: شعر: مقامك أعلى ..... عبد الفني الحداة
- ٣٤: دعوة/ محدثات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية ..... د. أحمد عيسوي
- ٤٠: فرة في كتاب: الإسلام والغرب وإمكانية الحوار ..... د. محمد فتحي البيومي
- ٤٢: قضايا: لماذا لم تتطور العلوم العربية خلال القرنين الماضيين؟ ..... غازي أحمد التوبة
- ٤٤: قضايا أفريقية: الإسائة القرقي أم الإسلام الأسود؟ ..... د. الخضر عبد الباقي
- ٤٦: تحقيق: الاجتهاد هل أغلق باباه؟ ..... مصطفى علي محمود
- ٥٤: قضايا إسلامية: البناء المؤسسي سبيل نهضة الأمة ..... د. هزاد العمر
- ٥٦: الاقتصاد: الخريطة القوية الاقتصادية ..... د. زيد محمد الرماني
- ٥٨: تراث: التأثير الإسلامي على المسرح ..... محمود محمد كحبة
- ٦٠: قضايا اجتماعية: أزمة كبار السن في الوطن العربي ..... د. محيي الدين عبد الحلیم
- ٦٢: شخصيات: الفزدقي وهشام بن عبد الملك ..... محمد يوسف الجاهوش
- ٦٤: قصة العند: انهم يسرقون الأحلام ..... شاکر عبد القادر عبد القصيد
- ٦٦: شعر: شمس البشائر ..... محمد عبدالله القوالي
- ٦٨: البيت المسلم: التغيير هام الحياة الزوجية ..... د. خالد سعد النجار
- ٧٠: البيت المسلم: المرأة والعمل العام ..... د. محمد عمارة
- ٧٢: البيت المسلم: شيخ فرة الصغير أمجد أبو سيدو ..... حسام فتحي أبو جبارة
- ٧٤: البيت المسلم: هل من الضروري أن يقول الطفل نعم؟ ..... كمال عبد النعم خليل
- ٧٦: البيت المسلم: حوار لديد بين الأستاذ والتميز ..... طارق نصار
- ٧٦: البيت المسلم: مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً ..... حمدي الحلواني
- ٧٨: البيت المسلم: الكأس المكسورة ..... إيمان الشوسى
- ٧٩: البيت المسلم: لقاء مريب (قصة) ..... أم معاذ
- ٨٠: البيت المسلم: بلوي آيات الله على هواه ..... محمد السعيد مصطفى الشيخ
- ٨٢: البيت المسلم: إلى ولدي ..... سيد عطا
- ٨٢: البيت المسلم: تأملات في آيات ..... إيمان عبده فاضل
- ٨٣: في الساحة الأدبية ..... محمد هاني
- ٨٦: الوعي دوت كوم ..... وائل عبد الرحمن
- ٨٨: الوعي الاقتصادي ..... معن خليل
- ٩٠: نافذة على العالم ..... التحرير
- ٩٢: تقارير وتراجم ..... عبد المتعم أحمد
- ٩٤: مخلوق إسلامية ..... أحمد عبد الجبار
- ٩٦: الفتاوى ..... إدارة الإفتاء
- ٩٨: مسك الختام: من منهج الحوار ..... د. محمد زواى قلعه جي



## «لانتلوهن أنوثتكن بهذا التقليد الأعمى»

بانوثة الأنتى وإبراز نواحي الجمال فيها، فكم أنتى محنت معالم أنوثتها بيدها وأساعت لسمعتها من خلال تكوين فكرة عنها سواء في طريقة قص شعرها المشابهة للرجل أو في طريقة تعاملها مع الآخرين.

الأنتى مطالبة بل مفروض عليها أن تعيش حياتها كما أراد لها الله عز وجل فسعيها للتشبه بالرجال أمر مرفوض وعاليتها شنيعة فلتعدن يا من أفرطن في قص شعورهن وشوهن سمعتهن فكأن هذا التقليد الأعمى.

• محمد السيد عامر - مصر

هو الذي سيكفل لبيادتهم المنحرفة وأرائهم المنحطة أن تمحو شخصية المسلم الحضيضي فينا وهي التي تزعم مبادئنا السمحة خصوصاً بعد أن بعد الكثيرون من دينهم، والتقليد الذي أعنيه هو التقليد الضار بكل أشكاله وأنماطه.

وأسأل فتاة الإسلام، ما تعليقك أنت لقص شعرك؟ لقد علمت أن البعض - هداهن الله- يتقصصن شعورهن على نهج وطريقة قص الرجل لشعره وأحياناً بأدوات الحلاقة الخاصة بالرجل! إنني أصدقك إنني التفكير ألف مرة قبل الإقدام على أي أمر وخصوصاً إذا كان يتعلق

المرأة الغربية حين تلجأ لقص شعرها لا تلجأ إليه بمحض إرادتها كأنثى إنما تلجأ إليه بدافع وسبب وهذا يكمن في عدم وجود وقت ولو قصير أمامها لتقف أمام المرأة «لتسرحه، على الشكل الذي يليق بمظهرها ويجذب الانتظار إليها ولهذا فهي تسعى جاهده للقضاء على كل ما قد يعرقل من خطاها في الحياة فيحاول بينها وبين أداء عملها فيما يختص بوظيفتها خارج البيت. وما تجهله نساء الإسلام وفتياتهن أن التقليد الدائم للغرب



## كلمات.. ومصطلحات عصرية!

الشاملة. الليبرالية، الحرية. البروليتاريا: طبقة العمال الكادحين. الشيوقراطية: نوع من نظم الحكم، يجمع فيه الحاكم بين السلطتين الدينية والروحية. العمل: مقيد محدد، ويستترط النية (الصلاة، الزكاة....). الضلع: مطلق غير مقيد، ولا يشترط النية (المبسم، الأكل...).

• جمع: محمد السعيد

مصطفى الشيخ - مصر

السريالية: اتجاه معاصر في الفن والأدب، ينهض إلى ما فوق الواقع، ويعول خاصة على إبراز الأحوال اللاشعورية. البرجماتية: السلوك المحدد بنظام (جمود فكري). الجاش: النفس أو القلب. غنطور: ناضر (للدكر والأنثى). التفاؤل: رؤية الواقع كما هو.. ثم فتح باب التعبير إلى الأفضل، وتوجأ إلى الأمل بكل ما يتطلب من جهد ومثقة تحقيق. الراديكالية: التمسك بما هو قديم. الديماغوجية: الضوضوية

الثقافة: مجمع الإبداع الإنساني على مر العصور. الإعلام: إما ناقل للمعلومة، أو منتج لها. علم الاستطاطيقا: فلسفة الجمال ومضمونها.. أنه لا يوجد قبيح، فتقد توجد عين لا تستشف مكامن الجمال في كل ما أبدعه الله سبحانه وتعالى. علم الجيولوجيا: يبحث في الأرض من حيث تكوينها، والعوامل المؤثرة فيها، وتاريخها. الضانازيا: التقنيات والرؤى الحديثة من قبيل الواقعية البحرية، أو أدب النظرة الشبئية.

## نتنكر وتقدير

راسلتكم عبر بريدكم الإلكتروني. وأجمل ما في الموقع التصميم والترتيب.

ولكن أكثر ما شد انتباهي وإعجابي بانوثة حملتكم عن الصلاة - يارك الله جهودكم- في التوعية لهذا الركن الهام من أركان الإسلام وأحب أن أساهم بشأن الموقع والحملة عن الصلاة بهذا الشعار:

«صلاتي .... إيماني وحياتي»  
ولن أطيل عليكم ويارك الله بكم مرة أخرى.

• أيمن سليمان الأحمد - سوريا

هذه هي الرسالة الأولى التي أبعث بها إلى مجلتكم الغراء مجلة العرب والمسلمين.

مجلة «الوعي الإسلامي» وأحب بداية أن أبدي إعجابي الشديد ويدون مبالغة بمجلكم من كافة النواحي وخاصة غناها المعرفي في شتى المجالات، والمواضيع الهامة، التي تتناولها بالبحث والتحليل.

كما أريد أن أبدي إعجابي الشديد جداً بموقعكم على شبكة الانترنت وأنا طبعاً من زوار الموقع وقد

# الملتقى



## تعقيب

المقال المنشور في العدد ٤٨٣ للأستاذ علي محمد محاسنة من الأردن الشقيق عن موضوع «جنون البقر، اقول، الموضوع شائك ومعقد وله أطراف عديدة أونها: اتباع

خطوات الغرب في كل شيء وهذه سمة من سمات مجتمعاتنا أن نأخذ منهم كل شيء الغث والسمين فنجد مثلاً أن الغرب بدأ فكرة استخدام مخلفات الحيوانات من أن عندهم صناعة ضخمة لتعليب الأسماك ومجازر اللحوم فكان أن فكر في التخلص من نفايات هذه الصناعة من وجهتين الأولى الاستفادة الاقتصادية من كل أجزاء الحيوان، والثانية عدم تلويث البيئة وبالذم والأعماق والرئش وخلافة فكان أن أدخلها في إعادة تغذية الحيوان بالنسبة لهم فهذا نجاح اقتصادي.. وبالنسبة لنا فنحن نستورد هذه النفايات بما يزيد على الألف دولار للطن.

هم يحلون مشاكلهم ونحن نستورد نفاياتهم بدلاً من استعمال العقل واستخدام بدائل في بيئتنا المتوافرة.

هذا التقريب الفكري ليس في علم تغذية الحيوان فقط ولكن يمتد رأسياً وأفقياً.

يمتد رأسياً بدءاً من العلماء والباحثين فهم يقتفون آثار الغرب وقليل منهم من يحاول الخروج عن هذه المنظومة الفكرية ويشمل المستثمرين ورجال الأعمال الذين يتصرفون ويتأثرون بالأفكار «البربرية

الرأسمالية، التي لا يهملها إلا الريح وايضاً من هم في موقع القرار وسن القوانين وقليل من يستطيع أن يتجسس بفكره من هذه الدوامة.

يمتد أفقياً هذا التقريب الفكري فنجد في مجالات شتى في علم الكمبيوتر وفي علم التربية والتعليم وتدريب المناهج في أسلوب حياتنا حتى في ملايسنا.

هذه ليست دعوة ضد الغرب ولكن دعوة لإعمال الفكر وعدم الارتواء في حضن الغرب بلا وعي.

في عجالة أذكر أمثلة عن موضوع جنون البقر

- استخدام مضادات حيوية لتفح شهية الحيوان

- استخدام أملاح مدرات البان

- استخدام أنزيمات مهضمة

- إعادة تدوير مخلفات الدواجن «سبل الطيور»

وتجفيفها وطحنها وإعادة تغذية الحيوان عليها

بدعوى أن بها ٤٥% غذاء غير مهضوم

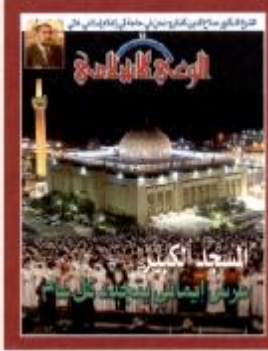
- هل نتحدث عن الهرمونات الجنسية التي كانت تخلط أو تحقن في

رقبة الحيوان.

أخيراً.. أردت أن أختصر قدر الاستطاعة والأ فإن في الجعبة الكثير

ولكن عزالي أنه لا زال هناك بعض ممن خرجوا عن هذه المنظومة ونجحوا جداً والحمد لله والأغرب والأهم أنها أرخص اقتصادياً.

• أحمد سعيد عبدالرحيميد فرج - مصر



## المساواة في الإسلام

فلو قارنا بين الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي هو نتائج المدنية المتحضرة في العالم والذي يعد من أسس المبادئ في العصر الراهن وبين ديننا الإسلامي من حيث مبدأ المساواة نجد أن ديننا قد سبق هذه الأفكار المدنية بأكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمن.

فعلى سبيل المثال ما تنص عليه المادة (١) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق)

وهي تشبه مقولته سيدنا عمر رضي الله عنه (متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

كذلك المادة (٢) من نفس الإعلان العالمي (الناس سواسية أمام القانون).

وهذه المادة تشبه في روحها قول رسول الله ﷺ: (الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح)

وكذلك قول سيدنا عمر رضي الله عنهما (أبي موسى الأشعري حين ولد قضاء الكوفة أس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وفي قضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا بياس ضعيف من عدلك).

وهذا كله يدل على مدى التقدم والرقي والتطور في مجتمعاتنا الإسلامي في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

• أيمن سليمان الأحمد - سوريا

يعتبر مبدأ المساواة الركيزة الأساسية لكافة الحقوق والحريات العامة بمعنى أن يتمتع كل فرد من الأفراد بهذه الحقوق وتلك الحريات فلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الثروة أو المركز وديننا الإسلامي الحنيف منذ فجر دعوته دعا إلى مبدأ المساواة بين جميع البشر وإلى محو الفروق والتمييز الطبقي بين أفراد المجتمع.

ومن هنا فإن مبدأ المساواة يعد من الركائز الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي بشكل عام ونظام حكمه بشكل خاص كما أن هذا المبدأ لم يأت على شكل شعارات بل كان واقعياً عملياً ملموساً في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول عليه السلام وسلوكياته وسلوكات الخلفاء الراشدين من بعده يقول الله في كتابه العزيز: «يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات، ١٣).

لكن أهم ما تميز به الإسلام عند حديثه عن مبدأ المساواة في نفلتين هامتين:

١- إن نظام الحكم الإسلامي خص من بين مبادئه إضافة - إلى مبدأ الشورى ومبدأ العدالة ومبدأ الحرية- خص مبدأ المساواة بجانب كبير من الأهمية وهذا يعد إذا ما قورن بالأنظمة السائدة في ذلك العصر نظام حكم متقدم ومتطور.

٢- إن أغلب التشريعات أخذت بطريقة أو بأخرى من التجربة الإسلامية الناجحة لمبدأ المساواة، ومن أحاديث الرسول ﷺ وسلوكات الخلفاء الراشدين.





## المعتوق افتتح مسجداً ووضع حجر الأساس لمركز «غازي النفيسي»



بعد تحرير الكويت من النظام العراقي البائد ما يقارب ١٥٠٠ مشروعاً خلال عام واحد في إحدى الدول.

وأكد أن أيادي المتبرعين البيضاء من أهل الكويت تسعى لإيجاد مشاريع تنموية وخدمية للمواطنين في أي دولة من دول العالم.

أقيم في قرية أبو غالب امسبابة بمحافظة الجيزة وبكلفة بلغت نحو مليوني جنيه مصري يخدم أهل القرية موضحاً أن هناك مشاريع أخرى ستفتتح قريباً في جميع المحافظات المصرية التي يحتاج إليها المواطنون.

وعن المتبرعين من أهل الكويت قال د. المعتوق إن أيادي أهل الكويت لها علامة بارزة وبصمة في كثير من دول العالم سواء في آسيا أو أوروبا أو الولايات المتحدة مبيناً أنه تفقد

الأساس لمرکز «غازي النفيسي» وافتتاح مسجد، وضعة عبدالله البحر، ضمن سلسلة من المشروعات الكويتية في مصر الشقيقة وأشار إلى أن ما تم إنجازه من وضع حجر أساس لمشروعات أخرى يفوق نحو ٣٧٠ مشروعاً في جميع المحافظات المصرية منذ إنشاء المكتب وحتى الآن سواء مستشفيات أو مساجد أو دور أيتام أو مراكز أزهريّة وغيرها. وقال إن المشروع الطمبي الذي أقيم على مساحة ٣٣٠ متراً مربعاً

قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق بمحافظة الجيزة المصرية بوضع حجر أساس مركز «غازي النفيسي» الطمبي في إحدى قرى المحافظة، كما افتتح مسجد عبدالله البحر بمنطقة الحوتية بنص المحافظة في إطار افتتاح المكتب الكويتي لعدد من المشروعات الخيرية في مصر، وقال د. المعتوق، إنه تم وضع حجر

### رئيس المجلس الإسلامي في النرويج:

## سماحة الإسلام أجبرت النرويج على الإعتذار



وبعض النواب الذين أشادوا بعمل المجلس في النرويج وكيفية إدارته للأزمة.

وقال: إن الحكومة الدنماركية هي التي أثار الأزمة وأججبت غضب المسلمين في كل

أحاء الأرض بعدم استقبالها لـ ٢٥ سفيراً مسلماً.

وختم حديثه بالإشارة إلى أن القانون النرويجي يجرم هذا العمل ولكن ارتيانا اللجوء إلى الحوار لتعريفهم بأن الإسلام دين التسامح والعفو والحكمة.

وفي السياق ذاته أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أن الوزارة تسعى دائماً لنشر الوسطية داخل الكويت وخارجها، والبحث عن الحلول العملية والواقعية والإيجابية للقضايا الإسلامية مشيراً إلى أن الأزمة الأخيرة ساهمت في التعريف بشخصية الرسول ﷺ.

وأعرب عن سعادته لوقف المجلس الإسلامي النرويجي والذي تمكن من إدارة الأزمة بعقلانية وحكمة.

وذكر د. الفلاح أن المجتمع البشري في حاجة ضرورية للأمن والأمان وذلك من خلال تحقيق التكامل الحضاري.

وأعلن أن الوزارة على استعداد لاستضافة مجموعة من الصحفيين والمفكرين والمنقذين لهذه الدول لتعريفهم بالإسلام وأخلاقياته.

أكد رئيس المجلس الإسلامي في النرويج محمد حمدان أن موقف الحكومة النرويجية مختلف تماماً عن موقف الدنمارك، حيث أدانت واستنكرت هذا العمل الجبان واعتبرته من الجنون.

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً بحضور وكيل الوزارة د. عادل الفلاح ورئيس مجلس الأئمة والعلماء اسكندر ذو القرنين.

وثن حمدان موقف النرويج التي أبدت الاستجابة لمطالب المسلمين بالاعتذار الرسمي عن هذا الفعل والوعد بعدم تكراره لاحقاً.

وأوضح أن المسلمين في النرويج عالجوا هذا الأمر من خلال المجلس الإسلامي ومجلس الأئمة والعلماء.

وقال: إن المسلمين في النرويج قدموا نموذجاً رائعاً في كيفية مواجهة الأزمات من خلال حسن إدارة الأمور والوحدة والترتيب والتروي بالإضافة إلى وجود قنوات اتصال بين المجلس الإسلامي وجميع مؤسسات المجتمع النرويجي.

وأشار رئيس المجلس أن رئيس تحرير الصحيفة المسببة للرسول ﷺ في النرويج قدم اعتذاراً رسمياً في مؤتمر صحفي أمام الجميع أيدي من خلاله ندمه على قيامه بهذا الفعل لعدم معرفته بمقدار محبة المسلمين لرسولهم الكريم.

وأشاد بهذه التجربة المضيئة للمسلمين في العمل المخطط والوسطية والخطة الإعلامية والتواصل المتبادل بين المسلمين.

وذكر أن المجلس الإسلامي يقوم بدور كبير في النرويج من عقد للمؤتمرات والمحاضرات والتخطيط لمواجهة الأزمات، ولكن يعاني من ضعف الدعم والتمويل.

وأوضح حمدان أنه التقى برئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي



## الأوقاف كلفت مؤسسة عالمية لإعداد دليل للصحافيين عن الإسلام

والشؤون الإسلامية في الكويت وحرصاً منها على توضيح صورة الإسلام في الغرب وتخليصه من التهم الباطلة التي تلحق به هناك قامت بالعمل مع مؤسسة متخصصة في الأعمال الاستشارية في الولايات المتحدة الأميركية بإعداد دليل للصحافيين حول الإسلام والذي يهدف إلى توضيح بعض الأمور المثبتة وتسهيل الأمور على الصحافيين الغربيين لإعداد تقاريرهم بناء على معلومات صحيحة، مبيّناً أنه ليس المقصود من هذا الدليل أن يكون دليلاً شاملاً، لكنه يغطي غالبية المجالات.

والثقافة بالنسبة للكثير من الصحافيين الغربيين، وأن هناك التباساً كبيراً فيما يتعلق بهم يتكلم عن الإسلام، مشيراً إلى أن هناك الكثير من المعلومات المغلوطة عن الإسلام يتم تمريرها وكأنها حقائق ثابتة، وأنه في أحيان كثيرة، يقوم بعض الصحافيين بتقديم تصورات عن الإسلام تضر بصورته الحقيقية حين يشيرون إلى أنه دين لا يؤمن بالتسامح ويرفض بل يحارب العقائد الأخرى. وأوضح الفلاح أن وزارة الأوقاف



الإسلام على مستوى دول العالم غير الإسلامية. وأضاف الفلاح بأنه وعلى الرغم من حقيقة أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم، إلا أن هناك القليل من الصحافيين الغربيين الذين يفهمون هذا الدين العظيم. فالقليل منهم يعرفون إلى أين يذهبون للحصول على معلومات دقيقة ومتوازنة عن أعظم عقيدة ودين على وجه الأرض. وشدد الفلاح على أنه من الصعب أحياناً فصل العقيدة الدينية عن تأثيرها على السياسة

قال وكيل وزارة الأوقاف عادل الفلاح إن هناك أحكاماً غير منصفة تطلق على الدين الإسلامي في بقاع مختلفة من العالم ويتعرض هذا الدين لمغالطات خطيرة من قبل الكثير من وسائل الإعلام التي لديها خلط بين الإسلام والجماعات الإرهابية التي تزعم أنها تعمل باسم هذا الدين الذي هو في جوهره دين يدعو للمحبة والتسامح وقبول الآخر ونبذ العنف والتطرف، مشيراً إلى أن هذا الخلط يكون أحياناً متعمداً لتثوية صورة الإسلام أو ناتجاً عن جهل وسائل الإعلام والكثير من الصحافيين والاعلاميين بحقيقة

## دورات للأئمة والخطباء

لرفع الكفاءة العلمية للأئمة. وأضاف الرشيد، أن البرنامج يهدف إلى إيجاد لغة مشتركة بين العاملين في الحقول الدعوية وتجديد الخطاب الديني من خلال آلية أصيلة تجمع بين الحفاظ على الثوابت الشرعية والأخذ بمضومات العصر ووسائله الحديثة، وإبصال الرسالة الدعوية والعمل على تعزيز منح الوسطية الإسلامية والتوافق حول مضمون الوسطية في القضايا المعاصرة، فضلاً عن الارتقاء بمستوى الأداء لهؤلاء الأئمة وصولاً إلى حماية الشباب وتحسينهم من برائن الغلو والتطرف.

بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برنامجها التثقيفي وتدريب الأئمة والخطباء إلى تحصيل الشباب ضد الغلو والتطرف، الذي تنظمه اللجنة العليا لصياغة البرامج الكفيلة بحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتعصب الديني. وأوضح الدكتور بشير الرشيد عضو فريق العمل أن البرنامج يشتمل على ست دورات للأئمة مدة الدورة الواحدة شهر ونصف الشهر، على مدى ثلاث ساعات يومياً من أيام الدوام الرسمي، يتلقى خلالها الأئمة محاضرات وتعدّد لهم ندوات عملية مع كبار المتخصصين والاستشاريين الذين رصدتهم الوزارة

- أعلنت مشرفة مركز الرحاب للبنات في ملتقى السراج المنبر التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هيفاء الصعيان افتتاح ملتقى الإبداع الكويتي الأول تحت شعار «الكويت في رحاب السراج، في صالة جمعية العمرة التعاونية.
- نظمت وزارة الأوقاف أمسية أدبية يوم 20/6/2006م رثت فيها الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر رحمه الله.
- عقدت الوزارة في الفترة بين 4-6 مارس الجاري مؤتمراً تحت عنوان (نحن والآخر) يهدف الوصول إلى عدد من المشاريع الحضارية التي تعزز الوسطية وتشجع نهج الاعتدال بين أبناء الأمة.
- أصدرت الوزارة كتاباً بعنوان «المختصر المفيد للمعين الجديد»، وقال مدير إدارة الشؤون الإدارية في الوزارة ومعد الكتاب حبيب الأستاذ: إن هذا الإصدار يأتي ضمن خطة الوزارة الاستراتيجية للاهتمام بالموظف والنهوض بمستوى الأداء الوظيفي له من خلال معرفة ما عليه من واجبات وما له من حقوق.

## حصاد الخير

- حيث تم ذبح وتوزيع ما يقارب من 275 أضحية في 17 محافظة مصرية.
- أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات والحج مطلق القراوي خلال احتفال توزيع جوائز الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم، حرص الوزارة على إدخال القرآن الكريم لكل بيت في دولة الكويت، وأكد في كلمة القاها في حفل تكريم حفظة القرآن في المسجدين المركزي على أن القرآن الكريم تهذيب للنفس وعلاج لأمراض القلوب.
- قام مؤخراً وفد من وزارة الأوقاف القطرية بزيارة لملتقى السراج المنبر للإطلاع على أهداف المشروع المتمثلة في العناية بالناشئة وترسيخ هويتهم الإسلامية ومن جاذب آخر أقيم مركز ملتقى السراج المنبر في منطقة الفيحاء محاضرة ترويجية للدكتور أبو السعد بعنوان «السمات الشخصية».

- أقرت الأمانة العامة للأوقاف إنشاء صندوق دعوي للإغاثة وتحويل صندوق رعاية المسجد مسرفاً تابعاً لقطاع المساجد.
- في غضون ذلك كشف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبيدالله المعتوق عن أن رأس مال الأوقاف بلغ 131 مليوناً و 41 ألفاً و 321 ديناراً عن الفترة من أول يناير حتى 30 سبتمبر العام 2005م بزيادة قدرها 3.5% عما كان عليه في الفترة نفسها من العام 2004م.
- أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دعادل الفلاح بدور الحملات الكويتية إلى الديار المقدسة في تقديم كل سبل الراحة وتهيئة الظروف من الجانب الصحي والنفس والاجتماعي لضيوف الرحمن.
- أعدت وزارة الأوقاف خلال موسم الحج الماضي برنامجين لتفريغيين جديدين هما: الحج المبرور، ووفد الله بالإضافة إلى رسائل «فانس» من أجل توعية الحجاج بأحكام هذه الفريضة.
- نفذ المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة مشروع الأضاحي في المحافظات المصرية



# الكل يسبح بحمده.



المهندس: سعد شعيان

- الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة في الذرة متساوية ليتسنى لسها.
- تنفرد مكة بمزايا مكانية لم تعرف إلا في القرن العشرين.
- موقع مكة معجزة جغرافية ومغناطيسية وجيولوجية.



# من الذرة حتى المجرة!

يسبحون. لأن أكل سن عنده  
بمقدار (الرعد ٨)  
وبهنا لن نتوقف عند اتجاه  
دوران الإلكترونات جميعا. على  
اختلاف مداراتها فهي بلا استثناء  
تدور في اتجاه عكس ضرب الساعة.  
كما يطوف حجاج بيت الله حول  
الكعبة. فكل ما في الكون يسبح  
بحمده وقدرته.

## الأرض تطوف

اختلط على كثير من الناس  
امر العلاقة بين الأرض والشمس  
أيها يدور حول الآخر. لعدم إدراك  
الفرق بين الحركة الظاهرية  
والحقيقية. ولذلك ذهب كثير من  
إلى أن الأرض هي مركز الكون وأن  
الشمس والأجرام الأخرى تدور  
حولها. حتى صحح الرافض  
نيسولا في كوبرنيكس. عام ١٥٤٣م  
هذا المفهوم الخاطئ في كتابه  
(دوران الأجرام السماوية) وقال بأن  
الأرض هي التي تدور حول  
الشمس. وبعده ظل الفلكي  
الدانمركي «تيخو براهي» يروصد  
الكواكب والنجوم على مدى (٣٥)  
عاما من مرصده في مدينة براغ  
حتى توفي عام ١٦٦٠م. واستخلص  
أحد معاونيه «كيلر» من هذه  
الرصدات العلاقة الحقيقية لحركة  
الكواكب وخضوعها لقوانين  
رياضية ثابتة. ثم استطاع  
«جاليليو» الإيطالي صنع المنظار  
المفرد (التلسكوب) عام ١٦٦٠م  
وأيد ما انتهى إليه كوبرنيكس  
وكيلر من أن الأرض لها حركتان.  
فهي تدور حول محورها. بينما هي  
في دوران دائم حول الشمس. وهذا  
أيضا شأن الكواكب الخمسة  
الأخرى التي كانت معروفة وقتئذ.  
ولكن قدر لغرضه من رجال  
الكهنة أن ينتصروا عليه. فحوكم

جزء من مائة مليون جزء من  
السنتمتر. أما قطر النواة فيقل  
عن قطر الذرة حوالي مائة ألف  
مرة.  
ومن حيث الوزن فإن معظم وزن  
الذرة يتركز في النواة. وتختلف عدد  
الإلكترونات حولها من عنصر إلى  
آخر. وهي تدور في مدارات مختلفة  
حول النواة. كما تختلف الأعداد  
على كل مدار عن الآخر. فعلى سبيل  
المثال فإن ذرة الصوديوم. يدخل  
نواتها بروتون واحد ويدور حولها  
اليكترون واحد. ولذلك فهو أخف  
العناصر قاطبة. أما ذرة الهيليوم  
فهي (٢) بروتون ويدور حول  
نواتها (٢) اليكترون على مدار واحد.  
أما ذرة النحاس فيوجد  
بداخلها (٦٤) بروتون في النواة.  
ويدور (٢٩) اليكترون حولها على  
مدارات مختلفة تهابك عما هي  
العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم.  
الذي يسبح حول نواته (٩٢)  
اليكترون. منها (٢) في المدار الأول  
بينما تختلف الأعداد على سبع  
مدارات (٤).

• ورغم تعدد هذه المدارات فهي  
غير متقاطعة. ولا يصطدم أي منها  
بالآخر. فسيحان الخالق العظيم.  
الذي جعلها رغم دقة أحجامها.  
تحاكي الكواكب وعلى مدارات

اطلقوا عليها اسم السوالب لأنها  
تحمل شحنات كهربائية سالبة (٢).  
وقد بدأ هذه الاكتشافات (جون  
دالتون) الذي حدد الوزن الذري  
لعشرين عنصرا عام ١٨١٠م. وتلاه  
(طومسون) باكتشاف الإلكترون  
عام ١٨٩٩م. ثم قام (ميليكان)  
بقياس مقدار شحنة الإلكترون  
عام ١٩٠٩م. وأتى من بعده (بوهر)  
الذي أعلن دوران أكثر من اليكترون  
واحد حول نواة الذرة عام ١٩١٥م.  
وتأكد (ديراك) في عام ١٩٢٩ من  
وجود مكونات موجبة الشحنة  
داخل النواة أسماها البوزيترون  
(Positron). ثم تلاه (شادويك) في  
عام ١٩٣٢م باكتشاف وجود مكونات  
متعادلة الشحنة كهربائيا سمي كلا  
منها نيوترون (Neutron) (٣).

ومن حكم الله البالغة أن كل  
ذرة في أي مادة جعل الله متساوية  
الشحنات الكهربائية الموجبة  
والسالبة فيها متساوية. حتى  
لا يشعر بها من يلمسها. وصدق الله  
تعالى: «والأرض مددناها وألقينا  
فيها رواسي وأثبتنا فيها من كل  
شئ موزون» (الحجر ١٩)

وارجو أن تنفذ بصيرة القارئ  
إلى تصور مدى دقة حجم الذرة  
ومكوناتها. إذ إن قطرها في حدود

ربما لم يطرأ على فكر كثير من  
الطائفين حول الكعبة. ماذا يبدأ  
الدوران حولها بحيث يكون الحجر  
الأسود على يسارهم. أو لماذا يطوف  
الحمام مع جموع البشر. ولا يشد  
منه واحد. والحقيقة أن هذا شرط  
من شروط صحة الطواف. ولكن  
هذا الشرط له حكمة هية. يمكن  
أن تفسرها من كونها (سوق) (١)  
رباني فرضته حكمته سبحانه  
وتعالى على كل المخلوقات مهما  
صغرت أو كبرت. وبلغه المحدثين فإن  
هنا الدوران حول الكعبة يتم في  
اتجاه عكس ضرب الساعة. أما بلغة  
العلم. فإن كونه ناموسا واحدا. يبدأ  
من باطن ذرات كل المواد والعناصر  
التي نعرفها على الأرض. حتى  
أعماق الأجرام الكونية في المجرات.  
فذلك دليل على وحدانية الخالق:  
(صنع الله الذي اتقن كل شئ).  
(النمل من ٨٨)

## في باطن الذرة

عرف المسلمون الأوائل الذرة  
على أنها أصغر كيان مادي في  
تركيب الأشياء. مما ورد في آيات  
قرآنية. «وما يعزب عن ربك من  
مستقال ذرة في الأرض ولا في  
السما ولا أصغر من ذلك ولا أكبر  
إلا في كتاب مبين» (يونس ٦١).

ويستوقفنا في هذه الآية لفظ  
(ولا أصغر). حاملا المعنى بأنه  
يوجد ما هو دون الذرة حجما أو  
وزنا. ولم يكتشف المكونات الصغيرة  
والعديدة التي داخل الذرة. إلا  
بعض علماء القرن الثامن عشر ثم  
التاسع عشر الميلادي. الذين  
تعاقبوا على معرفة وجود نواة  
للذرة تحسوي على (بروتونات)  
ال(Protons). ويدور حولها عدد من  
الإلكترونات (Electrons) التي





## • قطر الذرة أقل من واحد على مائة مليون من السنتيمتر.

القرى)، فأمر ملائكته، ببناء الكعبة (أول بيت) فسوق هذه الأرض (٧) وهذا تفسير ما ورد في أحاديث نبوية كثيرة منها،  
- كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض. (رواه الزمخشري)  
- دحيت الأرض من مكة فمدها الله من تحتها فسميت أم القرى. (مسند الإمام أحمد)

ثم تعدت الثورات البركانية وتلاحمت الجزر حتى تشكلت منها (القارة الأم) وحدث فصل بين القارات السبع وملائة مياه البحار والمحيطات، وفي العقود الأخيرة اجتهد علماء آخرون بإجراء قياسات تؤكد أن القارات كلها تتحوت حول مكة كمركز، وبرهان ذلك أن أطراف هذه القارات تكاد أن تكون متساوية البعد عن هذا المركز مشكلة محيط دائرة. ومن هؤلاء المجتهدين المرحوم (الدكتور حسين كمال الدين - استاذ المساحة بجامعة القاهرة) والذي أثبت أن «الانحراف المغناطيسي، (Magnetic Drift) متعدم عند خط طول مدينة مكة وأن أركان الكعبة الأربعة تقع في الاتجاهات الأربعة الأصلية.

ومن هؤلاء العلماء أيضا (الدكتور محمد عوض محمد) الذي أورد في كتابه (الكعبة مركز الأرض)، أن المحيط الهادي الذي على شكل دائرة، يمثل أكبر فاصل مائي بين القارات بما فيها القارتين القطبيتين، وأن مركز اليابسة أو بالأحرى مركز ثقلها هو مكة، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿لتنذر أم القسري ومن حولها﴾ (الأنعام - ٩٢) وتتمثل بلاغة القرآن في لفظ معبر هو (حولها) الذي يعني الوسط أو بلغة أخرى المركز. (٨)

ولقد ادخل (الدكتور مسلم نوفل- رئيس مركز البحوث الفلكية والجيوفيزيائية - بالقاهرة)،

إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيستي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة - ١٢٥).

لذلك تنفرد مكة بمزايا لا تنسحب على قدسيتها فحسب، بنسبتها إلى رب العالمين: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ (النمل - ٩١)، بل لها عدة مزايا أخرى لم يعرفها البشر إلا بعد عدة قرون من بعد عهد إبراهيم عليه السلام.

ولهذا السبب وضعت في القرآن بلفظ معبر لم يخلع على مكان آخر فوق سطح الأرض هي أنها (أم القرى)، وكما أن الأم هي مركز تتحلل حوله أغلب شؤون الأسرة، فلكذلك كانت مكة مركزاً أحاطت به القارات عند بدء تشكل القشرة الأرضية وبها القسم الحق تبارك وتعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ (البلد - ١).

ولقد فطن علماء العصر الحديث من المتخصصين في الجيوديسيا والجيولوجيا والجغرافيا والمساحة والفضاء، إلى أوجه متعددة لخصوصية مكة، ولقد أورد الجيولوجي (الدكتور زغلول النجار) أن كوكب الأرض غمره الماء في حقبة من التاريخ، ثم تارت من تحت المحيط الغامر براكين ألفت بحمها حتى تكونت سلاسل جبلية من صخور بركانية ورسوبية تجري وسط المحيطات المعروفة حالياً، وقد برزت منها الجزر المعروفة حالياً وامتدت سلسلة أحد الجبال بسبب نشاط بركاني حتى برزت أول قمة منها فوق سطح الماء، فكانت أرض مكة ولذا وصفها الله بأنها (أم



البعض بالكركسي.

وأينما وجهت وجهك حيثما كنت نحو هذا النجم فانت تتجه نحو الشمال، وهو أمر يعرفه البحارة والبدو وتتعلقوا الجبال والكشافون، وصدق الله الضائل: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ (الأنعام - ٩٧).

### مكة مجمع المعجزات

تنسحب القدسية على مكة لأسباب إلهية، وذلك لأن فيها أول بيت وضع لعبادة الله على الأرض، وعليها أن تتوقف أمام لفظ دقيق، ورد في الآية: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ (آل عمران - ٩٦)

فكلمته (وضع) فعل لم يلحق به الفاعل، حتى يتفكر المسلم فيمن وضعه ويتنبه إلى خصوصيته، التي وردت في آية أخرى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ (البقرة - ١٢٥).

والمثابة هي المكان الذي يروق للإنسان العودة إليه، أو أن يلود به طلباً للأمن والسكينة والطمانينة الأمر الذي جعل مكة وضعاً مكانياً جغرافياً خاصاً منذ زمن ضارب في بطون التاريخ، أي منذ عهد إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام، كما تذكرنا بذلك الآية: ﴿وعهدنا إلى

إمام مجمع الكرادثة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته والزج به في السجن حتى توفي ١٦٤٢م. (٥) ولقد شهد عام ١٨٥١ تجريبية ذكية أجراها العام الفرنسي «فوكو»، اثبت بها أن الأرض تدور حول محورها، بتعليق طرف خيط طوله (٧٠) متراً في قبة كنيسية، وريبط في الطرف الآخر ثقلاً من النحاس، ليعمل كبنديول يهتز فوق طبقة خفيفة من الرمل. وقد وجد أن طرف البنديول يرسم خطاً يتغير ببطء ويدور في كل ساعة (١٥) درجة، ويتم دورة كاملة كل (٢٤) ساعة بالضبط.

شأبتت بذلك دوران الأرض حول محور وهمي يمتد بين قطبيها الجغرافيين، وأن هذا هو سبب تعاقب الليل والنهار (٦) وتختلفنا بلاغة القرآن الذي أوجز هذه الحركة ومسبباتها وارتباطها بالشمس، وارتباط القمر أيضا بها، بقوله تعالى: ﴿يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ (الأعراف - ٥٤)

ومن حكم الله الباقية أن يكون اتجاه دوران الأرض حول محورها، هو نفس اتجاه دوران القمر حول الأرض، وهو نفس اتجاه دوران الايكترونات حول النواة في كل الذرات، ولقد أفضت مراقبة حركة النجوم الظاهرية خلال الليلة الواحدة، إلى كونها تدور حول نجم واحد وكأنه مركز لهذا الدوران، وهو نجم سماه الفلكيون (بولاريس) (Polaris) أي النجم القطبي، لأنه يقع على امتداد محور الأرض، ويمكن تمييزه بسهولة، لأنه شديد اللمعان، وهو أحد نجوم كوكبة الدب الأصغر (Ursa minor) التي شبهها





## • بلاغة القرآن تشير إلى الذرة وما بداخلها بكلمة أصغر.

والشمس رغم أنها كرة غازية ملتصبة، إلا أن لها محوراً تدور حوله، وقد عرف ذلك من متابعة رصد البقع السوداء (Dark Sun Spots) التي على سطحها. كما ثبت ذلك أيضاً من صور مركبة الفضاء الأوروبية (S.O.H.O) التي أطلقت عام ١٩٩٥، وعرف أن اتجاه الدوران هو نفس النسق الإليني الموحد من الغرب إلى الشرق، والأمر الأهم هو أن الشمس تتجه في الفضاء الكوني الضيق نحو نجم (فيجا - Vega)، الذي عرفه قدامى العرب باسم (النسر الواقع)، وبالطبع فإن الشمس تجر معها كل أسرتها التي تدين لها بولاء الجاذبية، (١٠) وهذا النجم هو أحد ألمع نجوم السماء ويقع في (الكوكبة - Constellation) المسماة (السلياق - Lyra) وهذه الكوكبة ما هي إلا واحدة من آلاف الكوكبات أي المدن النجمية التي تتألف منها (الجزيرة الكونية - Galaxy) التي توجد مجموعتنا الشمسية (Solar System) في ركن قصي منها، والتي وصفها عالم الرياضيات «نيوتن» بأنها لا تزيد عن حبة رمل على شاطئ متراحي الأطراف بالنسبة لباقي الأجرام في المجرة.

معلومات في الحاسب الآلي الالكتروني عن مدن تقع على أطراف قارات العالم القديم - آسيا وأفريقيا وأوروبا - مثل جواهر في أندونيسيا، وكيب تاون في جنوب أفريقيا، ونيوسيبيريا في شمال روسيا، وسخالين في شرق روسيا، وكيتاكو في اليابان، وتايوان في الصين الوطنية، ومانيتا في الفلبين، فوجد أنها كلها تقع على محيط دائرة مركزها مكة. ويبلغ نصف قطر هذه الدائرة ٨٠٣٩ كيلو متراً، مع وجود فروق طفيفة قدرها ٢٪ سببها حدوث ظاهرة تباعد القارات. أما بالنسبة لقارات العالم الجديد - أميركا الشمالية والجنوبية وأستراليا والقارة المتجمدة الجنوبية - فإن أطرافها تقع على محيط دائرة نصف قطرها ١٣٠٠٠ كيلو متر مركزها مكة.

وعودة إلى ما بدأنا به المقال، فإن الطواف حول الكعبة يتم في اتجاه عكس عقرب الساعة، لحكمة إلهية هي - والله تعالى أعلم - أن يكون جميع الطائفين على نسق واحد مع كل ما خلقه الله من كائنات، يسبحون بقدرته سواء الأحياء أو الجمادات، تحقيقاً لقوله جل من قائل: «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» (الإسراء - ٤٤).

### الشمس والقمر بحسبان

القمر كتابك لتكوكب الأرض يدور حولها من الغرب إلى الشرق، خلال (٢٧/٣) يوم، وأثناء هذه المدة تكون الأرض قد دارت حول الشمس بمقدار (٢٧) ولكي يعود القمر إلى وضعه الأصلي بالنسبة للأرض، فلذلك يستغرق يومين تقريباً، لذلك فمدة دوران القمر الظاهرية (٢٩,٥) يوماً.

ولأن مدة دوران القمر حول محوره تقرب من نفس مدة دورانه حول الأرض، فنحن لا نرى منه غير وجه واحد تقريباً، أو بالأحرى (٧٥٪ من سطحه) (٩).

«هابل» (Hubble)، تنبؤنا أن كل هذه المجرات وما تحويه من نجوم لامعة، وأذرع ملتوية، تدور على نفس النسق الإلهي، عكس عقرب الساعة.

### الكل يسبح

ترى هل أتى توحد التجاه الدوران لكل المكونات داخل الذرة، والأرض والقمر والشمس والكواكب والنجوم في المجرات بمحض صدفة عشوائية، أم وفق حكمة إلهية، سجلتها الآية الكريمة: «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون» (الإسراء - ٤٤). إن هذا التوحيد هو دليل وحدانية الخالق (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه).

الفلكي الأميركي (ادوين هابل) في العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي لرصد المجرات من مرصد جبل ويلسون، وأمكنه تسجيل (٤٠) مجرة مختلفة، وتحقق من أن المسافات بينها تتسع ولأن كلا من هذه المجرات يحوي آلاف بل ملايين النجوم، فلما أن نتوقف أمام عظمة القائل في القرآن الكريم: «فلا أقسم بمواقع النجوم، وأنه لقسم لو تعلمون عظيم» (الواقعة - ٧٥ و٧٦).

ومن حق القارئ أن يسأل إلى متى؟ وأين النهاية؟ وتأتي الإجابة الشافية في قوله تعالى: «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر» (الأعراف - من ٥٤). إن نظرة واحدة إلى صور المجرات التي تسجلها المراصد الفلكية التلسكوب الفضائي

### الكواكب

- ١- النسق: هو ما يجيء على نظام واحد، مختار الصحاح ص٦٥٧ - ط١٩٣٩ - القاهرة.
- ٢- إبراهيم العسيري - الذرة - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩١ ص٢٢
- ٣- سعد شعبان - أعماق الكون - مكتبة الفلاح - الكويت - ٤٠٤ - ص٢٣ - ١٩٩٢ .
- ٧- زغلول النجار - الأضرام الفاهرية - ي ٢٠٠٥/١٢/٢٦ .
- ٨- منصور حسب النبي - مرجع سابق - ص١٢ .
- ٩- سعد شعبان - أعماق الكون - مرجع سابق - ص١٦٥ .
- ١٠- سعد شعبان - المرجع سابق - ص٥٦ .
- ١١- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ط٢٠٠٥ - ص٨٠ - ٢٠٠٥ .



الشيخ الدكتور عمر عبد الكافي:

# الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين

• أجرى الحوار: عبادة نوح



• لقطة من الحوار

تعاني الأمة الإسلامية في الوقت الراهن من مشكلات جمّة في كل مجالات الحياة، الأمر الذي يثير القلق والخوف من المستقبل. من خلال هذا اللقاء الذي أجرته **الواقع الإسلامي** مع الداعية الكبيرة الشيخ عمر عبد الكافي نود التعرف على واقع الأمة الإسلامية اليوم ومرتكزات النهضة والتقدم لديها. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

## • الواقع اليوم يؤكد أننا راجعون للريادة وللحضارة. • المرأة ليست نصف المجتمع ولكنها المجتمع كله.

الصورة لديه معكوسة. والمسلمون اليوم ينقسمون إلى جانبين واضحين هما جانب شباب الصحوة والأخوات الملتزمات وجانب آخر ممن نسوا أنفسهم وهؤلاء آيبيون راجعون لمجرد أن يجدوا قدوة ترفع علم الإسلام فيسيروا خلفه. والتفاضل مطلوب فنحن خير أمة أخرجت للناس وعندنا كتاب قد تكفل الله بحفظه، ويحفظ طائفة من الناس تظل

فالمسلمون في مشرق الأرض ومغربها بدأوا في الاستيقاظ الحقيقي للوقوف في وجه من يريد أن يستأصل شأفتهم، حيث أصبحت الصورة واضحة تماماً والإسلام هو المرفأ الوحيد الذي تستطيع البشرية أن ترسو عليه عند لحظة الاختيارات الكبرى، ولكن بعض أهل الجهل وأصحاب الحقد والمطامع الخاصة لا يقدرّون الإسلام حق قدره لأن الإنسان عندما يغلبه هواه تكون

• تعيش الأمة الإسلامية اليوم حالاً من التشتت والصراع والتفرقة، الأمر الذي يثير في نفوس المسلمين اليأس والتشاؤم، كيف ترون ذلك؟

ينبغي على المسلمين دائماً التفاضل لأن من ينظر برؤية التشاؤم لن يرى إلا راية الباطل قد رفعت واجتمع حولها أصحابها ومن ينظر بعين التفاضل يقول إن راية الحق ما رفعت بعد، ولو رفعت لاجتمع حولها أهلها بدليل ما شهدناه أخيراً من غضب جل المسلمين للرسمات الكاريكاتورية التي تسخر من رسولنا الكريم محمد ﷺ.





باقي المنظومات كذلك يجب إعادة النظر في تاريخنا، إلى جانب وضع الخطط لعشرات السنين من قبل الخبراء والمخلصين والقيوديين على دينهم. وبالتالي سنصل إلى ما وصل إليه الغير وهكذا علمنا الرسول ﷺ. فالحقضية الآن أننا لا نستطيع تغيير حال الأمة في لحظة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى عقود من الزمن فهل عندنا النفس الطويل؟

وهذه العملية لا بد من أن يشترك فيها كل أطراف المجتمع من الدعاة والعامّة وأصحاب الفكر وأصحاب القرار والمؤسسات... الخ.

#### • أين يتمثل دور العلماء والدعاة؟

- دورهم يتركز في أن يحبوا الله لعبادة، لأنه إذا أحب الناس دينهم حباً جماً صار كل واحد منهم حجر بناء لصرح الإسلام الكبير. فعندما يقوى الوازع الديني لدى المسلمين ثق تماماً بأننا سننهض.

والعلماء عليهم حمل ثقل في أن يعيشوا واقع الأمة ليطوعوا الواقع على النص، بالإضافة إلى النظر مرة أخرى فيما ورثناه من كتب السلف لتنتقيتها مما دخل عليها من إسرائيليات.

#### • ما رأيكم في وضع الشباب حالياً الذي ضيعت هويته وأصبح يسير بلا هدف؟

- الواقع يقول أن الأب قد انصرف لتكاليف الحياة والأم أصبحت عاجزة عن التولد، ولأنه لم يأخذ الأب منذ التصغر إلى المسجد لياض المسجد والإيمان.

في الوقت نفسه هناك أمثلة للشباب الجاد والنافع للأمة الإسلامية. فيأشغال الناس اليوم بالانشغالات أحدث خللاً في واقع الأمة، الأمر الذي يستدعي أن نترفع عن هذه الملهييات.

على الحق. والواقع اليوم يؤكد أننا راجعون للريادة وللحضارة لأن هذه هي سنة التداول والتدافع، فعندما وجدت الحضارة كانت شرقية ومن ثم غربية ثم عادت شرقية والأن غربية والمستقبل سيكون إن شاء الله لهذا الدين.

وبالإمكان معرفة صحوة الأمة بطائفتين من الناس هما الشباب والمرأة. ففي خمسينيات القرن الماضي كانت المرأة مغرر بها على غرار المرأة الغربية، والشباب كان منصرفاً عن الدين ومغيب عن طريق وسائل التعليم الخاطئة ووسائل الإعلام الموجهة، ومنتد السبعينيات بدأ عصر الصحوة حيث من الله علينا ببعض العلماء النابهين الذين جمعوا بين فقه الشرع وفقه الواقع وبالتالي استيقظت الأمة وخبر دليل على ذلك المجتمع الإسلامي اليوم.

وعندما نرسم صورة واقعية لحال المسلمين يجب أن نلزم بها المسلمين ككل من حاكم ومحكوم ورئيس ومرؤوس كل مسؤول عن أجبته على هذا السؤال:

ماذا قدمت لدين الله؟ ومن هنا تبدأ الصورة في التحسن.

#### • إذن ما هي ركائز النهضة التي تركز عليها الأمة الإسلامية لتغيير وضعها الحالي؟

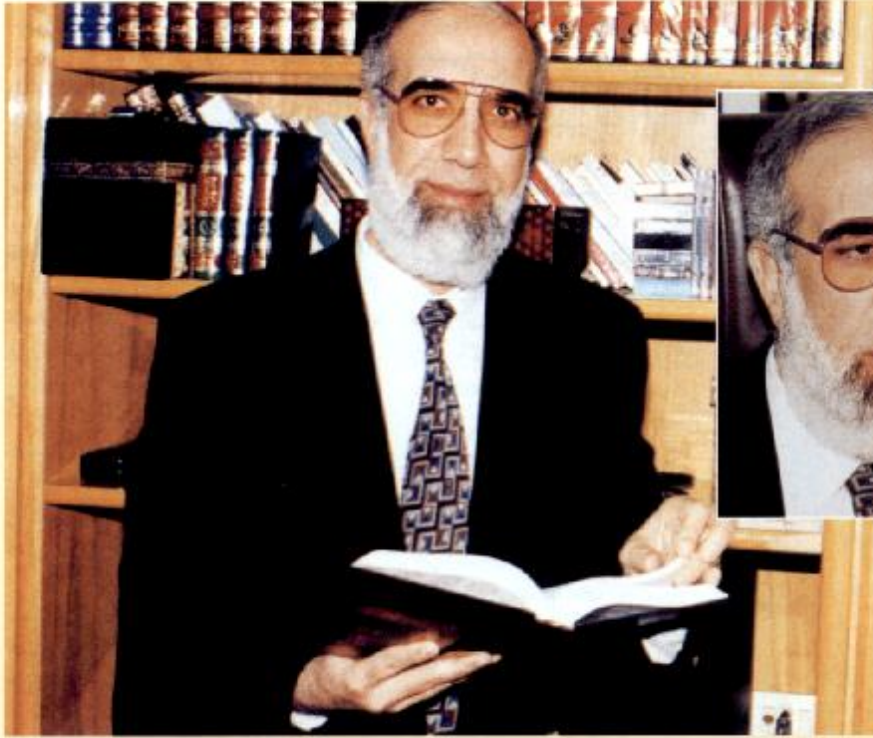
- يقول ابن خلدون: إن العربي لا تصلحه إلا رسالة، فأى إنسان يظن أنه يستطيع إصلاح حال الأمة من خلال حل مشكلات الصناعة أو الزراعة أو الجوانب المادية نقول له إن هذه الخطوة تكون في وقت لاحق. هذه الأمة لن يصلحها إلا دين لأن العربي دون دين لا يستقيم فالعرب هم مادة الإسلام، ولكنهم يغفلون جهود ٧٥٪ من المسلمين الجاديين نتيجة التعالي والنظرة الضيقة التي يبغضها رسولنا الكريم ﷺ. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف نبدأ؟ يجب علينا العمل داخل منظومة واحدة، فإذا كنت ألقى محاضرة ثم تأتي أغنية فتهدم كل شيء لا يهم فلو كان هناك ألف بيان وخلفه هادم واحد لكفى. وصحوة الأمة ليست مرتبطة بالدعاة فقط لأنهم عبارة عن حلقة في سلسلة المنظومة التي ينبغي أن تتكامل مع

كذلك يوجد دور مهم لأبنائنا الدعاة من الشباب الذين ينبغي عليهم الاقتراب أكثر من الغافلين لإرشادهم إلى الطريق الصحيح وتصحيح مسارهم المعوج وذلك من خلال المحبة والقدوة وتلين القلوب، فإذا علم هؤلاء الشباب التائهون حقيقة الدين بأنه انطلاق وليس قيود انتهت القضية.

#### • دأب الغرب في إشارة الشبهات على الإسلام والمسلمين، فماذا تقول حيال ذلك؟

- قبل أن أنظر إلى عيوب الغير يجب أن أصلح عيوبى بمعنى أنه لو زارنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام هل يسر بنا أم يحزن؟ الخلل عندنا ونحن قصرنا كثيراً





فهناك حوالي ٣٠ مليون مسلم في الغرب لم يستطيعوا إلى الآن إنشاء قناة إعلامية بلغة القوم ليوضحوا فيها معالم الإسلام!! كذلك نحن لا ننتظر من الغرب إلا الجهل أو الحقد وهذا هو الذي يحركه الأمر الذي يترقب عليه أن نكون مبادرين لا أصحاب ردة فعل.

• شعاع في

الأونة الأخيرة

مصطلح الوسطية، ولكن إلى الآن لم نجد له معنى ثابتاً ومتفقاً عليه، فما رأيكم؟

الامة ارتضت الخلاف الفقهي على مر الزمن حيث يوجد عندنا الأحناف والحنابلة والشافعية والمالكية ولكنها إلى الآن لم ترض الخلاف الحركي أو الفكري لأننا كعرب لا نجيد أدب الاختلاف والحوار. أما الأمة الوسط فهي أمة محمد ﷺ (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، فكل من يسير وفق الكتاب والسنة دون بدعة أو خرافات فإنه يمثل منهج الوسطية، ولكن المصيبة تكمن في تمايز الجماعات على الساحة. فكل جماعة على الساحة تسير وفق هذا المنهج فهي وسطية طالما لا تبسّط ولا تضيف ولا تحذف. فكل شخص يعمل لنصرة الدين الإسلامي فهو يندرج تحت مصطلح الوسطية.

• هل هناك علاقة بين الفنون وخدمة

الإسلام؟

- طالما في الأمور التي لم ينهاها الشرع الحنيف فمرحباً بها. فإذا كانت هذه الفنون تخدم الفكرة ولا تقوم على الكذب أو أي شيء محرّم أو لا تشذ عن القواعد المعمول بها في شرع الله فأهلاً بها. فالإسلام يعطي مساحة للحرية فيما لا

## الإسلام هو المرفأ الوحيد الذي تستطيع البشرية الرسو عليه بأمان

- المرأة ليست نصف المجتمع ولكنها المجتمع كله. فإذا عطلنا المرأة فإننا نكون بذلك عطلنا نصف المجتمع. فلماذا لا تكون هناك معلمات وفتيات ومربيات؟! فتعطيل المرأة أو إطلاقها يمثل إجحافاً في حقها والأمر الذي نؤكد عليه والعودة للوسطية مرة أخرى.

• الديمقراطية والحرية مصطلحان

شاعا كثيراً في المجتمع الإسلامي، فماذا يعنيان من وجهة نظرك؟

- البعض من بني جلدتنا عندهم حساسية من بعض المصطلحات، فالقوم ليس عندهم الشورى فاستعاضوا عنها بالديمقراطية. نحن لا يهمننا المصطلح طالما المضمون واحد ويخدم الفكرة، وبالتالي لا يمكن أن نقول إنها بدعة فكرية.

يعني للأخريين ولا يتعدى حدود الله.

• أين ترى وسائل الإعلام الإسلامية

على الساحة الإعلامية؟

- مازالت في طور البداية لأنها جديدة، فالبعض منها يريد التقرب أكثر من الناس وبالتالي يدخل في مسألة التيسير الزائد عن حده في المقابل هناك طائفة أخرى تعمل بالأحوط فتمسك بزمام الأمور في كل شيء وبالتالي تشغل على بعض الأنفس فكلا الطرفين لا نحتاج إليه، والأمر يجب أن يخضع لمنهج الوسطية، فأرجو أن تحسن وسائل الإعلام الإسلامية من نفسها وترفع من كفاءتها لأننا نأمل فيها الكثير من الخير إن شاء الله.

• ما رأي فضيلتكم في المشاركة

السياسية للمرأة؟



# مكتب عنبر بدمشق معلم حضاري متميز



غسان كلاس / دمشق

وثبتت على الجدار المجاور لجهاز الإطفاء، وفق ترتيب حسن، الأدوات المساعدة على الإطفاء والهدم، كالمناجل والحراش المديبة والمعكوفة والمعاول والمجارف، وجميعها مدعومة بعصي طويلة. وفي الثلاثينيات من القرن الماضي رفع جهاز الإطفاء وأدواته. بعد الحاجر الخشبي هناك باحة كبيرة تطل عليها غرفة أحد الصنفوف وقاعة مطعم الطلاب الليليين والمطبخ وغرفتنا الأزرق واستلام الأزرق وغرفة المستودع وجعلت غرفة جانبية كمطعم للنهارين. وكان في الباحة عدة شجرات كبيرة من الجميز (الميس) قطعت

لوحدة رخامية توجت بالطغراء السلطانية ثم بعبارة: (مكتب إعدادية ملكية). يلي البوابة فسحة مسقوفة فصلت عن الداخل بحاجر خشبي. تتضمن هذه الفسحة غرفة الحارس (كاظم أغا). وكان يقابل الغرفة منضدة كبيرة وضع عليها جهاز إطفاء يدوي ضخم يدار بأن يمسك أحد الشخصين المتقابلين الدفة الأولى فإذا انخفضت إليها دفة الشخص الثاني. ومتى خفض الأول دفته ارتفعت دفة الثاني؛ وهكذا دواليك. وبهذه العملية اليدوية المتناوبة تقذف المياه من خرطوم خاصة، بعد أن يثبت طرفها في مصدر مائي.

المسمى (باب القوافين). ومن هناك يتفرع طريق باتجاه سوق السلاح فسوق البزورية، وطريق آخر نحو سوق الحرير فسوق الخياطين، وثالث يوصل إلى باب الجامع الأموي الغربي (باب البريد) فالمسكية فسوق الحميدية. وإلى الشرق من القباقيبية طريق فرعي يؤدي إلى العمارة. ويقابلة طريق يؤدي إلى مكتب عنبر.

## بناء المكتب:

تنصدر مدخل المكتب بوابة كبيرة من صفائح وقضبان الحديد وإلى جانبي البوابة نافذتان. وثبت في أعلى الباب

## موقع مكتب عنبر:

في قلب دمشق القديمة، يقع مكتب عنبر فإلى الجنوب منها، وعلى بعد مائة متر تقريبا، الطريق الذي يصل باب الجابية بالباب الشرقي. ويدعى في أوله بسوق مدحت باشا، نسبة لأحد ولاة دمشق الأتراك المصلحين. ثم حي مشذنة الشحم، وفي وسط الطريق يقع حي الخراب. وقد سمي هذا الطريق في التاريخ بالطريق المستقيم.

وإلى الغرب، هناك أزقة ضيقة معوجة، هي محلة النقاشات التي تنتهي بطريق القباقيب الملائق لجدار الجامع الأموي الجنوبي والذي ينتهي بباب الجامع





بأشكال هندسية. وقد أبدع الفنانون الدمشقيون بذلك كله إبداعاً بارعاً جعل الغرف والباحة آية في الجمال والتنسيق والذوق الرفيع.

وهناك سلمان يؤديان للطابق العلوي. الضربي خاصة بغرفة مدير المدرسة والتي جانيها غرفة المكاتب والحاسب،

والشرقي يؤدي لدار داخلية ملحقة بالبناء، ذات فسحة سماوية تحيط بها عدة غرف. استعمل بعضها كصنوف، وغرفة لتدريس الموسيقى، وغرفة للمعدين، كما استخدمت غرفة علوية منه لصف البكالوريا الثانية. ويبدو أن هذه الدار كانت مخصصة لدى بناء الدار للنوم، بدليل وجود الحمام في الزاوية الشرقية الجنوبية من الباحة. ويتألف الحمام من ردهة مناسبة تعلوها قبة جميلة محلاة بعشرات القبيبات الزجاجية لإنارة الحمام. وفي الردهة ثلاثة أجران رخامية كبيرة.

وحول الفسحة المكان المخصص للمساء الساخن ثم المغطس والمرحاض. وفي الشرق من الحمام الموقد (الأميم). وكان جناح الحمام مغلقاً في وجه الطلاب، لذا فمن أراد من الطلاب الاستحمام، سجل اسمه مساء الخميس لدى الأستاذ المناوب؛ ليسمح له صباح الجمعة الباكر بالتنهاب لأحد حمامات السوق.

أما المنفذ الثاني في الباحة الرئيسية فقد استجد ليصل بناء مكتب مدير بدار ليست من أصل بنائه، وقد أحقت به لحاجة المكتب



وقد زينت جميع الغرف والجدران المحيطة بالباحة بزخارف عربية على طريقة تنزيل الرخام والأحجار الملونة ورضفها بأشكال هندسية جميلة، وأحيطت أبواب الغرف بمرمر مزخرف، وهرشت الأرض بالرخام المصص

المدير وبالعكس. ومقابل هذا الإيوان الضخم، إلى جنوبي الباحة، قاعة واسعة أخرى اتخذت مسجداً. وتحلقت حول الباحة غرف واسعة جعلت صفوفاً للتدريس. وقد يفوق عدد طلاب أحد الصفوف المائة طالب.

فيما بعد كما أحيطت الباحة برواق تحمله أعمدة حديدية. وتطل على الباحة من الطابق العلوي الشرفة الخاصة بغرفة مدير المدرسة.

تنتهي الباحة باتجاه الشرق بساب يؤدي إلى الباحة الداخلية الرئيسية للبناء تتوسط هذه الباحة بحرة من الرخام، تحيطها عريشة.

استرخت أعمداتها المتشابكة فوقها على شكل قبة جميلة كما عرس في الباحة عدد من شجر الحمضيات المتنوعة: كالليمون الحلو والليمون الحامض والشراسكين والكباد والنارنج، وشجيرات الزينة، كالياسمين والمليسا والشمشير والورد..

إلى شمال الباحة إيوان رحب يرتكز على أعمدة رخامية جميلة، تتصدره قاعة فسيحة يدخل إليها بساب زين إطاره بالمرمر المزخرف. اتخذ نصف القاعة مكاناً لمخبري الفيزياء والكيمياء والنصف الثاني مكتبة الطلاب ومطالعتهم. وفام على جانبي الرواق غرفتان، الشرقية منها خصصت للأساتذة، والغربية مقراً للمدير الثاني، ثم أصبحت للناظر العام. وكان هناك جهاز هاتف بدائي يلتفت لظفر الطلاب ويشير فضولهم، يصل المدير الأول، مقفله في الطابق العلوي، بالمدير الثاني في الطابق الأرضي. ويعمل بطريقة (النسخ) فإذا أراد المدير الاتصال بمعاونته نزع سدادة تعلق أنبوب الهاتف ونفخ فيه، فيصدر صوت في غرفة المدير الثاني. لدى سماع الصوت يرفع السدادة ويتلقى ما يريد



الرسمي هو شارع الجلاء. وهو الشارع الممتد بين قصر الضيافة القديم وساحة الروضة يقول العالم المؤرخ محمد كرد علي في (خطل الشام) ما خلاصته: مكتب عنبر من أهم مدارس الحكومة، ويقوم في دار خاصة تقع شرقي المدينة. وكانت لغني يهودي اسمه عنبر (قبل أن أصل الملكية لعائلة القوتلي). فوُقت في ملك الحكومة العثمانية لدين كان لها على صاحبها، وجعلت منها مدرسة إعدادية عام ١٨٨٦ ميلادية شرقية.

يقول المؤرخ نعمان قساطلي في كتابه (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء) المطبوع عام ١٨٧٩م: وزار (يوسف الهندي عنبر) موقعها في حي النكنة وكان التبشيري في بنائها عام ١٨٦٧م. واشتغل العملة بضع سنين، ثم يكمل بناؤها بعد زهنا دليل على أن المؤرخ كان معاصراً لبناء الدار. لأن أحوال بنائها قد تأخرت، وكانت نفقة الدار (٤٣) ألف ليرة. ولكن المؤرخ يتوَله (لم يكمل بناؤها بعد)

يطرح المشككة التالية:

وهي: من أكمل بناء الدار إذن؟ وكيف انتقلت إلى ملك الحكومة العثمانية؟

وعلى ذلك يظل ما أورده محمد كرد علي هو الأقرب للحل السليم. وهو أن الحكومة العثمانية وضعت يدها على الدار لدين لها على يوسف عنبر. بعد أن تدهورت أحواله المالية. ويبقى التساؤل قائماً هل الحكومة هي التي أكملت بناء الدار؟ هذا هو الأرجح. ويروي المرابط أنه سمع من والده وكان طالبا في هذه الإعدادية، أن صفوفها تنتهي بالصف التاسع فقط، وأن أكثر طلابها كانوا عرباً من أبناء دمشق، وأن أكثر من أعدمهم جمال باشا السفاح، فيما بعد، كانوا من خريجي هذه الإعدادية.

وعقب انتصار جيش محمد علي باشا والتي مسصر بين سنتي ١٨٣٠-١٨٣٥ على جيوش الدولة العثمانية، وبعد أن تبين للسُلطنة أن العلم على الطريقة الحديثة سبب تقدم ونجاح الجيش المصري، أرادت أن تدخل التعليم الحديث إلى مدارسها، ولأسيما بعد أن كثرت المدارس التبشيرية، فأحدثت في دمشق عدة مدارس منها (المكتب الرشدي) في جامع يليخاو والإعدادية العسكرية في جامع تنكز، ومكتب الصنائع في جامع البطيخ. ثم أكملت صفوف مكتب عنبر حتى الصف الحادي عشر فأصبح ثانوية كاملة. وعندها سمي بـ (سلطاني

إلى مزيد من الصنوف. ولدار هذه باحة واسعة تتصدرها قاعة الرسم الرحبة. وإلى جانبها غرفة الصف السابع الشعبية الأولى، واتخذت من غرفتين في الطابق الأرضي صفان لدار المعلمين، وغرفة للمعبدين، ويقابلها ملعب الرياضة البدنية. كما جعلت الغرف العلوية للصف السابع الشعبية الثانية ولصفي الثامن والتاسع.

وكان أدنى صف في مكتب عنبر - التجهيز ودار المعلمين - هو صف السادس وينتهي بصف التخرج، الصف الحادي عشر. وعندما أقر نظام البكالوريا، ألحقت صفوف السوادس بالمدرسة الابتدائية ويات أدنى صف هو السابع والأعلى هو الثاني عشر للبكالوريا الثانية. وكان هذا النظام مطبقاً في المدرسة عام ١٩٢٧-١٩٢٨. كما بدئ بإحداث شعبتين للصف السابع والثامن لوفرة عدد الطلاب، شعبة لصغار السن والأخرى لكبارهم.

### تاريخ مكتب عنبر:

مر مكتب عنبر بعدة عهود نتيجة لتقلب السياسات على البلاد:

### مكتب عنبر في العهد العثماني:

كل من وقف أمام الباب الخارجي لمبنى مكتب عنبر، يشاهد لوحة خارجية حفر عليها: (مكتب إعدادية ملكية) ويعلوها الطغراء (الطغراء السلطانية للتشويق بين المدارس الملكية والمدارس العسكرية. الأولى خاصة بالمدينين، والثانية هي التي تؤهل طلابها لالتحاق بمدارس الجيش العسكرية، كالمدرسة الابتدائية الرشدية العسكرية التي كان مقرها مدرسة البحصنة. ومدرسة (إهدادي عسكري) وكان مقرها جامع تنكز، والذي أصبح فيما بعد مقراً للمدرسة الحربية في العهد الفيصلي، ثم مقراً للمدرسة العسكرية في أول عهد الانتداب قبل أن ينقل إلى حمص.

ويشير الأستاذ مطيع المرابط إلى أنه لم يطلق على هذا المعهد رسمياً اسم (مكتب عنبر) إطلاقاً. لقد غلبت هذه التسمية العرفية الشعبية على الأسماء الرسمية التركية لصيغتها العربية السهلة. أو لأنها قد تكون سبقت التسمية الرسمية، تماماً كما سمي العامة أحد شوارع دمشق بشارع أبي رمانة. وما أكثر من يجهل أن اسمه



ناصروا زملاءهم، وأخذ يصيح الجميع بتسقيط المدير، وعلى الأثر حضر إلى المدرسة الوالي عارف المارديني، وكان عربياً، ولما تأكد له صحة حادثة الشتمة، عـزّل المدير وتم طرده بإزدراء، فذهب إلى وزارة الداخلية في استنبول متهماً الوالي بأنه كان المحرك للطلبة الذين خططوا لهذه (الانتفاضة) التي تعتبر أول (انتفاضة) في مكتب عنبر ضد الأتراك.

### مكتب عنبر في العهد الفيصلي

بعد أن نعمت البلاد، عقب الحرب العالمية الأولى بالاستقلال في عهد المغفور له الملك فيصل بن الشريف حسين، وبجلاء السلطة التركية وجيشها عن البلاد، وعودة الوجه العربي إليها، وبتحررها من السياسة الطورانية التركية التي حاول فرضها على جميع الولايات العربية زعماء الاتحاد والترقي في حزب تركيا الفتاة، كان مكتب عنبر في طليعة ما تعرب من المؤسسات، بفضل الأساتذة العرب الذين اختيروا للتدريس فيه، وكانوا النخبة المختارة من علماء هذا البلد، وفي طليعتهم الأساتذة الأجلاء: عبدالرحمن سلام ومحمد الداودي وعبدالقادر المبارك وسليم الجندي وجودة الهاشمي ومحمد علي الجزائري ومحمد البزم ورشيد بقدونس ومسلم عناية وكامل نصري وشكري الشريجي وأبو الخير القواس وحسن يحيى الصبان وغيرهم ممن كان لهم الباع الطويلة في إزالة كل أثر للتركية، وفي إذكاء الروح العربية وبعث التراث العربي في صفوف طلاب مكتب عنبر..

وقد أطلق على المكتب اسم (مدرسة التجهيز ودار المعلمين) بدلاً من سلطاني مكتبي.

تدرس فيه العلوم الآتية: القرآن الكريم والعلوم الدينية، الفقه، اللغة العربية، وترجمة اللغة التركية، اللغة الفارسية، علم الثروة (الاقتصاد)، وعلم الفلك والجغرافية العامة، وجغرافية الولايات العثمانية، تاريخ الدولة العثمانية، الحساب والجبر، الزراعة، الرسم، حسن الخط، الكيمياء والفيزياء والميكانيك، أصول مسك الدهتر، طبقات الأرض، النباتات والحيوانات...

ثم يقول البارودي وهكذا كانوا يَدْخون رؤوس الطلبة بهذه العلوم وكان مدير المدرسة وأكثر معلمها من الأتراك، حتى معلم العربية كان من الأتراك، ومن تخرج من هذه المدرسة المغفور لهم: شكري القوتلي وسعيد الغزي وسعيد حيدر وفوزي الغزي ومظهر رسلان ووضعي رسلان والدكتور صلاح قنباز وأسعد خورشيد وفؤاد الساطي وحسن فرحات ونسيب البكري.

وكان بالجبهة الجنوبية الشرقية من الباحة الخارجية دورات المياه، وكان يتجمع أمامها خلال الفسوس المدخنون من الطلاب، وكانوا يطلقون على هذا المكان اسم (محششة خانة) وكان يقف في مدخل الردهة أحدهم لينذر الباقين إذا ما قدم أحد الأساتذة.

وروي الأستاذ ظافر القاسمي في كتابة مكتب عنبر ما خلاصته: أن مدير المكتب عام ١٩١٢م شتم أحد الطلاب العرب بقوله: «بيس آراب، أي عربي قذر». فأثارت هذه العبارة النخوة في رؤوس الطلاب، وقامت على أثرها فلسة منهم بوضع خطة محكمة توزعوا فيها بينهم على أدوارها، فأغلق أحدهم الباب الخارجي بعد دخول المدير ثم أسرع وأغلق عليه باب غرفته واحتفظ بالمفتاح، وقطع الثاني أسلاك الهاتف من السطح، وسجن آخرون المبصرين الأتراك في غرفة ثانية، ثم أثار الباقون طلاب المكتب الذين لم يلبثوا أن



والترقي الحكم في استنبول، بدأوا في تنفيذ سياسة التتريك، حيث غدت اللغة التركية الرسمية في جميع دوائر الدولة وفي الجيش وفي المدرسة الحكومية، في جميع الولايات العربية، وفي طليعته ما شملته، مدرسة

(سلطاني مكتبي) أي مكتب عنبر، حيث جعل جهاز الإدارة والتدريس بأجمعه من الأتراك. ويتقول المرحوم فخري البارودي في مذكراته ما خلاصته: «كان مكتب عنبر المدرسة الإعدادية الوحيدة في دمشق يومئذ، يتراوح عدد طلابها بين الخمسمئة والستمئة، وكان الطلاب النهاريون يتعلمون مجاناً، والداخليون يدفعون أجرة مقابل النوم والطعام، وكانت

مكتبي) أي المدرسة السلطانية. ولكن لم تبدل اللوحة الرخامية على مدخل البناء. وإذا كان لهذه المدرسة السلطانية الصيغة التركية، فقد أحدثت مدرسة ذات صيغة عربية هي المدرسة السلطانية الثانية وكان مقرها في (سني زيتونة).

### مكتب عنبر في العهد التركي

وعندما تسلم زعماء الاتحاد





لقصر الثقافة العربية. وتحقيقاً لذلك قامت الوزارة بمساعدة محافظة دمشق بإجراء إصلاحات وترميمات واسعة عليه، أعادت له رونقه وبهاه فجاء بفخامته متعة للناظرين حيث تم:

أ- إغناء المطبخ ومطعم الطلاب الليليين الذين كانوا في الباحة بأن جعل مقراً مكتبة القصر.

ب- تحويل القاعة الكبرى، قاعة دروس الكيمياء والفيزياء، إلى قاعة محاضرات فخمة وجعل مدخلها من الباحة الأولى.

ج- إقامة (تعريشة) خشبية ضخمة في الباحة الأولى، لتحمل الكثير من شجرات الكرمة وشجيرات الزينة، لم تكن في السابق، بل كان يحيط بالباحة

أذناك معارضة قوية من معظم طبقات الشعب، فقد رأى من مصلحته ألا يعارض تيار الطلاب وأن يحاول إرضاءهم لجرهم إلى صفه أو الهروب من شرهم فقرر الإسراع بالمواقفة على نقل المدرسة إلى المبنى الجديد.

وتم النقل فعلاً خلال العام الدراسي ١٩٣٦-١٩٣٧. وكم حمل الطلاب معهم من مكتب عنبر ألا ما وودعوا فيه أحلاماً وأمالاً!

### مكتب عنبر في عهد الاستقلال:

أخذ مكتب عنبر، لعدة سنوات فيما بعد، مقراً لمعهد التجهيز والفتن النسوية، وأخيراً قررت الحكومة الاستجابة لطلب وزارة الثقافة الحكيم بجعل البناء مقراً

من العلوم النظرية والعملية، فأصبحت صفًا سمته (صف المعلمين العالين) وجعلت مقرة في مبنى مكتب عنبر (التجهيز). وعين مديراً له الدكتور خالد شاتيل.

وفي العام

نفسه ١٩٣٥، أنجز بناء مدرسة التجهيز الجديد، التي أصبح اسمها فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي. وقد استغلت الحكومة المبنى عندما أنجز بناؤه، فأقامت فيه عام ١٩٣٦ معرضاً للصناعات والمنتجات السورية وغير السورية، ويعتبر أول معرض في سورية.

وفي العام نفسه، وكان المرحوم الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للحكومة، انتشرت شائعة مفادها أن رئيس الحكومة قرر جعل المبنى الجديد مقراً للحكومة وكان مقر الحكومة ومعظم وزارات الدولة في مبنى السرايا المتخذ حالياً مقراً لوزارة الداخلية. ولا دليل على أن الشائعة كانت صحيحة، ويغلب الظن أنها كانت ضرباً من ضروب مقاومة السلطة. وقد لاقت أدنا صاغية لأن مبنى السرايا كان يضيّق بمن فيه من الوزارات والإدارات التي حشرت فيه حشراً. ولما وصل الخبر إلى طلاب مكتب عنبر - التجهيز - اضطروا إضراباً قوياً وصمموا على عدم الرجوع عن إضرابهم إلا إذا لبي طلبهم في نقل المدرسة من مبنى عنبر الحالي إلى المبنى الجديد، والإفلاج عن فكرة استعماله كمقر للحكومة.

ولما كان المرحوم تاج يلقي

### مكتب عنبر في عهد الانتداب الفرنسي:

حمّ القضاء، إذ بعد أن تلقت سورية الفتية الطعنة الغادرة في معركة ميسلون، دخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال (غورو) مدينة دمشق، وران الحزن على البلاد من أذناها إلى أقصاها. فكان كل بيت ينوح كائتلكي، وكان الناس سكارى وما هم بسكارى من هول الفاجعة.

عندما وقعت الواقعة، كان طلاب مكتب عنبر في عطلتهم الصيفية، وعندما انصرفت العطلة واستؤنفت الدراسة كان حادث ميسلون المذجع والنهيار الدولة الفتية واحتلال البلاد من المستعمر الفرنسي، ونكوص الحلفاء عن وعودهم باستقلال البلاد العربية التي قطعوها لشريف مكة المرحوم الشريف حسين، الحديث الطافي على الكبير والصغير في المكتب وخارجه.

لم يعقد طلاب مكتب عنبر مع السلطة الفرنسية أية هدنة مند وطن الجيش الفرنسي أرض الوطن، إلى أن رحل يوم الجلاء، جارا وراءه أذيال الخزي والعار وسية التاريخ فقد كانوا يشنون حرباً مستمرة عليه، ولم يدخروا فرصة إلا انتهزوها لمقاومته ومناجزته.

كان أول مدير عربي لمكتب عنبر بعد الحرب العالمية الأولى هو الضابط المتقاعد شريف رمو ثم تلاه مصطفى تمر فجودة الهاشمي فمحمد علي الجزائري فعيد الحميد الحراكي فشكري الشريجي فجودة الهاشمي ثانية. وفي عام ١٩٣٥ رأت وزارة المعارف انتقاء مجموعة مختارة من المعلمين الموقّنين الذين كانوا عينوا اعتماداً على شهادة البكالوريا الثانوية، لتأهيلهم كمعلمين اختصاصيين، وذلك بتدريسهم أصول التربية والتعليم وعلم النفس التطبيقي وغيرها



مترجمًا لعدد من أساتذته ومشايعه: صالح التونسي، شكري الشريجي، محمد الداودي، عبدالقادر المبارك، سليم الجندي، محمد اليزم، جودة الهاشمي، محمد علي الجزائري، جميل صليبا، جودة الكيال، يحيى الشماع، عاصم البخاري، كامل نصري، عبدالوهاب أبو السعود، ممدوح الشريف، هاشم الفصيح، عزة الرفاعي، رشدي بركات، كامل عياد، حسن الصبان وغيرهم... ويفرد فصلا ليروي ذكريات العظيمة الصيفية «السيارين» التي كان يقوم بها والطلاب، وأحيانا الأساتذة، إلى الريوحة ووادي بردى، وسهراتهم في المكتسب وصندوق السمع، ولا يفوت المؤلف أن يؤرخ للحياة السياسية في تلك الفترة مفصلا القول عن جمعية النهضة العربية وأثرها وتمثيلها لرواية طارق بن زياد في الصوفانية، وإبراز دور الأساتذة في إذكاء الروح الوطنية حيال الفرنسيين متحدثا عن (رشيد بقدونس) الذي كان بطلا من أبطال الثورة الفكرية وجاهر بتعليم الوطنية للطلاب في فاعات الدرس، وأحياء ذكرى الثامن من آذار (١٩٢١) والمظاهرات التي كان ينظمها طلاب المكتب في مقارعة الاحتلال الفرنسي، مشيراً - في ثانيا ذلك - إلى مظاهرة نسوية عرفتها دمشق في السادس من نيسان ١٩٢٢، وتلك التي انطلقت تعرب عن عدائها لزيارة بلفور لدمشق عام ١٩٢٥ .

الثقافية، بتفعيل المكتب، وأمثاله، وبعث الحياة فيه بإقامة الأنشطة والفعاليات التي تصل الماضي العريق بالحاضر المتألق.. جاء في مقدمة الأستاذ علي الطنطاوي بكتابه مكتب عنبر (صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية) مؤلفه ظاهر القاسمي قوله: لقد عاش (مكتب عنبر) من أواخر القرن الذي مضى، إلى أوائل الحرب الثانية، وهو يضم جمهرة المتعلمين في هذا البلد كان هو الثانوية الرسمية المفردة في دمشق، فكان يمر عليه كل شاب في دمشق، يدخل إليه ثم يخرج منه فيعلو في مدارج الحياة، أو يغوص في أحوالها، حتى ما تكاد تجد اليوم كبيرا في دمشق، ولا صاحب اسم، ولا ذا منزلة، إلا وقد جاز يوماً بـ (مكتب عنبر) ويصنف لنا القاسمي على مدى خمس صفحات من كتابه الطريق إلى مكتب عنبر، راسماً - من خلال ذلك - لوحة رائعة لأحوالها آنده، ثم ينتقل - بعد ذلك - ليحدثنا عن أيام المكتب الحلوة



أروقة معدنية تستند على أعمدة حديدية.

د- رفع الحاجز الخشبي الذي كان يفصل مدخل المدرسة وغرفة الحارس عن الباحق الأولى.

هـ- إعادة ترميم الحمام وفتحها للزوار بعد أن كان مغلقا في السابق.

و- فصل الدار التي كانت ألحق بالمكتب (وكانت معدة لصفوف السوابغ والثوامن ودار المعلمين وصالة للرسم وملعباً للرياضة) وتسلمها لجمعية خيرية وثقافية.

وكنا نتمنى لو حافظت الجهات المعنية المتعاقبة على موجودات المكتب ومتمماته، التي أشرنا إلى بعضها، جهاز الإطفاء وأدواته، شجرات الميس الكبيرة، جهاز الهاتف البدائي، لتكتمل صورته الأساسية تستلحق التاريخ.. ولعله

### المصادر والمراجع:

- خطط الشام/ محمد كرد علي
- مكتب عنبر/ ظاهر القاسمي
- النور والنار في مكتب عنبر/ مطبع المرباط
- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء/ نعمان قسناطي
- مذكرات فخري البارودي
- ذكريات علي الطنطاوي

من المقيد، في الإطار العام، إحداه متحف لإبداعات الفنانين الدمشقيين في مجال الحفر والزخرفة والنقش وسواها... يبرز، من خلالها، التطور الإبداعي والتضائي الذي أصابها على مدى العصور. لا بد من الإشارة بالدور الذي تلعبه محافظة دمشق، عبر لجنتها





## وزارة الأوقاف في الكويت تستنكر حملة الإساءة للرسول الكريم

وغزوهم وحاربوهم، فما كان للمسلمين بد من رد الأذى عن أنفسهم، والدفاع عن دينهم وحضارتهم، ورد الاعتداء عليهم.

وكان الزمن يعيد نفسه، حيث قامت فئة ضالة تافهة عن الصواب في الدانيمارك والنرويج، بتصوير نبي الرحمن والحضارة محمد بن عبدالله ﷺ بصورة زائفة تافهة حاقدة، كما نشر في صحيفة -gyl- lands-posten الدانيماركية، في الأول من أكتوبر سنة ٢٠٠٥م، لا يقبلها أحد على أذى الناس، فكيف يمكن أن يقبلها المسلمون على سيد الناس وإمام المرسلين ورسول رب العالمين، الذي بشرت به التوراة والإنجيل، وانتظره العالم على فترة من الرسل، وما نظن إلا أن العالم كله، والمنصفين منهم بخاصة، يستنكرون معنا هذا العمل الشائن، الذي يتنافى مع الحضارة واحترام المقدسات والأديان السماوية.

وإن هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، تستنكر هذا الضلع الشائن وتهيب بشعوب العالم أجمع، أن يهبوا للدفاع عن مثلهم ومقدساتهم، ويعلموا استنكارهم لهذه الصور الماجنة الجبانة، ويطلبوا من حكومتهم دولتي الدانيمارك والنرويج، بإيقاف هذه الحملات المقرضة، والأخذ على يد أولئك العابثين المتخلفين الحاقدين، ويعربوا عن رفضهم لمثل هذه السخافات التافهة، وعلى هاتين الدولتين أن تعلقنا عن أسفهما واعتذارهما عن تلك التصرفات العابثة غير المسؤولة، وأن تتخذوا الإجراءات المناسبة، لضمان عدم تكرار مثل هذا التصرف المشين، الذي لا ينم إلا عن تخلف حضاري، وحقد شخصي، قبل أن يضطر المسلمون إلى مقاطعة هاتين الدولتين، والظن بهما ظن السوء، وقبل أن يستغل هذا الأمر المتشددون، ويتخذوا منه دافعا للعنف والإرهاب الذي لا تحمد عقباؤه، والذي حاول العالم كله تجنبه والابتعاد عنه والتخلص منه.

كما تتوجه للامتين العربية والإسلامية وكل الدول المتحضرة، أن تعلن رفضها لهذا العمل المشين، واستنكارها له، وأن تتخذ كل الإجراءات اللازمة لعدم تكرار مثله بما تراه مناسبا، بما في ذلك رفع دعوى قضائية ضد هذه الصحف، وأن تعمل على نشر الكتب، وعقد الندوات والمؤتمرات، وبيت البرامج والمواد العلمية عبر المحطات الفضائية والإذاعات، والمواقع الإلكترونية، التي تعرف العالم بحقيقة الإسلام ومثله العليا، وأخلاقه الفاضلة، وسيرة نبيه محمد بن عبدالله ﷺ الذي حمل هذه الرسالة وبلغها للناس أجمعين، والله من وراء القصد.

### هيئة الفتوى

في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت  
الأحد ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ و ٢٩/١/٢٠٠٦م

أصدرت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بياناً ترد فيه على ما نشر في بعض الصحف الدنماركية والنرويجية من رسوم تسيء للرسول ﷺ وهذا نص البيان:  
الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى رسل الله تعالى أجمعين، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قال الله تعالى في محكم آياته، يحكي حال نبي الإنسانية، محمد بن عبدالله ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال جل شأنه: ﴿فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩).

والإسلام الذي أرسل به محمد بن عبدالله ﷺ جعل الإيمان بالرسول جميعاً وتكريمهم وعدم المساس بهم أساساً من أسس العقيدة، قال الله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا تفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (البقرة: ١٣٦). وقال سبحانه: ﴿امن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة: ٢٨٥).

هذه هي المثل العليا التي دعا إليها رسول الإنسانية كلها على مر الدهور والأيام، سيدنا محمد رسول الله ﷺ، واحتمل في سبيلها الآلام والمتاعب، كما تحمل نحوها منها معه في طريق الدعوة إلى هذه المثل العليا نضر من أصحابه رضي الله عنهم الذين آمنوا معه وحملوا معه ثواء الحق، وكل ذلك بصبر ومصابرة وهمة عالية لا تشوبها مصلحة شخصية، ولا منافع وفتية، إلا الدعوة إلى الحق، وتخليص الإنسانية مما كانت فيه، من تخلف عقدي وخلق وفكري، حتى استجابت له الأمم بأذان صاغية، وقلوب متفتحة، ودخلت في دين الله تعالى أهواجا، دون إجبار أو إغاث أو تهديد، مستهدية بقوله سبحانه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: من الآية ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (التحل: ١٢٥).

ولما انتشر نور الله تعالى في الأرض، ودان لدولة الإسلام الأمم والشعوب، فقد كثير من ضيقي الأفق الذين ضاعت مصالحهم الشخصية، وبارت تجارتهم الزائفة، في خصم الركب الإسلامي العارم، والتهضة الإسلامية الباهرة، فكانوا للإسلام والمسلمين،





# حملة الإساءة إلى النبي ﷺ في الصحف الأوروبية

## «الدلالات والأبعاد»



انتمائه الديني، إلا أن المدهي العام -رغم وضوح النصوص القانونية في هذه المسألة- قرر إسقاط القضية قبل وصولها إلى المحكمة وصرح بأنه لا أساس للقضية وأن «إطلاق مصطلح اعتداء على أية حادثة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار حق حرية التعبير عن الرأي الذي يجب أن يمارس في إطار القانون». وكان تعامل الحكومة الدانمركية مع هذه القضية محل انتقاد وإدانة من المسلمين في مختلف أنحاء العالم على المستويين الرسمي والشعبي، فقررت المملكة العربية السعودية سحب سفيرها من الدانمارك للتشاور على ضوء هذه القضية لتلتها سوريا، كما أغلقت ليبيا سفارتها في الدانمارك. وبدأت في كثير من البلدان الإسلامية الدعوة إلى مقاطعة المنتجات الدانمركية وقرر العديد من المراكز التجارية في كل من السعودية والكويت والإمارات والبحرين إزالة المنتجات الدانمركية من رفوفها. وهناك مخاوف دانمركية من فقدان أكثر من (11)



وعلى المستوى الرسمي وجه سفراء بعض الدول العربية والإسلامية رسالة إلى رئيس الوزراء الدنمركي طلبوا منه فيها عقد اجتماع لدراسة الموقف، فاعتذر بحجة أن الحكومة لا تستطيع التدخل في حرية التعبير عن الرأي وأن أي قضية تتعلق بمهاجمة الرموز الدينية يمكن عرضها على المحاكم. وكان عدد من الجمعيات الإسلامية في الدانمارك قد قدم شكوى للشرطة الدنمركية في 27 أكتوبر 2005 ضد صحيفة «بولاندس بوستن»، وضحت فيها أن الصحيفة بنشرها الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ خرقت البند (140) من قانون العقوبات الدنمركي الذي يجرم أي شخص يقوم بالاستهزاء العلني بالاعتقادات الدينية لأي مواطن دانمركي أجنبي والبند (266) الذي ينص على تجريم أي شخص يقوم بنشر معلومات أو دعايات أو تصريحات يكون الغرض منها إلحاق الإهانة بشخص معين بسبب

هذه الصحيفة بنشر 12 صورة كاريكاتيرية مهينة للرسول محمد ﷺ وذلك في مقال تحت عنوان «وجه محمد، بقلم كاري بلوتكن». وأعيد نشر هذه الصور في الصحيفة النرويجية المسيحية Magazineet والصحيفة الألمانية Die Welt والفرنسية France Soir وصحف أخرى في أوروبا وأميركا.

### ردود الفعل

أثار نشر الرسوم المسيئة للنبي الكريم ﷺ في الصحيفة الدنمركية مشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم وقوبل بموجة عارمة من الغضب والاستنكار على الصعيدين الشعبي والرسمي، فبعد نشر الرسوم مباشرة طالبت جمعية المسلمين في الدانمارك صحيفة «بولاندس بوستن» بالاعتذار لجميع المسلمين كما تظاهر الآلاف من الجالية الإسلامية أمام مقر الصحيفة في كوبنهاجن منددين بنشرها لهذه الرسوم.

إسهاما منا في مجلة الوعي الإسلامي في تنوير الرأي العام العربي والإسلامي في القضايا التي تثير جدلا واسعا هذه الأيام وسعيا إلى تقديم تغطية شاملة للأحداث الكبرى التي تشغل بال المهتمين بالشأن الإسلامي، ارتأينا أن نقدم للقراء تفاصيل قضية الرسوم المسيئة إلى النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم في الصحف الأوروبية وأبعادها ودلالاتها وردود الفعل المختلفة حولها وذلك لتوضيح الصورة وكشف حقيقة ما جرى من غير تحريف أو تجديف.

### البدايات الأولى

تعود بداية قصة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى النبي ﷺ إلى منتصف شهر سبتمبر من السنة الماضية وتحديدا إلى المقال الذي نشرته صحيفة Politiken الدانمركية تحت عنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»، المنشور في 17 سبتمبر عام 2005، والذي خصص للحديث عن الصعوبة التي لاقاها الصحفي الدنماركي «كاري بلوتكن» في إقناع الرسامين برسم صور للنبي محمد عليه الصلاة والسلام وذلك تبضعها في كتابه «القران وحياة الرسول، الموجه للأطفال». وعلى إثر هذا المقال أعلنت صحيفة «بولاندس بوستن» الدانمركية عزمها القيام بمسابقة لرسامي الكارتون الدانمركيين في رسم صور للرسول محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، كل حسب ما يحلو له. وفي 30 سبتمبر عام 2005 قامت





• كاري بلوتكن مؤلف كتاب «القرآن وجهية الرسول»



قضية المحرر الثقافي في قناة «سي إن إن» «فليمنج روز» خير مثال على ذلك. فقد أعلن هذا المحرر في خضم الضجة الإعلامية التي صاحبت نشر الرسوم أنه يتوي نشر صور تسخر من اليهودية والمسيحية، فقرر رئيس تحرير هذه القناة إعطاءه إجازة مفتوحة على إثر ذلك ومورست ضغوط كثيرة على هذا المحرر جعلته يضطر إلى تقديم الاعتذار عن نيته السابقة. واعتبر رئيس تحرير القناة أن تصريحات «روز» كانت خطأ وسوء تقدير. فلماذا لا تنهج السلطات الدانمركية نفس النهج وتقول على الأقل إن ما قامت به الصحيفة بالفعل (لا ما كانت تنوي القيام به) هو خطأ وسوء تقدير وتعتذر للمبار ونصف الملبس من المسلمين في العالم؟ هنا حقاً ازدواجية المعايير.

الانتقادات والإساءات الموجهة للمسلمين ورموزهم الدينية بعد أحداث ١١ سبتمبر طالب الأمين العام للأمم المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٤ بضرورة وضع حد لهذه الظاهرة التي ذكر أنها أخذت في الانتشار بحدة.

ولعل ما يثير سخط المسلمين في جميع أنحاء العالم هو أن حرية التعبير التي يتحدثون عنها في الغرب تخضع لاعتبارات ومعايير خاصة لا تنطبق على الجميع، ففي الوقت الذي تتجرأ فيه وسائل الإعلام في الغرب على الإساءة إلى رموز المسلمين ومعتقداتهم وتشبث بحقها في ذلك لا يمكن لها أن تتجرأ على ممارسة ذلك الحق مع رموز ومعتقدات ديانات أخرى. ولعل

## حملة قديمة

حملات الإساءة إلى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم من طرف أعداء الإسلام والمسلمين ليست بالأمر الجديد فقد بدأت مع ظهور الإسلام واستمرت معه وإلى اليوم، والهدف منها واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وهو الوقوف في وجه انتشار الإسلام وتشويه صورته وتقزيمه.

ويعود تاريخ أول كتاب خصص للإساءة إلى النبي الكريم ﷺ ورسالته الخالدة إلى القرن الثامن الميلادي. يتعلق الأمر بكتاب يوحنا الدمشقي (٦٧٦-٧٤٩) المعنون «الهرطقة».

وفي العصر الحديث ظهرت صور للرسول الكريم في عدة كتب في الغرب نذكر منها كتاب حياة «محمد» مؤلفه الفرنسي «سيوردي ريار» والذي طبع في لندن سنة ١٧١٩. وبعد أحداث ١١ سبتمبر شهد العالم تصاعد الكتابات التي تظعن في النبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وتصنفه بأبشع النعوت، فقامت شركة دار نشر أمريكية مثلاً بإصدار كتيب كساريكاتوري مليء بالإهانات والشتم للإسلام وللنبي الكريم ﷺ وذلك بهدف الحد من انتشار الإسلام في المجتمع الأمريكي، وفي سنة ١٩٩٧ قامت الإسرائيلية «تاتينا سوسكن» برسم صور مهينة للرسول الكريم ورغم أن الصحف لم تقبل نشرها إلا أنها قامت هي بتوزيعها.

كما بدأت حركات في أوروبا تطالب بتعديل القوانين القديمة التي ترمم الإساءة للرموز الدينية في القوانين الأوروبية وبخاصة بعد موجات الهجرات التي استقطبتها أوروبا من بلدان مختلفة لها معتقداتها ورموزها الدينية الخاصة وذلك بحجة ضمان حرية الرأي والتعبير. ونتيجة لحدة

ألف شخص لوظائفهم نتيجة هذه المساطعة. واجتاحت المظاهرات المنددة بنشر هذه الرسوم العنيد من العواصم العربية والإسلامية وبعض العواصم الأوروبية.

وعلى المستوى المولي أصدرت منظمة العفو الدولية بياناً نصت فيه على أن حرية الرأي والتعبير ليست مطلقة ويجب استعمالها بحكمة، وعبر «غونتر غراس» عميد الأدباء الألمان في مقابلة مع مجلة «دي فيلت» عن شجبه وإدائه لنشر هذه الرسوم المهينة لمشاعر المسلمين حول العالم وشبهها بالرسوم المعادية لليهود التي نشرتها صحيفة ألمانية قبيل الحرب العالمية الثانية. وأوضح أن ردة الفعل الإسلامية الغاضبة ضد نشر الرسوم متوقعة وغير مفاجئة. واعتبر البرتغالي «جوزيه ساراماغو» الفائز بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٨ أن نشر هذه الرسوم ليس مسألة رقابية نائية بل هو نابع من الشعور العام، وقال وزير الخارجية الدانمركي السابق «أوفي اليمان جينسن» إنه حسب رأيه يجب إقالة رئيس تحرير الصحيفة التي نشرت الرسوم.

## اعتذار متأخر

وفي ٣٠ من شهر يناير الماضي قدمت الصحيفة التي نشرت الرسوم اعتذاراً للمسلمين في مختلف أنحاء العالم وقال رئيس تحرير الصحيفة «كارسن جوستي» في بيان نشر على موقع الصحيفة على الانترنت إن الرسوم «لم تخالف القانون الدانمركي لكنها أساءت من دون شك إلى الكثير من المسلمين ونحن نود الاعتذار عنها». وعبر رئيس الوزراء الدانمركي «انديراس فوج راسموسن» عن ارتياحه للاعتذار الذي قدمته الصحيفة لكنه رفض تقديم اعتذار حكومي ودافع عن ما اعتبره حرية الصحافة في بلاده.





# أوروبا والرسول ﷺ

## مواقف متباينة

قافلة عريضة تحمل زادا فيه قوام الناس وحياتهم ولا تتوقف أو تعباً بما يلتف حولها من هوام وحشرات، والقافلة تسير، والمزن تتحرك لإغاثة الناس، والعدوة لن تتوقف، وزحف الإسلام يتحرك حثيثاً إلى العقول والقلوب، ولن يؤثر عليه حقد أو كيد من شذمة قليلة وحنالة بشرية لا قيمة لها في عالم الفكر والسياسة.

### ما هي دوافع الحملة الخبيثة المشبوهة؟؟

هل يراد من مثل هذا الكيد استدراج المسلمين إلى رد فعل يشوبه الطيش والنزق؟ أو يدبر للمسلمين سيناريو كأحداث ١١ سبتمبر؟ وربما أراد صاحب دار النشر أن يحقق لنفسه مكاسب سريعة وشهرة واسعة فلجأ إلى هذا الأسلوب الوضع، وكما رأينا أصحاب الثراء العريض يحققون مآربهم ولو على دماء وأشلاء أو كرامات غيرهم.

ولا بد أن أئوه أن بلاد الغرب تعاني من إفلاس عقائدي، وانهار أخلاقي، وعجز فكري، ومجتمعاتها على شفا جرف هار.

ولا غرو أن تصوب هذه السهام إلى شخص النبي ﷺ دون غيره من اصحاب الدعوات أو مؤسسي الملل والنحل الأخرى، وذلك لأقول نجمهم، ولأزالت شمس الرسالة الإسلامية تسطع في بلاد الدنيا كلها.

فربما لاحظوا استحابة الناس لهذا الدين فهموا بضعفهم لفتنة المسلمين عن دينهم وصد الناس عن هذه الرسالة.

### رسالة إلى الأقليات المسلمة:

لابد للمسلمين أن يتعقوا الأمر لاسيما من يعيش في بلاد الغرب فلا يستجيبوا لهذه الإشارة الدنيئة ولا ينبعث منهم رد فعل يفسد ولا يصلح ويهدم ولا يعمر ويوقف زحف الرسالة إلى قلوب الناس، كفى ما

### بقلم: مجدي محمد حسن

عندما ثار الجدل وتناقل الناس الحديث

عن إساءة متعمدة موجهة إلى سيدنا رسول الله ﷺ قلت في نفسي إنها حلقة صغيرة من سلسلة الكيد للإسلام الذي بدأ منذ بزوغ فجر هذه الرسالة، ولم أصب بالهلع أو الاستغراب، فالاستهزاء بشخص الرسول الكريم ﷺ بدأ منذ عهد سحيق في المرحلة المكبسة من الدعوة.

لكن النبي ﷺ كان صاحب همة

عالية وخلق رفيع ما كان تيلتقت لمثل هذه التفاهات ولا يعبا لهذه السفاهات كان له هدف يسعى إلى تحقيقه، وهو عرض الرسالة على الناس ودعوتهم إليها ففتح الله له أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وهذا لا يعني أن المشاعر والأحاسيس والعواطف النبيلة في نفس النبي ﷺ لم تتأذى بهذا الكيد، بل وقعت الأحزان بنفس الرسول ﷺ غير أنها لم تقعد به عن دعوته ولم تثبط عزمه أو توهن همته، أو تجعله يستكين مما يدبر له من أعدائه.

وقد أشار القرآن لطرف من هذا الكيد فقال: «إنا كفييناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين». فكان كثيراً ما يلجأ إلى الذكر والصلاة وكما ورد: كان كلما حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

### هل يؤثر ذلك على رسالتنا؟؟

إن ما حدث من إساءة لا يعدو أن يكون كعبار آثار الأقدام لا يضر الشمس المشرفة بل سرعان ما يتبدد أمامها، أو يكون كنباح الكلاب الموجه للسحاب غير أن السحاب سيمضي في طريقه لغوث الناس، أو







النبى ﷺ بإنصاف، كثر تملأ  
أسمائهم الأوساط العلمية  
والثقافية والأدبية، ومؤلفاتهم  
ترجمت لعدة لغات، على سبيل  
المثال لا الحصر: توماس أرنولد،  
برنارد شو، زيجريد هونكة، آنا ماري  
شمل، مايكل هارت، صاحب كتاب  
(الخالدون مائة أعظمهم محمد  
رسول الله)، والذي أثبت من خلال  
كتابه أن النبي محمد ﷺ هو أعظم  
شخصية في الوجود في تاريخ  
الدنيا قديما وحديثا، وذلك لعدة  
أسباب:

أولها: أن رسالته شملت الدنيا  
والآخرة.  
ثانيها: أن دعوته انتشرت في  
مشارك الأرض ومغاريها.  
ثالثا: أنه استطاع أن يوحد بين  
البدو ويصنع منهم أمة واحدة.

### هل للحرية والديمقراطية دخول فيما حدث؟؟

يدعي بعض أصحاب الشأن بالدائم أن ما حدث ما هو إلا نوع  
من الديمقراطية وممارسة الحريات وهذه مغالطة واضحة، وخلط  
للأوراق، أما المتشددون باسم الديمقراطية في الغرب فهم يعلمون أن  
الديمقراطية لها حدود تتوقف عندها ولها سقف لا تتعداه. إن الدستور  
في بلاد الغرب يقف سدا منيعا أمام الممارسات الخاطئة باسم  
الديمقراطية والحرية لحماية المقدسات ورموز المجتمع.  
إن الزعم بأن الديمقراطية مبدأ مطلق أمر يخالفه الواقع. فالغرب  
الذي ابتكر الديمقراطية يلتزم بها في حدود لأن الغرب ليس ملحدا بل  
مؤمنا برسالة سماوية سابقة، ويعلمون إيمانهم بالمسيح فهم أهل كتاب  
كما أطلق القرآن عليهم ذلك ويريد الغرب الحفاظ على هويته ولغته  
وعاداته وتقاليده فعند إذا ثابته أو مبادئ ثابتة يرجع إليها ويحترمها  
ويؤمن بها ويقدها، بل يعتبرها أعلى من إرادة الإنسان وأصوب من  
الأغلبية إذا كانت الأغلبية تناقضها. إن الممارسات الغربية لم تجعل من  
هذا المبدأ النظري معيارا مطلقا بالفعل ابتداء من الولايات المتحدة  
(في الله نثق) إلى النظام الجمهوري في فرنسا مروراً بانجلترا وألمانيا  
الشيديالية وكل هذه التجارب المرموقة في مجال الفكر الليبرالي تسلم  
فعلا بوجود مبادئ أعلى من إرادة الإنسان سواء كانت هذه الإرادة  
جماعية أو إرادة الأغلبية، وفي عدد لا بأس به من الحالات ظلت الإشارة  
إلى التاموس الإلهي صريحة.

لقد كنت أكتب هذه السطور وأتوقف لأصلي وأسلم على النبي ﷺ وكأنه  
اعتنار من مسلم مقصر إلى صاحب الفضل الأعظم على البشرية كلها.

# LIBERTATE الحرية FREEDOM



● الحرية يجب ألا تعني الفوضى والإساءة للأديان

أصاب الدعوة بعد أحداث الحادي  
عشر من سبتمبر وكفى ما تتعرض  
له الأقليات المسلمة في بلاد الغرب  
من قوانين جائرة تضيق عليهم  
حركتهم وسعيهم.

واعلموا أن النبي ﷺ تعرض  
لأكبر من هذا، وما رد السيئة  
بالسيئة وكأنت أخلاقه تنبو عن  
مثل هذا السفه، أليس من منهجه:  
«وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا  
سلاما»؟

### محنة لها إيجابيات:

هل تمر هذه المحنة دون أن  
تحرك الساكن وتبعث الكامن في  
نفوس الأمة، ما كان ذلك ليحدث  
لقد تعجبت عندما رأيت الناس  
يتناولون أطراف الحديث عن هذا  
الأمر الجلل، فأحسست بغيرة  
الناس على دينهم وحبهم لنبيهم  
ﷺ وهو شعور كامن لا يظهر عادة  
إلا في ظل الأزمات.

أضف إلى ذلك الإحساس بترايط المسلمين وتوحدتهم خلال هذه  
الأزمة الطارئة عبر استخدامهم للتكنولوجيا المتمثلة في رسائل  
التلفونات النقالة والمراسلات عبر الإنترنت.

ثم الاعتصام الذي حدث من أهل الكويت أمام سفارة الدائم  
للتعبير عن استيائهم، وكذلك حدث في عدة بلاد عربية وإسلامية.  
هذا إلى جانب المقاطعة التي هي السلاح الوحيد الذي يملكه  
جمهور الناس للمنتجات الغربية ولنتجه إلى المنتجات العربية التي لا  
تقل جودة عنها.

وبرز كذلك موقف السفارة المصرية هناك عندما وقفت أمام هذه  
الحملة بما يتاح لها من حنكة سياسية وطرق دبلوماسية أثارت  
الغيرة في قلوب المؤمنين.

حتى كان القرار السياسي الجريء من السعودية بسحب سفيرها  
ورده سفير الدائم إلى بلاده، ولا يفل عمل مجلس الأمة الكويتي  
قوة عن غيره من القرارات السياسية، واتحاد الجمعيات التي منعت  
المنتجات الدنماركية وغيرها من القرارات السياسية المشرفة التي  
أثلجت الصدور.

### هل هذا هو رأي الغرب في رسول الله ﷺ؟؟

لا يظن أحد أن ما حدث هو الرأي الحقيقي السائد عن الرسول  
ﷺ في بلاد الغرب، بل هو عبث ونزق لأناس غير مسؤولين.

كثير من مفكري الغرب وقف إجلالا لهذا الدين، وأصحاب الفكر  
والعلم الذين سجلوا شهادتهم للتاريخ في هذا الدين وهي شخص





# دفاعاً عن رسول الله ﷺ

من رسله). ونحن إذ نغضب لرسول الله ﷺ فإننا لا ندعو إلى فتنة، ولا نحرض

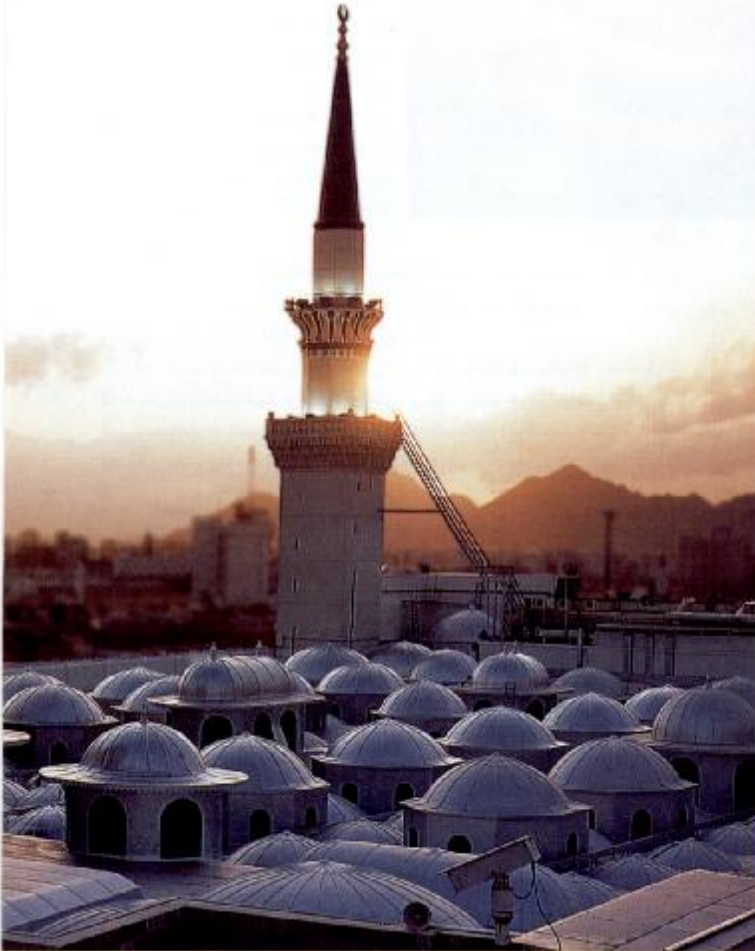
بقلم: محمد علي الخطيب

على ترويع، ولكننا - في الوقت ذاته - لا نرضى أن تمر واقعة بهذا

هل نغمض أعيننا، ونصم آذاننا، ونلجم السنننا، ونكف أيدينا، وكان شيئاً

ثم يحدث...! وأنى لمؤمن غيور يسمع ويرى رسول الله ﷺ يستهزأ به، ويسخر منه بالكلمة المقروءة والمسموعة وبالصورة والكاريكاتور، ثم يدفن رأسه، ويؤثر الصمت؟! وماذا يبقى للأمة من كرامة يوم ينال من مقام نبيها وإمامها، ويتناول عليه أراذل الناس بهذه الصورة الوقحة السافرة، ثم لا ينتصر له، ولا يذاد عن حياضه...! أينصر الوثنيون وعباد الحجر والبشر لرموزهم ومقدساتهم، فتقوم الدنيا ولا تقعد لتمثال بوذا، بينما يصمت المسلمون، ولا يحركون ساكناً، ولا يغضبون لرسول الله ﷺ غضباً يليق بحرمته وعظمته، ويوفه حقه، ويكون على مستوى الحدث وما يتدر به من خطر، ويقمع هذه الغارة الهوجاء التي لا تكاد تهدأ...!

صمت غريب أو مريب يقابل به العدوان، يفضح عن عجز فاضح أو نسب كاذب، ويشبه الصمت بل الصمت خير منه رد بارد يأتي على استحياء، لذر الرماد في العيون، وإبراء الذمة على رؤوس الأشهاد...! ايرضى عنا ربنا سبحانه، وقد اتخذ أراذل القوم رسوله وحبيبه ﷺ غرضاً لسهامهم الحاقدة المسمومة؟ ألا يغضب رسول الله ﷺ منا هذا التبلد والعجز والسلبية التي نتعامل بها مع الحدث؟ روى البخاري أن أبا سفيان أشرف في زهو وغرور إثر ما أصاب المسلمين في أحد، فقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تحببوه! فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تحببوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا فلوا كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر ﷺ نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله أبيض الله عليك ما يسوؤك! فقال أبو سفيان: أعل هبل! فقال النبي ﷺ: أجيبوه! قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: أجيبوه! قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله ثم أمر بها ولم تؤذي. فهلا تعلمنا من رسول الهدى كيف ندير الحرب الإعلامية، وكيف ترد عن الله وكتابه ورسوله؟ لن نبادلهم السب والاستهزاء بمثله، لأنه ليس من خلقنا، وديننا ينهانا عنه، ثم إننا نحن المسلمين نجل الرسل جميعاً، ونوقرهم، ونصدقهم، و (لا نفرق بين أحد







وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: " انشرها لأبي طلحة". قال: ويشرف النبي ﷺ، ينظر الى القوم، فيقول أبو طلحة: يا أبي أنت وأمي لا تشرف بصيبيك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك. فأين هذا المسلم الغيور الذي يحب رسول الله ﷺ أكثر من والده وولده والناس أجمعين، فيردد قولة أبي طلحة: نحري دون نحرك، وعرضي لعرض محمد منكم وقاء، ونفسي له فداء ١٩.

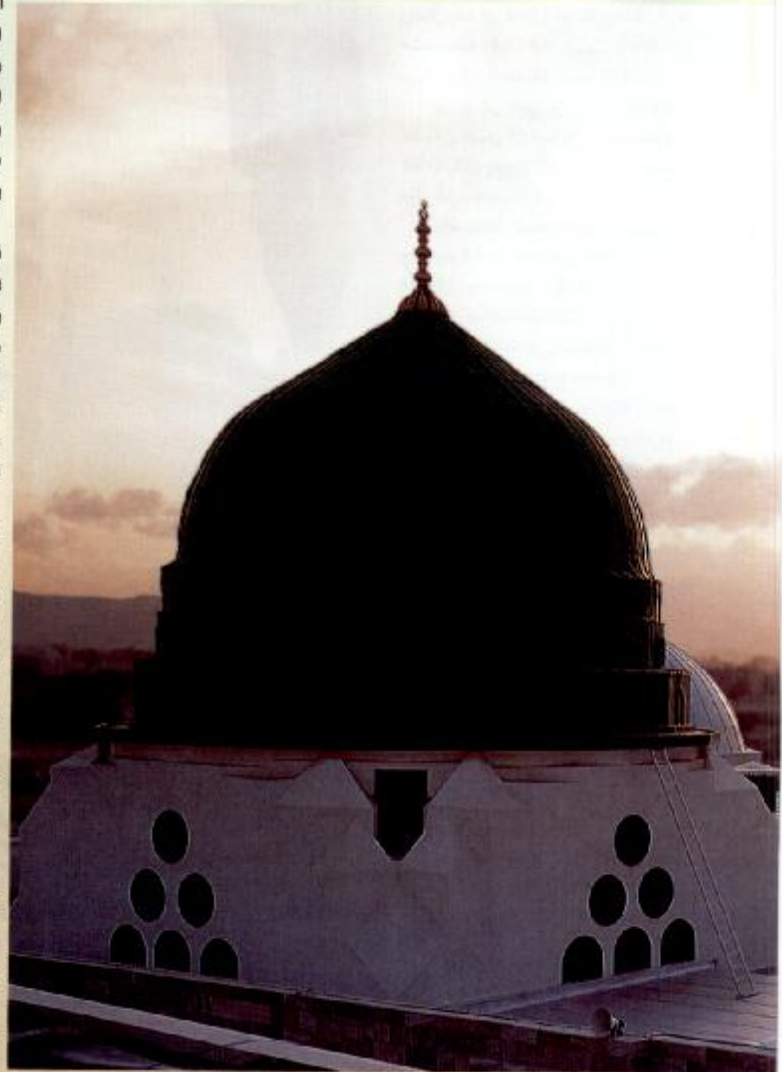
إن من يغمض عينيه ويؤثر الصمت لا يعدو أن يكون صمته جيناً مقبباً وخوراً مهيناً، وإن اليسه بدثار الحكمة والعقلانية، وجمله بدعوى التزام الحكمة وضبط النفس وعدم الانجرار وراء العاطفة والحماس، إلى آخر هذه العبارات المكشوفة التي استهلكت ومجتها الأسماع، ولم يعد بمقدورها أن تستر السوات! وليس من يدافع عن رسول الله ﷺ ويغضب له، ويغار عليه، كمن يستقبل الخبر ببرود وهو متكئ على أريكته، فلا يلقي له بالاً، فإذا ما أخبر بهزيمة فريقه الرياضي هاج هياج الثور! ليس هذا المتكئ وذاك القائم الغضبان سواء.

إن الصمت ليس حلاً ولا موقفاً، ولا ينسب إلى ساكت قول، بل هو بلادة في الحس، وموت في المشاعر، ومرض في القلب، ورقبة في الدين، وخور في العزيمة، ولين وارتخاء أصاب عرى الإيمان، يوشك إن تتابع واستفحل أن ينقضها واحدة إثر واحدة، وهذا يعذر الرقيب إذا أساء الظن، ويبرر له أن يتهم الحب، ويشكك في النسب، وإلا فكيف يهزأ بسيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، ولا يتمعر الوجه، ولا يحزن القلب، ولا تدمع العين؟

أما في الأمة من أديب أو كاتب أو شاعر أو رسام أو فنان يذبح عن عرض رسول الله ﷺ وينافح عنه ويقوم في الأواخر مقام حسان في الأوائل، ويقول لصحيفة (جلاندر بوسن) الدنمركية وجريدة (ماجزييت) النرويجية والأخرين ما قال حسان لله دره:

هَجَوْتُ مَبَارَكاً بَرّاً حَنِيفاً  
أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَةً الْوَفَاءِ  
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سِوَاءِ  
فَمَا إِنْ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي  
لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ  
إِذَا كُنَّا نَحْبُ مُحَمَّدًا ﷺ، فهذا امتحان الحب، ولنرى رسول الله ﷺ منا ما تقر به عينه ويطمئن به قلبه، فيسر بنا حين تعرض أعمالنا عليه، وهو في قبره حي طري. يجب أن تتحول كل وزارة إعلام في بلاد المسلمين بل كل صحيفة ومجلة ونشرة وكتاب إلى لسان حسان، لتدافع عن رسول الله وتذود عن حياضه، وتلقم الشائنة المستهزئة الحجر، وإلا فلنرتقب - والعياذ بالله - فتنة لا تبقى ولا تذر.

الخطر دونما حساب ولا عقاب للأيدي الأثمة التي اقترفت هذه الجريمة القذرة، أو على أضعف الأحوال أن تقوم بواجب الإنكار بما نقدر عليه إنكاراً مضبوطاً بضوابطه الشرعية وآدابه المرعية، وأن نعيب الأمة كلها، لرفض هذا العدوان وإزالة آثاره والرد عليه بما نقدر عليه، وما نقدر عليه كثير. إذا كنا نحب محمداً ﷺ، فهذا امتحان الحب، والحب يعرف بالأفعال لا بالأقوال! روى البخاري عن أنس قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة ﷺ بين يدي رسول الله ﷺ محبوب عليه بحجة له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً







# الجانب الإنساني في شخصية الرسول ﷺ

د. محمد السيد المليجي - مصر

ميّزت شخصية الرسول ﷺ بالكثير من الجوانب

المضيئة والهادية لكل إنسان يريد الميزة لنفسه والترقي لأخلاقه والتعمق لفكره والبساطة لعيشته، والصدق لحديثه وحسن الخلق لعاملته مع الناس.

وقد لا يتسع المقام للبحث والتجوال في أودية هذه الجوانب النبوية الشريفة والمضاهة بنور الله الأبدى ومن ثم أترنا أن نتناول جانباً واحداً من جوانب شخصية الرسول ﷺ لنبسط فيه القول حتى يستطيع القارئ الكريم أن يحظى بقدر كاف من نضات هذا الجانب.

فحديثنا اليوم عن الجانب الإنساني في شخصية الرسول، ومن أهم الأسس والقواعد التي يتكون منها هذا الجانب:

## ١ - حسن الخلق؛

اتعم الجانب الإنساني في شخصية رسول الله ﷺ بحسن الخلق وذلك قبل البعثة وبعدها.

وقد أكد القرآن الكريم ذلك، حين وصفه ﷺ في قوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم: ٤

وقال الحسن رضي الله عنه: هو آداب القرآن.

وقال قتادة: هو ما كان يأمر به من أمر الله وينهى عنه الله... والمعنى؛

إنك لعلى الخلق الذي أشرك الله به في القرآن، (١)

ومما تجدر الإشارة إليه أن وصف محمد ﷺ بالعظمة الأخلاقية لم يرد لأي إنسان بهذه الصورة في القرآن الكريم.

وهي الآية لفت نظر الناس إلى أن مبلغ هذه الرسالة العظمى ليس إنساناً هيناً، وإنما هو مؤهل بأجل الأخلاق، (٢)

ويذكر صاحب المدارح أن الله تعالى جمع لرسوله ﷺ مكارم الأخلاق في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) الأعراف: ١٩٩.

قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل فسأل. ثم رجع إليه، فقال: إن الله يأمرك أن تصل

من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك» (٣)

ويروي البخاري في صحيحه عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن عمر حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وقال: قال رسول الله ﷺ: «إن من خيركم أحسنكم خلقاً»، (٤)

وروي عن أنس بن مالك أنه قال: لم يكن النبي ﷺ سبياً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند العتبة ماله ترب جبينه» (٥).

وقد شهد بسمو أخلاق النبي ﷺ وعظيم قدره، نضر من المستشرقين فيقول: «واشتغتون أرفع»، كانت طباع الرسول هادئة متلائمة، وكان يمزج أحياناً، ولكنه في معظم الأحوال جاداً، وإن كانت له ابتسامة خلابة.

ويقول عنه موير: «إن أوثق برهان على صدق محمد وإخلاصه، أنه كان أسبق الداخلين في الإسلام من ذوي الاستقامة في خاصة أصفياه وأهل بيته»، (٦)

ويقصر بنا المقام إذا حاولنا ذكر ما جاء في خلق رسول الله ﷺ وإنما يكفي أن نذكر الناس ببعض السجايا الحسنة والأخلاق الحميدة التي تميّزت بها شخصية الرسول ﷺ.

## ٢ - خلق العفو؛

كان العفو أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها الجانب الإنساني في شخصية الرسول ﷺ.

وقد استزاد القرآن الكريم من خلق العفو عند رسول الله ﷺ عندما أمره في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) الأعراف: ١٩٩.

وقبل خذ الفضل وما تسهل من صدفاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة، فلما نزلت أمران يأخذهم بها طوعاً أو كرهاً، (٧)

فكان ﷺ أقدر الناس على العفو وأسبقهم إليه، ولم يرد عنه ﷺ أنه انتقم لنفسه مرة، وإنما كان ينتقم لله.

ومما روي عن رسول الله ﷺ في العفو ما ذكره صاحب الإحياء عن الإمام







على كرم الله وجهه . حين قال: «يا عجيباً لرجل مسلم أخوه المسلم في حاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً، لقد كان ينبغي أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة».

فقال له رجل: اسمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، وما هو خير منه، لما أتى بسبايا طين، وقفت جارية في السبي، فقالت: يا محمد، إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويطعم الطعماء، ويفضي السلام، ثم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي. فقال ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمن حقا، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباه كان يحب مكارم الأخلاق، وإن الله يحب مكارم الأخلاق» (٨).

وفي بعض أسفاره جاءه دعوتو بريد اغتياله، فأخذ السيف وقال لرسول رسول الله ﷺ من يمنعك مني؟ فقال: «الله، فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال: «من يمنعك مني؟» فقال: «كن خير أخذ». قال: «قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» فقال: «لا... غير أني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلني سبيله... فجاء أصحابه فقال: «جئتمكم من عند خير الناس» (٩).

وتتعدد صور العفو من رسول الله ﷺ مع أعدائه في الحرب وغير الحرب وتكثر المواقف التي تستخرج صفة العفو من طبقات أطياف القلوب وأصفاها وأناقها، ليستلهم منها المسلمون رشدهم في الأخذ بالعفو وترسيخ مبدأ الصغح في النفوس، حتى تنهض بعبادتها وسجايها إلى مراتب النفوس الذكية السامية التي تملك القدرة على العفو.

### ٣. خلق الرحمة ولين الجانب:

كان رسول الله ﷺ هيناً ليناً، يحب الرفق في قضاء الأمور ويأمر باليسر وينهى عن العسر، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقد جذبت رحمة رسول الله ﷺ كثيراً من الناس إلى الإسلام وكشف لين الجانب عنده عن سر التضاف الناس من حوله، ومن ثم قال تعالى: (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران: ١٥٩.

فانظر، رحمك الله، إلى قول الله تعالى: (فيما رحمة من الله) وما فيه من معاني البشر والسرور بقدوم خير البرية، فكان ﷺ رفيقاً بأهله وأصحابه، بل مع غير أصحابه أيضاً، فعن السيدة عائشة، رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قد قلت وعليكم» (١٠).

ويذكر صاحب البيان والتبيين عنه ﷺ أنه «لم يأكل قط وحده، ولا ضرب عبده، ولا ضرب أحداً بيده إلا في سبيل ربه، ولو لم يكن من كرم عذوه



ورجاحة حلمه، إلا ما كان منه يوم فتح مكة. لقد كان ذلك من أكمل الكمال، وذلك أنه حين

دخل مكة عنوة، وقد قتل المشركون من أعمامه وبني أعمامه وأولياءه وقادة أنصاره، بعد أن حصره في الشعاب، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب، وجرحوه في بدنه، وأذوه في نفسه، وسفوهوا عليه، وأجمعوا على كيدته، فلما دخلها بغير حمدهم، وظهر عليهم على ضعف منهم (١١)، قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال، أقول كما قال أخي يوسف: (لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يوسف: ٩٢.

ومن بالغ رحمة رسول الله ﷺ بالناس أجمعين، ما رواه البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه، أن أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه» (١٢)، وما ذلك إلا من عظم رحمته ﷺ بالمسلمين وغير المسلمين.

وعن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله» (١٣).

ويعد اختيار رسول الله ﷺ للأيسر من الأمور من مقتضيات صفة الرحمة واللين ومن ثم يجب أن يهتدي المسلمون بهدي رسول الله ﷺ في صفة الرحمة واختيار الأيسر لهم في دينهم ودنياهم، ولم يكن رسول الله ﷺ رحمة للناس وحدهم، بل شملت رحمته الحيوان أيضاً، وكذلك النبات، ومن ثم خاطبه ربه في قرآنه بقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧.





#### ٤ - خلق التواضع:

عرف رسول الله ﷺ بالتواضع في قوله وفي سلوكه وفي تعامله مع الناس بسنتي أصنافهم ومراتبهم.

وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض. ويلبس العباءة، ويجالس المساكين، ويمشي في الأسواق، ويتوسد يده الشريفة، ويقتص من نفسه، ويلبغ أصابعه، أي يمسحها بلسانه، ولا يأكل متكئاً، ولم يرفع ضاحكاً ملاء فيه.

وكان يقول: «إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدى إلي كراع لقبلت»، (١٤)

فكان الناس يلمسون تواضعه ﷺ مع أهله يساعدهم ويتعاون معهم في مهنة البيت.

ومما روي عنه ﷺ أنه كان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من تقيه بالسلام، ويجب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء، (١٥)

وقد لاحظ الصحابة هذه السمائل واقتدوا بها في حياتهم ومع أهلهم فسادوا البلاد وفتحوا المدن والقرى وحطموا الحصون، وكونوا يتواضعهم حضارة إسلامية مزدهرة، دانت لها أوروبا والعالم أجمع وذلك لأن تواضعهم كان من غير مثالة، وإنما كان من هدي رسولهم وقديتهم محمد ﷺ ومن ثم دفعهم إلى العلم الجاد والالتفات إلى جوهر الأشياء ومضمونها، لا إلى الشكل أو الصور الزائفة التي تستتر وراءها الأوهام الكاذبة.

وانظر رحمك الله، إلى قول رسول الله ﷺ إلى الرجل الذي جاء به إليه، فأرعد من هيئته. فقال له ﷺ «هون عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة»، (١٦)

وهكذا عاش رسول الله ﷺ بين أهله وبين من يعرفه ومن لا يعرفه. وهو أخذ بخلق التواضع في غير تكلف، فكانت حياته ﷺ بسيطة ويسيرة، مع أنه ﷺ أفضل الناس عند الله وخاتم النبيين، وأول من تشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع، وخير خلق الله كلهم.

٥ . شجاعته ﷺ:

لم تمنع رحمة رسول الله ﷺ ولا تواضعه ولين جانبه من إقدامه في الحرب وشجاعته في المواجهة، بل كان ﷺ أشجع الناس وأقربهم إلى العدو.

كما كان ﷺ لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يحجبه عن حدود الله ونفاذاً حاجب مهما بلغت قوته أو عظم جاهه.

ومما يؤثر عن شجاعته ﷺ ما رواه البخاري عن أنس بن مالك، رضي الله عنهما، أنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فأنطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: «لن ترأعوا لن ترأعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف، (١٧)

فكانت شجاعته ﷺ تفوق كل شجاعة، وكان بأسه يسبق كل بأس، ومن ثم روي عن الإمام علي، كرم الله وجهه أنه قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

وقال أيضاً: «كنا إذا اشتد البأس، واحمرت الحدق ولقي القوم القوم، التفتنا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»، (١٨)

ومما روي عن عمران بن حصين أنه قال: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب.

وقالوا: كان قوي البعش، ولما غشيه المشركون جعل يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، فما روي يومئذ أحد كان أشد منه»، (١٩)

وهكذا امتزجت رحمة رسول الله ﷺ بشجاعته وشدة بأسه، واجتمع حسن

خلقه ﷺ مع عدله وإقامته حدود الله في الأرض من غير خشية ولا وهن. ومن ثم نود أن نقر، في نهاية هذه المنطور، أننا عاجزون عن استيفاء جانب واحد من جوانب شخصية رسول الله ﷺ وهو الجانب الإنساني، وذلك لأننا بصدد الحديث عن شخصية جمعت ألوان الكمال في ذاتها، وحسبنا أن نردد مع الإمام البوصيري قوله:

محمد سيد الكونين والشهد  
بين الفريقين من عسب ومن عجم  
هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته  
لكل حول من الأحوال مقتم  
دعا إلى الله فالمستمسكون به  
مستمسكون بحبل غير منضم  
فماق النبيين هي خلق وهي خلق  
ولم يدانوه في علم ولا كرم  
وكلهم من رسول الله ملتمس  
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

#### المراجع:

١. ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين، ٣١٦/٢، دار الحديث، القاهرة.
٢. د. عبداللطيف العبد: الأخلاق في الإسلام، ص ١٢، ١٣، مكتبة دار العلوم، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٣. مدارج السالكين، ٣١٦/٢، ٣١٧.
٤. صحيح البخاري: ١٥/٨، باب لم يكن النبي ﷺ فحاشاً ولا متفحشاً، طبعة دار الشعب، القاهرة.
٥. البخاري: ١٥/٨، الباب نفسه.
٦. لواء ركن محمود شيت خطاب: الرسول القائد، ص ٢٤٢، ٢٤٣، مكتبة الحلبي، القاهرة.
٧. تفسير الكشاف: ١٣٨/٢.
٨. الغزالي: إحياء علوم الدين، ١٢٨١/٧، طبعة دار الشعب، القاهرة.
٩. السابق: ١٣٢٠/٧.
١٠. رواه البخاري: ١٤/٨، باب الرفق في الأمر كله، عن عائشة رضي الله عنها.
١١. الجاحظ: البيان والتبيين، ٢٢٧، ٢٢٨ تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، لبنان.
١٢. رواه البخاري: ١٤/٨، عن أنس بن مالك، ومعنى تزوموه أي لا تقطع عليه بوله.
١٣. البخاري: ٣٦/٨، ٢٧، عن عائشة، رضي الله عنها، باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا.
١٤. البيان والتبيين، ٢٢٧/٢، ٢٢٨.
١٥. مدارج السالكين: ٣٤١/٢، ٣٤٢.
١٦. الأحياء: ١٣٢٧/٧.
١٧. رواه البخاري: ١٦/٨، عن أنس بن مالك، باب حمن الخلق والسخاء.
١٨. الأحياء: ١٣٢٥/٧، ١٣٢٦.
١٩. السابق: ١٣٢٦/٧.





إلى سيدي رسول الله ﷺ انتصاراً له

# مقامك أعلى

شعر- عبدالغني أحمد الحداد

أوما بينينا وحيدة معطاة  
لم تعترف بواجز وحدود

\*\*\*

يا أمة الإسلام هلا غضبنة  
للحق تعلي راية التوحيد  
سييري على نهج الرسول وهديه  
وبه إلى عز الحياة فعودي  
سييري على درب الرسول وجددي  
عهد الوفاء له بكل صعيد  
وامضي بنور الحق لا تترددني  
ودعي الخمول لتعرف رغدي  
ودعي دعاة الشر في أحقادهم  
من كل أحرق فاسق عريدي  
عودي لحبل الله فيه تمسكي  
قراءته هاد لكل شرود

\*\*\*

يا سيدي هذي طلائع أمة  
غضبت لحقك واجهت للحدود  
أوما غرست بها مشاعل عزة  
في العالمين وقوة بزود  
أوما بنيت من التفرق أمة  
حملت لواء الحق رغم جحود  
ستعود أمتنا برغم مكاند  
تبنى الحياة بعزمها المعهود  
شارت على الطوفان جاء معريدا  
يجتاح عزتنا بكيد مرید  
تلك البشائر قد تراءى ومضها  
من كل أرض رغم عصف قيود  
لا بد أن تأتي طلائع فجرنا  
تجتاح ليل الباطل المنكود  
ويظل ذكرك في المعالي خالدا  
ويظل هديك مشرعاً لورود

هذا مقامك رغم كل حسود  
أسمى وأعلى في ضمير وجود  
من كان رب الناس أعلى شأنه  
هيهات يؤذيه جحود حقود  
ما ضرر ما فعل الجحود وإنما  
أهل الكارم عرضة لجحود  
الشائنون طوتهم أحقادهم  
وطوتهم الأيام في تنكيد  
أوما أتى هذا النبي محرزاً  
للذكر من أسرو ومن تقويد  
عجيباً لهم لم يدركوا أفضاله  
عميت بصائرهم بديل جحود  
جهلوا مكارمه الحسان وفضله  
في نشر أنوار وكسرق قيود  
جهلوا عطاياه الكبار واتهم  
ضلوا وعن عاداه غير رشيد

\*\*\*

هيهات ما هانت رسالتك التي  
أحييت موات الفكر بعد جمود  
قدمت للأجيال أعظم دعوة  
تسمو وتدعو للهدى المنشود  
وحملت للإنسان نور هداية  
يمضي به لغير أغر مجيد  
وكرامة الإنسان تعلي شأنها  
تنأى به عن واقع منكود  
حررتك من كل قيود زائف  
ساويت بين مسود ومسود  
دين السمماحة ديننا لكنهم  
نظروا بعين مكذب وكنود  
أوما نشرنا في الوجود حسارة  
بنائة كم أبدعت بجحود  
والعدل والأحسان عنوان لها  
والخيبر رائدها لدرب سعود



# محددات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية



بثلم: د أحمد عيسوي- الجزائر

**الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام فن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به**

والموهبة بأبعاده وقواعده أيضا، ومستوى الوجدانيات الروحية بأبعاده ومجالاته الراجعة وقواعده. وكل مستوى من هذه المستويات يعد بمثابة ركن رئيس في العملية الدعوية، لا يمكن نأية حال من الأحوال - للدارس أو القائل بالدعوة - تجاوزه، أو إهماله، أو الإعراض عنه، مهما كانت الأسباب. فالدعوة إذن علم وتقانة بكل تراكمات المدلول الاصطلاحي لمصطلحي العلم والتقانة، وهو الركن الأول في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالعمل الدعوي أن يفقهه فقها شمويا وتمكينا.

والدعوة فن وموهبة بكل أبعاد ومعاني المدلول الاصطلاحي لمفهوم الفن الإسلامي الجميل، ولكل المقومات والمكونات القطرية والغريزية للموهبة الممتوحة من الله لأتباعه وندعاته، وهي الركن الثاني في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهه فقها موهيبا تمكينا.

والدعوة تقوى وإخلاص بكل أبعاد وفاعليات الحرارة الوجدانية والروحانية للمعاني والمدلولات التي تقرب - إلى حد مس - مصطلحي التقوى والإخلاص للعلل والوجدان المسلم، وهي الركن الثالث والأخير في العملية

مخزون التراكمات العلمية والفكرية والثقافية والأدبية الألفية والعمودية الإنسانية، المتاحة اليوم بين يدي دراسي الدعوة الإسلامية، والقائمين بها في العالم في مطلع القرن الخامس عشر الهجري الواحد والعشرين الميلادي، بحيث تصير عملية استكناه وفهم أبعاد ومجالات وطبيعة العملية الدعوية مجالاً رحباً لتشابك وتعاون مختلف النتاجات العلمية والفكرية للدارس المسلم، الذي يعكف بعسق ودراية على تدوير مختلف كلياتها وجزئياتها، ليستطيع - بدقة وفاعلية - تحديد أركانها وقواعدها الرئيسية، وضبط كل أبعادها التأثيرية الفاعلة، منطلقا وسيلة وممارسة وعناية، ما يزيد في تنمية ثقافة الداعية، وتعميق فهمه العلمي والمعرفي بمكانتها بين مجموع أدبيات وآليات الاتصال القيمي والمعياري بالذات وبالآخر وبالغير.

وعلى هذا الأساس تكون الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام، عبارة عن مجموعة من العمليات المعقدة والمتشابكة والمتراكبة الجوانب والأبعاد، تحكمها مستويات ثلاثة، لا يمكن للدارس أو للقائم بالعمل الدعوي أن يفهم كلياتها أو جزئياتها أو تأثيراتها، إلا ضمن هذه المستويات الثلاثة. وهي مستوى العلم والتقانة بأبعاده وقواعده، ومستوى الفن

والأخلاقية والتقنية، المحكومة بجسلة من الأطر والتسواعد الضابطة لمسيرة العملية الدعوية، ضمن دوائر التفاعل الإنساني الطبيعية الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية. لا يستطيعها غير المؤيد بنقاء السريرة، وصفاء البصيرة، وظهر الطوية.

وهي عملية اتصال قيسية ومعيارية بالآخر، محررها مقام التقوى الرفيع أيضا، إذ تؤمن حرارة التقوى وفاعليتها ودفعه روحانياتها الوجدانية أرضية الأسس والقواعد الخلقية والعقدية والنفسية لنجاحها وقبولها من لدن رب العزة أولا، كما تضمن النجاح والتوفيق للقائمين بها، أتباعا كانوا، أم دعاة، أم من عدول الأمة ثانيا.

وهي أيضا إخلاص، حيث يوفر ركن الإخلاص مناخا ملائما ونقيا مع ركن التقوى - لصيانة سير ونجاح وفاعلية العملية الدعوية، بدءا من القائم بالدعوة أولا، ومرورا بوسائلها وأساليبها وتقنياتها ومواردها ثانيا، ووصولاً إلى جمهور المدعوين المستقبليين ثالثا. فالدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام - كما قررنا أنفاً - علم، وفن، وموهبة، وتقانة، وتقوى، وإخلاص.

وعلى ضوء هذه القراءات السريعة والشاملة والعميقة لمكونات وأركان العملية الدعوية يجدر التنويه والتنبيه - هنا - إلى أهمية إعادة قراءتها وتحليلها وفهمها وفق

الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام، علم، وفن، وموهبة، وتقانة، وتقوى، وإخلاص. هكذا كانت منذ البدء، وهكذا انتظمت معالمها على يد سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا توضحت طرقها القيمية، ومسالكها النموذجية، ومحدداتها الشرعية، وفقهاياتها وتقنياتها السننية، خلال سني الدعوة والمكابدة في مكة المكرمة، وسني بناء الدولة، وتشديد أركان الكيان السياسي والاجتماعي في المدينة المنورة.

والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام علم له أصوله وقواعده وضوابطه، مؤسس في معالم التنزيل السماوي، المختزلة بثقافية ودقة ووضوح لممارسات الأنبياء والمرسلين، وفي معالم السنة المطهرة الجسدية في تطبيقات حياة سيرة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، التي تبينها ماثلة وحية في سائر مجالات حياته مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام فن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به، في الضول والإشارة والحركة والإيماء والنظرة والتوجه، لا يستطيع خوضها غير الداعية المتمكن الموهوب، وهي تقانة أيضا، إذ الدعوة إلى الله شبكة معقدة من الممارسات والعلاقات القيسية والدينية





## الدعوة فن وموهبة بكل أبعاد ومعاني المدلول الاصطلاحي لمفهوم الفن الإسلامي الجميل

فيسعى إلى تعميق قراءة الذات، وتحسس مقاصد ورسائل ووسائل الآخر والغير - دعاة ومدعوين - ومدى تلبههم إلى أهمية عملية الاتصال الدعوي في قرن العولمة الوشئ، وقرن الأديان والفلسفات، وقرن التمازج على الإسلام.

وهنا يجب على القارئ بعناية الاتصال الدعوية في العالمين العربي والإسلامي أن يعيدوا اختبار أنفسهم بأنفسهم، ببيانته الروحي والوجداني، بما يفرزه مؤثر الرسالة المستبته لهم، عبر مختلف البيانات الوجدانية الدافئة، فإن وجدوا مؤثر الحرار توقف عند درجة حرارة الإيمان، ورقم روح الإخلاص، وبيان صدق التوجه في العملية الدعوية، فعليه الاستمرار وتقديم المزيد من الجهد، وإن وجدوا عكس ذلك، فالتبؤ في بيوتهم خير لضمان حسن الخاتمة. فقد سكن عبد الله بن المبارك الكوفة في بيت وضيع، بعد أن كان وجيهاً بمرور، وله دار طول حديقتها خمسون ذراعاً

جمهور المدعوين، وعبر مختلف قنوات الاتصال الدعوية والدعائية والإعلامية، والذين فقدوا الثقة في قياداتهم الدعوية. جراء عمليات التناحر والتناجش التي تشهدها الساحة الدعوية الإسلامية اليوم.

### الاحتكام لمآرج التقوى:

وإذا تنبه الدعاة الإسلاميون اليوم إلى حالة التجش الدعوي، والتناجش الاتصالي، الذي تعاني منه الساحة الدعوية الإسلامية اليوم، فقد نضر لنا حرارة الإيمان والصدق والتقوى الصادقة - المقترض توافرها فيهم - نتائج دعوية واضحة، تؤدي - بشكل أو بآخر - إلى ترتب البيت الدعوي بين مختلف المشارب الدعوية، دونما تناحر يبدأ بالتراشق والتناضح، ويضفي في النهاية إلى التلاشي والعدمية محليا وإقليميا وعالميا. وقد ينجح الداعية المخلص الصغير في رسم معالم دعوية هادية، بما يوفره له صدق تقواه وإخلاصه للهمم الدعوي الرسالي المتوط به حضاريا.

العمل الإسلامي المتناحرة اليوم على جمهور من المدعوين المرهقين يسول التناوش الثقافي والإعلامي والدعائي الهجين، الوارد عليه كل ثانية، من مختلف المشارب والمناهج العاتية، المنسجمة في قلع جذور الإيمان منه، ما يجعل الخطاب الدعوي للدعاة نسيما رقيقا أمام عواصف الصقيع النووي لخطابات الإرجاف والردة.

ولعل السبل الثقافي النهجيني العاتي، وحالة التخطيط المنهجي والحركي، وأمر الخلط التصوري والتوعي الإدراكي لمقاصد التبليغ الدعوي الصحيح والسليم، الذي يلف ساحة الجمهور الإسلامي المدعو، يكدر بتركيز قوي الصورة أمام الدعاة المخلصين، فيصبح فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء وقوع الفتن (تجعل الحليم فيكم حيران). كل هذه المعطيات تدفع صاحب الهمم الرسالي إلى وضع لمسات سريعة، لتصحيح مسار الخط والخطاب الدعوي لدى فصائل الدعاة المتناحرين بشكل تراجميدي أمام

الدعوية، والتي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهها روحيا ووجدانيا ونفسيا.

وتأسيسا من هذه المنطلقات الروحية الصرفة لهذه العملية الشريفة والمتميزة منطلقا وممارسة وغاية، والتي يماثل ممارسها والضائم بها أعمال الأنبياء والمرسلين خلال توجهاته نحو الآخر، وهو يحمل إليه خطاب الله تعالى الخاص بشؤون حياته الدنيوية والآخروية. يجب على المخترطين في هذا المعراج النبوي استكمال كل العدة التكوينية والتأطيرية والرياضية والتفسيية والعلمية، ليضمن رفع المسؤولية التبليغية الملقاة على عاتقه، ودفع الحرج الدعوي عنه، وهو السعي المأمول والأسمى الذي لئمناه من خلال ارتباداتنا لمجهودات رجال العمل الإسلامي في مختلف عصور العمل الإسلامي القديمة والحديثة. ولعل رجال العمل الإسلامي اليوم أكثر وعيا وإدراكا لخطورة هذه المهمة الرسالية من غيرهم، في عصر اتم بالاحتباس الدعوي، وحد الاختناق المفضي للقتل، والذي مبعته - للأسف - غشاشات العمى التي يطفح بها رزايا الإرجاف والهوى من صميم الصف الدعوي الإسلامي، الوارت لتجينات التخلط والتعصب من عصر ما بعد سقوط دولة الموحدين في المغرب والخلافة العباسية في بغداد. بالإضافة إلى عملية الخنق والواد الاتصالي الذي تمارسه مختلف قوى الاستكبار والكيد والتمازج العالمية والمحلية على مختلف الأصعدة، لتغيب صوت الحق الدعوي الأصيل عن ساحة الحياة، وواقع العيش والناس.

ولعل الخلط الدعوي الذي تشهده الساحة الإسلامية، على مستوى الفهم والإدراك المفضدي، وعلى مستوى محدندات المنهج الأمثل للتبليغ الرسالي الأفضل للعالم الإسلامي، أفرز لنا غشاشات حجبت الرؤية الصحيحة والواضحة عن منهج العمل الإسلامي الرشيد، ما عكر صفو التمازج الدعوي بين سائر أطياف



والاقتصادية والتربوية والفنية والإعلامية.. ما يجعلها في حيرة من أمرها في اختيار الجهة المرسله والاستقرار والتفاعل معها إمكانية وزمانياً وكثافياً، وبند الرسائل والمضامين الدعوية الأخرى.

### كيف يجذب الداعية انتباه الجمهور؟

ولذا فإن القائم بعملية الاتصال الدعوي فرداً كان، أم مؤسسة، أم هيئة يجب عليه أن يكون حريصاً على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرقب لرسائله دون غيرها من الرسائل الدعوية أو الدعائية الأخرى.

ولا يستطيع القائم بعملية الاتصال الدعوي التغلب على الزخم الدعوي والدعائي الكبير، الذي تعج به مختلف قنوات الاتصال الجماهيري العادية والتكنولوجية المباشرة وقسیر المباشرة، إلا إذ اتقن عمله الدعوي أيضاً إتقان، بدءاً من مضمون ونوعية الرسالة الدعوية، المناسبة لجمهور المدعوين الحقيقيين والمرقبين، ومروراً بالوسيلة المؤثرة والفاعلة، التي تتكفل بحمل رموز الرسالة الدعوية وتبليغها لجمهور المدعوين بأيسر وأسرع الطرق، وانتهاء بدراسة أصناف المدعوين وطروقتهم ودوافعهم وميولهم المختلفة.

وحتى تحقق الجهة الداعية هدفها في جذب الجمهور المدعو إليها دون سواها، فإن أول خطوة يجب أن تقوم بها في عملية الاتصال الدعوي هي وضع بؤرة الإدراك الواعية للجماهير المدعوة في صميم الرسالة الدعوية، وجذب انتباهها إليها دون غيرها، ولن يتأتى لها ذلك الجذب الواعي لبؤرة إدراك الجماهير المدعوة لرسائلها، إلا إذا استجمعت كل العناصر الأساسية المؤثرة في عملياتها الدعوية، في نوعية الرسالة الدعوية أولاً، وفي نوعية القائم بالعمل الدعوي ثانياً، وفي وسيلة الفعالة والمؤثرة ثالثاً، وفي معرفة مواطن الدفع والجذب في نفسيات وظروف وأوضاع المدعوين رابعاً.



## عملية الاتصال الدعوي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظراً لتميزها وتخصصها

من جهة ثانية، وتكوين خلقيات الإدراك والتصور السليم لديهم حيال الأطر المرجعية المقدسة والقسم والتعاليم السماوية النظرية ومختلف ارتياداتها العملية الواقعية من جهة أخرى. وذلك من خلال تفاعلات وتشابكات جملة من العمليات الجزئية المنفصلة - النفسية والعقلية والفكرية الذهنية والجمالية - ضمن إطار العملية الدعوية الكبرى لدى الداعية أو المدعوين.

كما تهدف أيضاً إلى إهارة القائم بالعمل الدعوي فترفع أدهاءه إلى مستوى أحسن وأدق في التعامل التقني مع سائر المنجزات والوسائل الدعوية والدعائية والإعلامية التقليدية، والحديثة الواسعة الانتشار، وتعيّنه على بلورة تراكم تجريبي دعوي حيال الوسيلة الدعوية وغيرها من الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال الدعوي، وذلك بما يتناسب وثقافتهم وقيم وتوجهات ودوافع ومستويات.. الرسالة الدعوية للرفي بالجماهير المدعوة. ومن هنا وجب على الهيئات والمؤسسات والدعاة وكل القائمين بعملية الاتصال الدعوي التنبه إلى خطورة العملية، وتأثيراتها المتعددة

وعرضها خمسون ذراعاً، والناس يأتونه للخدمة والتحية طيلة اليوم والليل، فقال له نصر مولاه، ياسيدي: لماذا هذا الثوري والتنكر والغوص؟ فقال له: ذلك أذكى لقلوبنا. ومن هنا وجب التنكير بأهمية مراجعة الداعية لمحددات عملية الاتصال الدعوي في نفسه بشكل دوري ومستمر ليطلع على نتائج درجات التبليغ والتأثير والفاعلية، والأقيته خير له من منافسة مجالس الأنبياء والمرسلين، وهو فاهد لأدبيات المقام.

### تميز عملية الاتصال الدعوي:

تعد عملية الاتصال الدعوي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظراً لتميزها وتخصصها في فهم وترجمة وحمل الخطاب السماوي المميز لعامة الناس ولخاصتهم. هذا الخطاب الذي يجب التعامل معه وفق معارج وكيفيات وصيغ روحية وعقلية ووجدانية وسلوكية خاصة، تنسجم وفقطرة الله الصحيحة التي فطر الناس عليها، فلا يستطيع التلطاب معها إلا من شكّل كيانه العقلي والروحي والسلوكي الفردي والاجتماعي وفق مسارب تلقي الحق، وهضمه، وترجمته في الواقعين الروحي والعملية الفردي والجمعي والاجتماعي.

وقد ارتقت عملية الاتصال الدعوي خاصة دون غيرها من عمليات الاتصال، ودقت أبعادها نظراً لما اختزلته في أركانها الأربعة الرئيسة من كم هائل من القضايا والمسائل الميسرة، ذات الصلة الوطيدة برموز ورسائل وقيم ومضامين التوجيه السماوي، التي لا يمكن التهاون فيها مهما أو عرضاً أو لقاء أو تواصل أو تعيّن أو تأثيراً، منطلقاً وممارسة ووسيلة وغاية.

فهي تهدف - كعملية اتصال بالجماهير المدعوة - بالأساس تزويد الجماهير المستقبلية بالرسائل والمضامين والقيم الراهنية السامية من جهة، ومحاولة تشكيل تصوراتهم وقيمهم ووجدانهم وراهم



وهذه العناصر الجذبية الأساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - تفهم خصائص وطروف وأوضاع ونفسيات وأحوال الجمهور المستقبلي الحقيقي منه والمتنظر.

٢ - إدراك طبيعته ونوعية وخصائص الرسالة الدعوية المتنوعة (المكتوبة، المسموعة، المرئية، الصامتة، الإلكترونية، الملونة، العادية)

٣- معرفة نوعية الوسيلة الدعوية المنتقاة ومدى انسجامها مع مضامين الرسالة الدعوية من جهة، ومع القائم بعملية الاتصال الدعوي من جهة أخرى (فرداً، مجموعة، هيئة، مؤسسة، دولة).

٤- فهم دوافع واتجاهات المدعوين الحقيقية وميولهم الدقيقة في التوجه نحو الوسيلة أم المضمون (الفيلم أو الشريط الإسلامي كتاريخ ومحاولة تمثيل لتماضي التبتد بأزيائه.. أو كقيم روحية وتشريعية).

٥- نوعية الوسط الجغرافي والديمقراطي والكيان الذي ستوجه إليه الرسالة الدعوية ومدى فاعليته في دفع أو كبح تأثيرات الرسالة الدعوية في جمهور المدعوين المرتقبين والحقيقيين.

وقد شغلت هذه العملية في فترة الصحوة الإسلامية المعاصرة واليوم بال وجد وتفكير الدارسين والباحثين الإسلاميين، كل حسب اهتمامه وتخصصه، فأتجه بعضهم نحو ركن الداعية لاعتبارات وأها ذات أهمية كبرى فيه، إذ يتولف عليها نجاح العملية الدعوية أو فشلها. فيما أتجه بعضهم لدراسة المدعوين وأصنافهم ومستوياتهم ودوافعهم وتوجهاتهم وأجاسمهم وقيمهم... فلنا منه لاعتبارات معينة أنها العنصر الرئيس في نجاح أو فشل العملية الدعوية، بينما أتجه فصيل آخر لدراسة مضامين ومحتويات الرسالة الدعوية معتبراً إياها معياراً للنجاح أو الفشل. واتجه فصيل رابع لدراسة الوسائل والتقنيات الدعوية فلنا منه أنها هي الأهم في نجاح أو فشل العملية الدعوية.

فيما أتجه البعض الآخر لدراسة كل هذه الأركان على قدر سواء.

والحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق والتنافس الحديث بين الأديان التي يجب أن تصارع بها أنفسنا - كمسلمين - في القرن القادم، هي العجز في التفاعل القيمي والفكري والثقافي، لصياغة مضامين ورسائل إسلامية وفق المواصفات الفنية والتقنية العالية الأداء، الذي يجب أن تتكفل بحمله مختلف الوسائل الإعلامية والدعائية لإيصاله إلى جمهور المدعوين في عصر الوسيلة والتقنيات السريعة والحديثة.

والملاحظ على الدراسات والأبحاث الدعوية التي أشرت المكتبة الإسلامية، وأضافت إليها تراكمًا ثقافياً دعويًا في القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجريين ما يلي:

١ - غلبة طابع الوصف والقص الأدبي للمسار الدعوية ولتماضي الإسلامي التبتد.

٢ - غلبة طابع الانفعال والدفء والخطابية والحنين العاطفي لا العملي لعمل السلف الصالح من الأمة.

٣ - الإيغال غير الموضوعي وغير الواقعي في الماضي وتمجيد، ومحاولة استحضاره نظرياً وعملياً كنموذج جاهز للجماهير الدعوة في العصر الحديث، متجاوزاً عتبات الرقي الذي وصلته عموم الإنسانية اليوم.

٤ - محاولة فرض تصور وفهم ومعبر واحد لمقاربة النص المقدس الكريم (الكتاب والسنة) يمر عبر بوابات وفهومات مدرسة واحدة فقط، ونبتذ ما عداها من المدارس الدعوية الإسلامية الأخرى دون مراعاة لتطورات وتفاعلات المعطيات والظروف الزمانية والمكانية والكيانوية والإمكانية للجماهير المدعوة اليوم، كما تسعى لذلك بعض المؤسسات والهيئات والجهات الدعوية.

٥ - عدم إيلاء الوسيلة الإعلامية والاتصالية العناية

والدراسة الكافية لدى الدعاة الإسلاميين، مما أدى - ولأسف - إلى تعثر المضمون الدعوي الإسلامي الحنيف اليوم في عصر تقدم وانتشار الوسيلة.

٦ - دراسة مباحث الوسائل التقليدية (الخطبة، الدرس، المحاضرة، المناظرة، الفتوى...) والحديثة (الوسائل المكتوبة، المسموعة، المرئية) والمعاصرة (إعلام آلي، بريد إلكتروني، نشر وإعلام إلكتروني، معلوماتية، أنترنت) ضمن مجالات علمية أخرى بعيدة كل البعد عن العملية الدعوية، فندرس الخطبة والدرس والمحاظرة والمناظرة والفتوى.. ضمن علوم متعددة، كما ندرس الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية ضمن علوم الإعلام والاتصال، كما ندرس الوسائل المعاصرة من بريد إلكتروني، ونشر إلكتروني، ومعلوماتية، وأنترنت.. ضمن علوم الإعلام الألي..

وأمام هذه الوضعية التي تواجهها الدعوة الإسلامية محلياً وإقليمياً وعالمياً اليوم وغداً، وأمام الزخم الهائل من الوسائل الحديثة المتداخلة إلى عالم الاتصالات الواسعة التي تسخرها الدعوات الأخرى لخدمة توجهاتها وزيادة عدد المؤمنين والمؤمنات والمتعطفين معها، وغفلة الكثير من أولي الأمر من المسؤولين عن العمل الدعوي في العالمين العربي والإسلامي، يتحتم علينا كأفراد دعاة، أو كجماعات، أو كهيئات دعوية أن نولي عناية كبيرة بالعمل الدعوي - إن في الجانِب التثقيري أو في الجانِب التطبيقي الميداني الواسع - للخسروج بالإسلام السمح الحنيف من عنق الزجاجة، الذي نصبت له المسيحية واليهودية وسائر الملل والنحل والأباطيل الأخرى، وذلك بالانتقال النوعي المؤثر والحركي الفاعل لآليات لعمل الدعوي من شكله التقليدي؛ (الدرس، الوعظ، الإرشاد، الخطبة، الفتوى، الكتاب، المجلة، الجريدة، المسجد...) إلى استخدام كافة أساليب الحداثة والمعاصرة المختلفة والمتجددة والمتداخلة يوماً بعد يوم

إلى ميادين الحياة اليومية في (الطعام والشراب والملابس والأدوات والحاجات والوسائل والبيئة والصحة والخدمات والسياحة والترفيه والإعلان والدعاية ووسائل النقل البرية والبحرية والجوية والطرق والمحطات ومراكز التنقل والعبور والحدود وجوازات السفر وسائر الوثائق الإدارية ومرافق التربية والتعليم والتثريه والبيع والشراء).

فتصبح الدعوة الإسلامية - بإذن الله في القرن الخامس عشر الهجري الواحد والعشرين الميلادي حسب رؤيتنا المتواضعة - دعاية فاعلة متحركة مانرة بقوة تأثيرية لا نظير لها في سائر المهرجانات والتظاهرات والمحافل والمنابر والتجمعات والمثقفات المحلية والإقليمية والعالمية السياسية والإنسانية الصحية والاجتماعية والرياضية والعسكرية والبيئية والإشهارية والخدماتية والبيئية.. لا دعوة تقليدية هادئة يحركها شيخ أو داعية أو خطيب أو مفسر أو.. فنراها مانرة متحركة وموجودة بقوة صير مختلف الملصقات واللوحات والوضوئيات والشعارات والقمصان والمطويات والمشاعل والعممران والأبنية والأغلفة والأطعمة والأشربة والأدوات المدرسية والاحتفالات والمناسبات وسائر شؤون الحياة والإنسان.. تتخصص لها جهات وهيئات فنية تصوغ لها الحكم والعبارة والأمثال المقتضية والمعبرة والمؤثرة، التي تحمل قيم وتعاليم الرسالة الإسلامية الخالدة إلى جمهور المدعوين.

وهي ليست بجديدة عليها، إنما هي في صميمها محاولة جادة لاستخلاص قيم وتعاليم ومبادئ الدين الإسلامي (الكتاب، السنة، فهومات وعمل السلف الصالح) وعرضه بثوب الوسائل التكنولوجية المتقدمة إعلامياً واتصالياً وثقافياً وأدبياً وفنياً ولغويًا... بما يتناسب ومستوى التطور التكنولوجي الذي صارت عليه عادات ودواليب إنسان المدينة المعاصرة.



## العملية الدعوية قد تكون فرض عين نظرا لتوافر الظروف والشروط المناسبة الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للداعية



من مستلزماته المنهجية والعلمية والشرعية أيضا طرح السؤال التالي: (هل الدعوة إلى الله فرض عين؟ أو فرض كفاية؟ أو واجب؟ أو سنة؟ أو ضرورة اجتماعية؟ أو حاجة حضارية؟).

والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال تقتضي منا أولاً، تحسّن دوائر ومستويات الحكم التكليفي في المنظومة التشريعية الإسلامية، كما تقتضي منا أيضاً مراعاة جملة الظروف والعوامل الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية المحيطة بالعملية الدعوية محلياً وإقليمياً وعالمياً.

فقد تكون العملية الدعوية فرض عين نظراً لتوافر الظروف والشروط المناسبة الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للداعية المسلم أو للهيئة والمؤسسة والمنشأة الدعوية الإسلامية، وقد تتحول إلى فرض كفاية بالنسبة لهم عند انقضاء شرط من الشروط، أو زوال ظرف من الظروف المناسبة، وقد تصبح واجبا في حال ثالثة، و مندوبا في حال رابعة، وثالثة في حال خامسة، ومسنحة في حال أخرى.

الضرب الثالث، وسائر أعلام الأمة (إلى يومنا هذا)، وكل ما في الأمر أنها تحاول بجديّة الاستفادة من الوسائل الحديثة وتسخرها تسخيراً شرعياً لخدمة العمل الدعوي الإسلامي في سائر القنون السبعة (الشعر، النثر، النقد، المسرح، الرسم والنحت، السينما، الض).

### مراجعات لا بد منها

ولعل من بين أهم المراجعات التي يجب على الداعية المسلم إجراؤها بشكل مستمر عملية التأكد من موقعه الدعوي بالنظر إلى المتغيرات الحاصلة على الساحة الدعوية، وهنا يجب الاستبصار العميق في موقعها الحمكي في المنظومة التشريعية الإسلامية، حيث قد يؤدي تغير بعض المعطيات الواقعية، ما يفضي بالداعية إلى التعامل مع حكمها الشرعي وفق المعادلة الأصولية التالية.

### موقعها الحكمي في المنظومة التشريعية:

عندما يطرح موضوع الدراسات الدعوية على بساط البحث، يصبح

ولتعتبر الدعوة الإسلامية اليوم - بكل رجالها ودعاتها وهيئاتها ومؤسساتها والقائمين عليها - نفسها أنها ضمن حلبة تنافس وصراع دائم ومصيري مع سائر الملل والنحل والأديان، التي تريد تحجيمها وتقويض نفوذها المحلي والإقليمي والعالمي، أشبه ما يكون بحركتها ونشاطها بحركة حلبة النحل، أو تجمع النمل الدؤوب، فتسخر كل ما تملك من الوسائل والأفكار والابتكارات.. لتدخل قلوب الناس المدعويين بشتى الأساليب المعاصرة.

ولذلك فقد رأيت النجاحات والفتوحات التي تحققها سائر الأديان الملل والنحل الوثنية - بما فيها نظام العوالة القادم - مقرون بحالات التجدد والتطور والتمكين الدائمة التي تمس صميم مضامينها الإيديولوجية وطرقها وأساليبها ووسائلها، بهدف التأثير في جمهور المدعويين لسبب رسائلها الدعوية، فتساءلت عن سبب قصور عملية الاتصال الدعوي الإسلامية الرشيدة من أن تحاكي في فنياتها وتقنياتها ونشاطاتها آخر ما توصل إليه العلم الحديث في أمر الوسائل، واستخدامها فيما يرضي الله، ويمرّز نشر دينه في الأرض، ويثقل البشرية الخاملة في قرن الضياع.

وكذلك سيكون نجاح عملية الاتصال الدعوي الإسلامي في قرن العوالة القادم مشروط ومقرون بالواقعية لمتخلف منجزات المدنية المعاصرة، ومحكوم على نجاحها أو فشلها بمدى تجديدها وتمكنها الواسيلي، ويمدّي قنيتها واستخدامها للأساليب الحديثة التي لا تعارض ولا تخالف ولا تقضي معلوماً من الدين الإسلامي بالضرورة.

فعملية التحديث الواسيلي هذه هي لن تمس صميم التقييم والتعاليم والمبادئ الإسلامية المقدسة، كما أنها لن تمس الناصع والمتفق عليه من إجماع وفهم وعمل السلف الصالح من الأمة في (عصر الراشدين ثم الذين يلونهم إلى

فهي تكليف ومستويات الحكم التكليفي الموضوع لعموم المكلفين، ولتسقط على عاتق الدعاة المكلفين حسب مستويات الحكم التكليفي التالية:

١ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. - توقيت زمني مناسب + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى دعوة وهداية وتبشير + ظروف واقعية معينة = الدعوة فرض عين.

٢ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. - توقيت زمني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى دعوة وهداية وتبشير، ظروف واقعية معينة = الدعوة فرض كفاية.

٣ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. - توقيت زمني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى تذكير فقط - ظروف واقعية معينة = الدعوة مندوبة.

٤ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. - توقيت زمني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية - كيان اجتماعي بحاجة إلى تذكير فقط + ظروف واقعية حسنة = الدعوة نافذة.

٥ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. - توقيت زمني مناسب + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي ضال ومنهار روحياً + ظروف واقعية متردية + وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً (الإسراء: ١٦) «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون» (الأعراف: ١٧) - الدعوة ضرورة سننية وحاجة حضارية.

لأن (قصبة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتخليص الناس من كل ألوان العبودية، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والأخرة، واستنقاذهم من حياة الضنك نتيجة إعراضهم عن منهج



الله تعالى هي من أخص خصائص المسلم، وأبرز مسؤولياته، وهي الأمانة التي قبلها عندما رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، الذي كانت الغاية من إرساله، ومن رسالته إلحاق الرحمة بالعالمين، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧). فكانت مهمته الأولى البلاغ المبين: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (المائدة: ٩٩) ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (النور: ٥٤) (١).

وعلى الرغم من أن الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام في عمومها فريضة عامة وشاملة وواجبة على كل المسلمين لقوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت: ٢٢) إلا أنها - بالنسبة للدعاة المتخصصين - تمور مورا مشروطيا بين مختلف مستويات الحكم التكليفي، وتبعا لاجتماع الظروف والملابسات والشروط المعينة أو انتفاؤها.

#### • خصائصها ومميزاتها:

للدعوة الإسلامية خصائص تميزها عن سائر الدعوات الدينية أو الوضعية الأخرى، وهي أنها:

١ - دعوة رباتية في أصولها ومصادرها وأطرها المرجعية المقدسة، وهي وحي من عند الله وتعالى.

٢ - دعوة إيجابية في نظرتها وتصورها، للكون وللوجود وللطبيعة وللحياة وللنظام وللإنسان، على العكس من بقية الأديان الروحانية الوجدانية، أو الفلسفات الوضعية المادية الأخرى.

٣ - دعوة واقعية مرنة، في تعاملاتها وتفاصيلها بين دوائر الوجود الإنساني: الفردي، والجمعي، والجماهيري، والعالمية الإنسانية. ٤ - وسطية في تعاليمها وفي أسسها العقدية النظرية، وفي تطبيقاتها العملية الحياتية بين الروح والمادة.

٥ - أخلاقية في منطلقاتها ووسائلها وممارساتها وغاياتها وأهدافها، والغاية عندها لا تسرر الوسيلة.

٦ - دعوة شمولية ومتكاملة في مناهجها وطروحاتها النظرية والعملية معا: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا...﴾ (القصص: ٧٧).

٧ - دعوة عالمية إنسانية في تعاليمها وتوجهاتها، زمانا ومكانا وكيانا.

٨ - دعوة تحريرية من كل أشكال العبودية والاسترقاق، وحركة تجديدية تغييرية نحو الأفضل.

#### • أنواعها:

العمل الدعوي أنواع عديدة تبيناه خلال دراستنا لدعوات أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم أجمعين، وكل نوع يحتاج إلى تفصيلات وتمثيلات ليتوضح مفهومه وحقيقته، وهذه الأنواع هي:

- ١ - الدعوة السرية الخافتة.
- ٢ - الدعوة العلنية الجهرية.
- ٣ - الدعوة الشخصية المباشرة.

٤ - الدعوة الجماعية المباشرة وغير المباشرة.

٥ - الدعوة الجماهيرية.

٦ - الدعوة الإنسانية.

٧ - الدعوة القولية.

٨ - الدعوة النموذجية العملية.

٩ - الدعوة المباشرة.

١٠ - الدعوة غير المباشرة.

١١ - الدعوة الأسرية.

١٢ - الدعوة القومية والوطنية.

١٣ - الدعوة الليلية.

١٤ - الدعوة النهارية.

١٥ - الدعوة المكتوبة.

١٦ - الدعوة المسموعة.

١٧ - الدعوة المرئية التلفزيونية.

١٨ - الدعوة الإلكترونية.. (٢)

• والخلاصة: وبهذه المكونات

السالفة الذكر - المشكلة للدعوة

يمكن للداعية المسلم فردا كان أم

هيلة أن ينطلق ببعده مقاصدي

﴿واقصد في مشيك﴾ (لضمان: ١٨).

ويجب من أطر مرجعية متنوعة بين الفسادة الربانية المطلقة والتجربة البشرية النسبية، لتتبرر له طريقته الدعوي ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام: ٣٩)، في تأرجحات حكمية منسجمة، بحسب الأطر الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للعملية الدعوية، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فدلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة: ١٢٣)، مبرزًا الخصائص السامية والميزات النبيلة لدعوة الله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبيوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزكم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾ (الحقاف: ٣١، ٣٢، ٣٠) .

### مسرد الاحكام

- (١) عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص ٨٠، (٢٧) يوسف القرصاوي، الخصائص العامة للإسلام، شركة الشهاب، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٥٠ .. ٥١ و ٩٣ .. ٩٥ و ١١٣ .. ١١٤ و ١٤١ .. ١٤٢ و ١٦٨ .. ١٦٩ و ١٩٣ .. ١٩٤ و ٢٤٥ .
- (٢) قسم الدكتور عبد الله الزبير في كتابه دعوة الجماهير الدعوة إلى قسمين: دعوة جهرية لا سرية ودعوة جماهيرية لا فردية، انظر: عبد الله الزبير عبد الرحمن، دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد، كتاب الأمة، قطر، عدد ٧٦، ربيع أول ١٤٢١هـ، ص ٤١ و ٤٢ و ٤٥ و ٤٦ .
- (٣) انظر: همام عبد الرحمن سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م . فقد وضع خمس عشرة قاعدة لنجاح عملية الاتصال الدعوي، وهذه القواعد هي:
- ١ - القاعدة الأولى: الدعوة إلى الله سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.
- ٢ - القاعدة الثانية: لأن يهدي بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.
- ٣ - القاعدة الثالثة: الأجر يقع لمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة.
- ٤ - القاعدة الرابعة: على الداعية أن يصل إلى رتبة المبلغ وأن يسعى إلى البلاغ.
- ٥ - القاعدة الخامسة: على الداعية أن يقدم الجهد البشري وهو يطلب المدد الرباني.
- ٦ - القاعدة السادسة: الداعية مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها.
- ٧ - القاعدة السابعة: خاطبوا الناس على قدر عقولهم.
- ٨ - القاعدة الثامنة: الابتلاء سنة الله وهو السبيل إلى تمثل الدعوة وصياغة النفس وفق العقيدة.
- ٩ - القاعدة التاسعة: مجال الدعوة واسع فليتهيأ الداعية لدعوته.
- ١٠ - القاعدة العاشرة: الزمن عنصر من عناصر الدعوة.
- ١١ - القاعدة الحادية عشرة: الدعوة فن وقيادة، وهي تقوم على التخطيط والمتابعة.
- ١٢ - القاعدة الثانية عشرة: الدعوة صورة أكيدة من صور الجهاد.
- ١٣ - القاعدة الثالثة عشرة: الدعوة سلعة شريفة لا تباع بالأغراض الدنيوية.
- ١٤ - القاعدة الرابعة عشرة: التعرف على المدعو عامل أساسي في كسبه.
- ١٥ - القاعدة الخامسة عشرة: المعاصرة ومعرفة البيئة العامة من أسباب نجاح الدعوة. (x)
- (x) انظر مضمون الكتاب كله.



# «الإسلام والغرب وإمكانية الحوار»

المرأة في الإسلام، الخوف الحضاري بين الشرق والغرب، الاقتصاد الإسلامي بين عالم مثال واقتصادي.

أما القسم الثاني فقد جاء بعنوان: الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون، وقد اشتمل هذا القسم أيضاً على مجموعة من الموضوعات والقضايا التي تخص أقطاراً إسلامية معينة وهي تشبه دراسات الحال، ومنها: أوروبا والجزائر- العلمانية والإسلام في تركيا- مسلموا اليوسنة بين خطط التقسيم ومصالح القوى العظمى والتضامن الإسلامي- أوسلو نموذج السلام في الشرق الأوسط- العراق بوق البعث: صراع هوية أوروبية الصنع -باكستان القوة النووية الإسلامية وغيرها من قضايا ثم أورد المحرر في «الخاصة»، خطاب الرئيس الألماني رومان هرتسوج تحت عنوانه: «علاقتنا بالإسلام، و ذلك بمناسبة تسلم

المستشرق الألمانية أنا ماري شيميل جائزة السلام عن نسبة مبيعات الكتب الألمانية عام ١٩٩٥ فرانكفورت.

ونحن هنا لا نستطيع أن نلم بكل أقسام الكتاب وفضوله، وحسبنا أن نتناول بعض النواحي التي تهمننا أكثر من غيرها، ذلك أن الإلمام بكل محتوياته أمر يستدعي من الناقد تفرغاً كبيراً، كما يستند من المجلة مساحة أكبر مما يكرس لثل هذه الأبواب.

## من المضامين المهمة في الكتاب

تعود أهمية الكتاب إلى دفاعه عن الحوار بين الحضارات بدلاً عن الصدام وذلك لاعتقاد المشاركين فيه إمكانية الحوار بين الإسلام والغرب، ومن ثم إمكان تبادلي الصدام والخوف الحضاري المتبادل: وهذه الرؤية تذكرنا بكتاب مهم صدر منذ فترة وجيزة،

## بقلم: كاي حافظ

### عرض وتحليل:

#### أ. د. محمد فتحي فرج بيومي

للثقافة في مصر، فصدر عنها العام ٢٠٠٠، ثم رأت «مكتسبة الأسرة، إعادة طبعه ضمن مشروعها «القراءة للجميع» على نطاق واسع تعميماً للفائدة، حيث قام بترجمته د. صلاح محجوب إدريس، الباحث في جامعة القاهرة، وقد تولي أمر مراجعته وتقييمه، د. محمد خليفة حسن».

## محتويات الكتاب

تقع الترجمة العربية لهذا الكتاب في ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير، ويشتمل على قسمين بخلاف «تصدير» بقلم المحرر الذي



هذا موضوع حظى باهتمام كبير، لاسيما بعد ظهور نظرية «صامويل هنتجتون، الأستاذ في جامعة هارفارد- التي رصد لها كتاباً ضخماً بعنوان: The Clash of Civilization أي «صدام الحضارات»، وهذه النظرية أو بالأحرى تلك الأكثوية الكبيرة قد أثارت ولا تزال تثير كثيراً من الجدل شرقاً وغرباً ثم إنه قد استوحاها من طبيعة الظروف التي يمر بها الفكر الغربي حينما وجده في حالة مواجهة مع الثقافات والحضارات الأخرى ١، وهناك من الكتاب من يرى أن هذه النظرية قد اختترعها «برنارد لويس»، وطورها عنه «هنتجتون» ٢.

والكتاب الذي نعرض له اليوم من الكتب التي استهدفت التصدي لهذه الفكرة السقيمة، غير الموجودة إلا في زعم صاحبها وأضرابه من أمثال «فرانسيس فوكوياما، صاحب كتاب «نهاية التاريخ وآخر البشر»

و «برنارد لويس صاحب حزمة من كتب المزايم والمعالطات - وقد عرضنا في «الوعي الإسلامي» من قبل لواحد من كتبه تلك «٣»، و«ناتانا شارنسكي» صاحب كتاب «قضية الديمقراطية، وغيرهم من منظري الشر، إضافة إلى حواريه من المحافظين الجدد.

وقد صدر الكتاب في لغة الألمانية العام ١٩٩٧ بعنوان Der Islam und der Westen Antistiftung zum Dialog وقد حرره وقدم له الكاتب

المسلم «كاي حافظ»، أما من شارك في تأليفه فهم مجموعة من المستشرقين الألمان المهتمين بالموضوعات المتعلقة بالإسلام والمسلمين والشرق الأوسط، ونظراً لهذا الكتاب من أهمية في توضيح كثير من المزايم والافتراءات فقد أدرج في قائمة مترجمات المشروع القومي للترجمة الذي يشرف عليه المجلس الأعلى

أتبعه «بمقدمة، مهمة بعنوان «الإسلام والغرب وصدام الحضارات»، أما القسم الأول من الكتاب فجاء بعنوان: «الصراع الفكري»، هل يوجد تحديث إسلامي؟ وقد تضمن مجموعة من الموضوعات المهمة التي تناقش بعض القضايا مثل: الإسلام والديمقراطية، ضرورة حوار الحضارات حول حقوق الإنسان، وضع



وعرضنا له من قبل «٤»، للمستشرق الألماني الراحل فريترس شتيتسبات الذي لم يتح له المشاركة في موضوعات هذا الكتاب، حتى أن عنوان كتابه «الإسلام شريكا، كان ذا دلالة بالنسبة للعقل الغربي وحتى بالنسبة للأذن العربية، لاسيما في إطار مناخ تسيطر عليه مقولة صراع الحضارات كحتمية وحيدة كما يصوره هنتجتون.

وقد أشار محرر الكتاب في صدر مقدمته إلى بعض الأحداث التي أفضت مضجع الغرب وأثارت لديهم تلك المخاوف التاريخية ومنها الثورة الإيرانية التي لم تسقط فقط حكم الشاه ولكنها أسست جمهورية إسلامية قدمت نموذجا سياسيا وحضاريا بديلا عن نموذج الديمقراطية الغربية، ونسي الرجل، وكل من يضع أمامه هذا النموذج أن لكل بلد خصوصياته وظروفه التي تختلف عن البلاد الأخرى، وهو نفسه قد رد على ذلك حينما ذكر بعد صفحتين فقط «ولا نجد في تاريخ الإسلام السني أو الشيعي نموذجا للسلطة الدينية يشبه نموذج النظام السياسي الموجود في إيران الآن» (ص ١٩ من الكتاب)، ومما أورده المحرر أيضا الخوف من احتمال عودة التاريخ إلى الوراء، وهو ما يرفضه الغرب، إضافة إلى التساؤل حول مصير المجتمع العالمي المصطبغ بالثقافة الغربية، والغرب بذلك يحاول أن يختلق أشباحا ليخاف منها ويعد العدة لمحاربتها وهذا لا يقول به عاقل، ولذلك نرى المحرر يحطّن هنتجتون فيما ذهب إليه من أن الثقافات هي بمثابة مفردات يمكن استعمالها في تحليل شؤون السياسة الدولية وفي إطار حدود معينة فقط، حيث اعتبر «هنتجتون، اختلافات الحضارة الغربية عن الحضارة الإسلامية حقيقة ثابتة لا تتغير، كما يرى في وجود صراع منعزل وموحد في نظام عقلي ما شرطاً على صحة نظريته عن صدام الحضارات، وهذا خطأ بمنظور علم «انثروبولوجيا الحضارة، إذا ما رأى الشرق والغرب عاملين منفصلين مختلفين ومتعارضين في السجاياء الجوهرية.

والملاحظ، في معظم فصول هذا الكتاب، أن المشاركين يدافعون فيه بموضوعية عن هذه العلاقات الإسلامية الغربية، ويرون أن هذه العلاقات لا تنبع من صدام الحضارات، بيد أنها يمكن أن تتحد إلى هذا المتحدر، إذا لم نبذل الجهود الكافية لحماية هذه العلاقات وتحويلها من علاقات صدام إلى علاقات حوار

والتقاء، عن طريق فعل إيجابي يتمثل في تغيير الوعي، وتصحيح الصورة الإعلامية التي يقدمها الإعلام الغربي عن العالم الإسلامي، وتقنين المقولات الشائعة عن الخلافات التي لا يمكن تجاوزها بين الشرق والغرب، ومن الجدير بالذكر أن محرر الكتاب يلفت النظر إلى أن حكومات ومجتمعات العالم الغربي تشترك في المسؤولية عن التطورات السلبية الموجودة في الشرق الإسلامي، وعلى سبيل المثال فإن عملية السلام المتفائلة بين إسرائيل وفلسطين يتهددها مخاطر الفشل بسبب تأييد الغرب المستمر لإسرائيل، وهو في هذا يتفق مع بعض المستشرقين الثقات من أمثال فيترس شتيتسبات.

### كلمات لها مدلول

هناك بعض الكلمات التي جاءت في ثانيا بعض فصول الكتاب وهي تحمل مدلولاً ذا مغزى ومنها ما جاء في نهاية المقدمة: «نحن نرى أنه من الممكن تضادي صدام الحضارات نكايه في صمويل هنتجتون» (ص ٢٨).

ومنها أيضا ما ورد في القسم الأول بالفصل المعنون «حول ضعف نسبية القيم» : «مازالت هناك تناقضات وعدم منطقيّة في سياسة حقوق الإنسان التي يهيمن عليها الغرب دوماً، وهذا يثير التساؤل الموجه إلى الأمم المتحدة وخصوصاً مجلس الأمن: هل عالمية حقوق الإنسان مقصودة بالفعل؟ وأحيانا يزداد الشك «وله أسباب وجيهة، حول نظريات التأمير التي تشير بالتبعية إلى أن حقوق الإنسان ربما تكون شكلاً جديداً من أشكال الإمبريالية الغربية، بل إن بعض المسلمين يرون في النشاط السياسي من أجل حقوق الإنسان إحدى مسارات الحملات الصليبية ويخشون تحت الضغط الدولي من قبول تصورات غربية مسيحية محددة وروى أخلاقية وأشكال مجتمعية مستهجنة في مجتمعاتهم» (ص ٥١).

ومنها أيضا عبارة تفند الأدبيات المغلوطة التي تربط بين كل من العنف والإرهاب والإسلام، إذ تبين أن العنف والإرهاب بضاعة غربية وذلك على النحو التالي: لقد ارتبط اصطلاح العنف في قاموس السياسة المعاصرة بمفهوم سياسة التخويف التي تتبعها الدولة للحفاظ على سيادتها، وهذا يذكرنا بسياسة حكومة الثورة الفرنسية في السنوات ١٧٩٢-

١٧٩٤ التي هدفت إلى إسكات صوت المعارضة الملكية، وهذا ماحدث لاحقاً أيضا في روسيا حيث مارست الحكومة البلشفية سياسة الإرهاب من أجل أهداف إيجابية وهي الوصول إلى نتائج مستهدفة مشروعة مثل العدالة الاجتماعية، ومنذ ذلك التاريخ تزايد المفهوم السلبى للمصطلح.. كما غزت تلك الرؤى معايير التفكير بحيث أصبح ما يعتبره الفرد «إرهابيا» يراه الأخر محاربا مكافحا من أجل الحرية» (ص ٧٩).

ومنها أيضا ماورد في الفصل الخامس ب «الاقتصاد الإسلامي»، حيث جاء في بدايته: «الإسلام دين لا يهتم بالحياة الأخرى فقط بل إنه رؤية محددة للعالم تريد تقديم أجوبة للمؤمنين به عن كل التساؤلات الإنسانية في الحياة» (ص ٨٧).

وفي الفصل المعنون: «الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون» في بداية القسم الثاني من الكتاب جاءت هذه العبارة «يعتبر الاكتشاف الغربي المفاجئ لطبيعة النظام العراقي «السابق» العدوانية بعد غزوه الكويت بالنسبة للإيرانيين أحد الأمثلة الواضحة على ازدواجية المعايير الأخلاقية الغربية» (ص ١١١).

وأخيراً، فقد جاء في خاتمة الكتاب جملة ذات دلالة مهمة ونتمنى أن تأخذ نصيبها حقا من الاعتبار ولاسيما من جانب الإعلام الغربي، وهي: «لقد ساهم كتابنا بالتقييم الحالي لمسألة التحدي الحضاري «المزعوم» بين الإسلام والغرب ومن الواجب أن نحدث تغييرات للوعي ولذا فإنه من الضروري أن نقوم بتغيير المعلومات التي يقدمها كتابنا عندما يصبح العالم الإسلامي شريكا سياسيا لغرب، ويصير المسلم مواطناً أوروبيا له الحق في التعليم والانضمام إلى الأحزاب السياسية والتفاعل مع وسائل الإعلام وبالطبع في الحياة اليومية إلا أن الوضع الجديد هو أنه كلما أفرزت التحديات التوتارية، إشاعات الحيرة واندفع الصراعات أحيانا، لذا فمن المفيد أن نمثلك أبعادا جديدة تمكننا من رؤية المشكلات اليومية من حيث أسس وعناصر أشكال المواجهة الحضارية الجديدة، وفي المقام الأول مع الحضارة الإسلامية جارة أوروبا» (ص ٢١٦).

### بعض المآخذ على الكتاب

الكمال لله وحده، ولذا فلا بد من الإشارة إلى بعض المآخذ القليلة التي يمكن تلافئها عند إعادة طبع هذا الكتاب، وعلى الرغم من





• مسلمون في القوات المسلحة الأمريكية

فإنما نقصد درجات عليا من التحكم في وسائل الإنتاج والصناعة، ولا نقصد درجات عليا من الحضارة، فالحضارة هي الإنسان قبل كل شيء، والإنسان في المجتمعات الأوروبية إنسان شقي مستعبد»<sup>٥٥</sup>.

وأخيرا، نرى لو أن طه حسين كان الآن بين ظهرائنا وقرأ العنوان الجانبي لهذا الكتاب وهو «إمكانية الحوار»، هل كان سيغض الطرف عنه أم يتمسك براهيه حول هذه الصيغة التي جاءت عليها كلمة «إمكانية»، حيث اشتهر عنه رفضه لصيغة الجمع التي كثيرا ما كان الكتاب يستخدمونها، فكان «يرحمه الله، يصححها إلى «إمكانات».

فهذا مما لا يلزمنا، فعلة الغرب أنه يقتصر إلى بناء فكري يتسق وطبيعة الإنسان ويتصالح مع عوامل سعادته الحقيقية في توازن يعترف بأشواق الروح ومطالب الجسد «علة الغرب، كما يقول «الآن توران»، أحد أساطين علم الاجتماع في جامعة السربون، تكمن في أنه، على الرغم من تسلمه مشعل العلوم عن الإسلام، لم يوفق إلى اليوم في إنجاز مجتمعات آمنة سعيدة، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أنه ورث عن المسلمين الوسائل من دون الغايات، فقد أخذت أوروبا عن المسلمين الجانب المادي من العلوم ولم تأخذ الجانب الروحي، ومن ثم فإننا نقول، إن أوروبا - والغرب عامة - بلغت درجات عليا من التقدم،

ذلك فإنها لا تنقص من قيمته، ومنها تركز الأخطاء المطبعية لا سيما في كتابة أسماء الأعلام الإفرنجية، أو تحريف نطقها حتى في الأسماء المشهورة جدا كهنتنجتون نفسه، وقد خفف من ذلك وضع أسمائها بالأحرف اللاتينية بين قوسين.

لم يكن أيضا من المناسب إضلال أسماء المشاركين في وضع فصول الكتاب أسماء إسهاماتهم سواء في فهرس الكتاب أو في متنه، والاكتفاء فقط بالتعريف بهم في نهاية الكتاب، فلهذا أهمية من الناحية التوثيقية، ولا سيما عند الرجوع إلى مزيد من كتاباتهم، بالنسبة للمتخصصين أو لمن يهمهم ما تناولوه من قضايا وبحوث.

أما ما ورد في صدر المقدمة من الزعم بأنه «إننا كان للعصر الذي نعيش فيه روح تميزه فقط اكتشفها البروفيسور هنتنجتون»، هكذا ص ١٧، ويقتصد بذلك نظريته حول «صدام الحضارات»، فهذا قول مبالغ فيه بل يجانبه الصواب، فصياغته على هذه الصورة يوحي كأنها حقيقة من الحقائق العلمية، وذلك يسير حتى ضد أهداف الكتاب ومراميه «هنتنجتون» لم يتوصل إلى اكتشاف هذه الروح إنما هو يحاول أن يخلقها معتمدا في ذلك على مزاعمه وعلى تعاضيد أجهزة الإعلام الغربية الشرسة المجددة بشكل موجه لخدمة الأغراض المشوهة للمحافظين الجدد، وكما يقول مراجع الكتاب د.حسن: فإن المسألة في الحقيقة مسألة سياسية مرتبطة باستراتيجية العالم الغربي تجاه الإسلام وشعوبه، فالستشرقون من نوعية «صمويل هنتنجتون» يشاركون في صنع القرار السياسي الغربي في شأن الشؤون العربية والإسلامية، ويقدمون خبراتهم ورؤاهم للدوائر السياسية الغربية في شأن القضايا العربية والإسلامية، ومن المعروف صلتهم بوزارات الخارجية الغربية وعلمهم كخبراء لشؤون العالم العربي والإسلامي في هذه الدوائر السياسية»<sup>٥٦</sup>.

وجاء أيضا في المقدمة: إن النهضة الأوروبية ما كانت لتتحقق إن لم تعترف بفضل العلوم المنقلوبة من الشرق الإسلامي، وهذا حق، أما استطراده بظوله: «وهكذا فإن العالم الإسلامي لن يتقدم ما لم يتقبل تأثير البناء الفكري الأوروبي، فأمر فيه نظرا إذ إن إطلاق الكلام هكذا بشكل عام يفقده الدقة والموضوعية، فمما معنى «البناء الفكري الأوروبي»؟ أههم أن نأخذ عن الغرب العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة، أما البناء الفكري

## المراجع والكواش:

- ١- «حسونة الصباحي»، (٢٠٠٥) حوار مع المفكر التونسي «عبدالوهاب بوحدية»، مجلة «حوار العرب»، العدد ١٢، ص ٢٧.
- ٢- د. «السيد أمين شليبي»، (٢٠٠٥) نظرية صدام الحضارات، مجلة «الهلال»، عدد نوفمبر ٢٠٠٥، ص ٢٨.
- ٣- د. «محمد فتحي بيومي»، (٢٠٠٥) «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس»، د «برنارد لويس»، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٧٩، ص ٤٤.
- ٤- د. «محمد فتحي بيومي»، (٢٠٠٥)، «الإسلام شريكا»، د «فريتس شتيفات مجلة «منير الإسلام».
- ٥- «الآن توران، Alain Tourane (١٩٨٩)، نقد الحداثة Critique de la Modernité، دار فايار للنشر، نقلًا عن د. «أحمد القديري (١٩٩٥) الإسلام وصراع الحضارات، كتاب الأمة، قطر، طبعة خاصة في مصر تصدرها دار أخبار اليوم، ص ٨٩.



# لماذا لم تنمو العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين؟



بقلم: غازي التوبة

altawbah 939@ hat mail.com

تطلب العلم، وللكتاب في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجموع أو المستقلة عنها، وللمكتبات، وللمراسد الفلكية، وللمستشفيات والصيدليات... إلخ، ثم استولت الدولة في استانبول والقاهرة على الأوقاف في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فهدمتها محمد علي باشا على الأوقاف في مصر بحجة أن الدولة ستنفق على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد وقع الاستيلاء على هذه الأوقاف في الوقت الذي انقسم فيه التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري، إن إيقاف المدد المالي عن طلاب العلم وعن المدارس والكتاتيب والجموع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

ولقد لعب عاملان في أضعاف حال العلوم الشرعية، **الأول:** التمسك بالمدارس إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية رغبة في الأخذ بأسباب العيش من جهة، ومما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب من جهة ثانية. **الثاني:** استيلاء الدولة على الأوقاف مما صرف قسماً من الأموال التي كانت تنفق على المدارس وعلى الطلاب مما أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل استقلالها، وعاملاً من عوامل مساعدتها على النمو والتطوير.

والعقلية ليس على المستويين السابقين فقط إنما على مستوى ثالث هو مستوى المكان، فكان الجامع يجمع في أروقته العلوم العقلية والنقلية لذلك اشتهرت جموع في العالم الإسلامي كانت محجة لطلاب العلم في العلوم الشرعية والعلوم العقلية كالجامع الأزهر وكجامع الزيتونة وجامع القيروان، وكانت هناك مدارس تجمع بين العلوم العقلية والنقلية أسسها بعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي لمواجهة الدعوة الفاطمية في القرن الخامس الهجري وأبرزها: المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج منها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للجامعة النظامية في بغداد، وكانت تلحق مراراً فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجموع والمدارس.

إن ذلك التقسيم للعلوم إلى علوم شرعية وعلوم مدنية عدا أنه كان متافياً ومخالفاً لمسيرة العلوم خلال القرون السابقة على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى الجموع والمدارس، كان ضرورة قاسمة للعلوم الشرعية من ناحية قلة إقبال الناس عليها، فقد ربطت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيساً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلباً للعيش والرزق وهذا أمر طبيعي، وهم معذورون في جانب كبير منه. كانت الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي مندأ رئيساً

الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس تهتم إحداها بالعلوم العصرية من مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات... إلخ، والأخرى بالعلوم الشرعية من مثل الفقه والعقيدة والسيرة... إلخ، وأدى ذلك الانقسام إلى جمود العلوم الشرعية لايتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي، ومن المعروف ترابط العلوم مع بعضها في تاريخنا السابق، فكنت ترى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر كل منهما في الآخر، فقد ولدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هناك ميثاق في كل مسجد ومدينة وفرة يزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالمهمة السابقة، وكذلك ولدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوارثين إلى الجسوع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنصبة الشرعية المطلوبة وعلوم عدة كالمهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياد وحساب المحاصيل.

ولم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالم ذاته، فكنت ترى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسيرة والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريح والأدوية والنبات، وقد كان الجمع بين العلوم العقلية

يلاحظ المدارس أن العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المشرقة واللغة العربية لم تنمو ولم تنم ولم تتجدد خلال القرنين الماضيين، علماً بأنها شهدت تطورات مستمرة خلال القرون العشرة الأولى، ويمكن أن نمثل على ذلك بعلم أصول الفقه الذي نشأ نشأة إسلامية بحثية استجابة لحاجات الساحة الفقهية عندما استقبلها مذهبنا، الأول: أصحاب الرأي، والثاني: أصحاب الحديث فجاء علم أصول الفقه الذي ابتكره عبقريتنا الشافعي لينظم العلاقة بين الرأي والحديث ضمن أصول وقواعد فقهية، ويقتن عملية القياس فيجعل لها أركاناً هي: الأصل والشرع والعلة والحكم، ثم تطور البحث في القياس عند الغزالي إلى تحليل الأحكام بشكل عام، ثم قاد تحليل الأحكام إلى علم مقاصد الشريعة عند الشاطبي، وما زال علم مقاصد الشريعة يقرأ ينتظر تطويراً في أكثر من اتجاه ومجال.

كانت هناك فرصة كبيرة لتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين بسبب العلوم الكثيرة التي أفرزتها الحضارة الغربية في مجال اللسانيات ومناهج البحث ومجال دلالات الألفاظ... إلخ، وكان أقصى ما قام به العلماء الباحثون خلال الفترة الماضية جمع كتب التراث، وتحقيق مخطوطاتها، وطباعتها، فما السبب الذي أدى إلى هذا الوضع؟ ولماذا أضاعت الأمة تلك الفرصة في التطوير؟ هناك أسباب عدة أبرزها انقسام التعليم في القرن التاسع إلى نوعين من التعليم هما: التعليم المدني والتعليم



# «الإسلام الإفريقي» أم «الإسلام الأسود»؟



د. د. الخضر عبدالمقايي محمد  
نيجيريا

من خلال كتاباته في الفترة من العام ١٨٩٩م، ثم تطورت هذه التسمية قبل الحرب العالمية الأولى إلى «الإسلام الأفريقي الخالص» لدى «زويبر ارنود»، في سلسلة من كتاباته عن الأوضاع الدينية لدى سكان القارة الأفريقية العام ١٩١٢م، ومنذ تلك الفترة أصبحت عبارة «الإسلام الأفريقي» خياراً لدى الدارسين اللاحقين الذين ذهبوا إلى درجة بعيدة في التشديد على خصوصية الإسلام في أفريقيا، على النحو الذي يؤكدته الكاتب «فروثيش» في كتابه «مسلمو أفريقيا، الصادر في العام ١٩٦٢م، غير أن كتاب «فانسان مونتاي» الذي صدر في العام ١٩٦٤م، والذي حمل عنوانه «الإسلام الأسود»، أكثر تلك الكتابات إثارة للجدل والنقاش والانتقاد، حيث تصدى الكثير من المفكرين المسلمين الأفارقة من غير العرب للرد على تلك المزاعم والادعاءات، مما جعل «فانسان مونتاي» يذكر في الطبقات اللاحقة أن تعبير «الإسلام الأسود» يأتي من قبيل مجرد نعت مجازية، وأنه كان يقصد من ورائه تمييزاً للمسلمين الذين يقطنون في هذا الجزء من

## «قراءة نقدية»

المسلمين؛ ومن خلال المتابعة والإمعان الدقيقين وجدنا أن تلك الاستخدامات والأدبيات ترمي إلى التأكيد على خصوصية وطبيعة إسلام الشعوب الأفريقية من ناحية، وتكريس فكرة الفصل بين مسلمي أفريقيا عن إخوانهم المسلمين من باقي أنحاء العالم من ناحية أخرى، خصوصاً سكان منطقة الشرق الأوسط، لذا فهذا التعبير يخفي ما يخفي من معانٍ في غالبيتها ليست موضوعية ولا إيجابية سواء من حيث المبنى أو المعنى المراد.

### النشأة التاريخية لهذا

#### المصطلح:

ترجع النشأة التاريخية لهذا المصطلح المريب إلى فترة العشرينيات من القرن الماضي، عندما بدأت بعض كتابات علماء الاجتماع والتاريخ الأوروبيين في البحث عن الديانة الأفريقية والمؤثرات الإسلامية على الأفارقة بالتركيز على الأصول والدوافع النفسية لدى الأفارقة في اعتناق الديانة الإسلامية، ومحاولة ربط ذلك كله بطبيعة الممارسة الفعلية للتعالم والمبادئ الإسلامية داخل البلاد الأفريقية غير العربية، وقد توصلوا في ذلك إلى استنتاجات مفادها «أن هناك إسلاماً أفريقياً محضاً يخص العرق الزنجي يختلف تماماً عن الإسلام الذي يسود في بلاد المشرق العربي»، وقد كان العالم الاجتماعي «شانليه»، أول من أطلق على الإسلام في أفريقيا اسم «الإسلام السوداني»

وقد تنامي هذا الاهتمام بعد تضجير سيارة ملغومة أمام فندق بمومباسا الذي ينزل فيه إسرائيليون، يوم ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢، وسبق التضجير نجاة طائرة شارتر إسرائيلية من صاروخين أطلقا عليها عند إقلاعها من مومباسا أيضاً.

وقد وجدت بذلك الدعوة إلى فكرة «الإسلام الأفريقي» أو «الإسلام الأسود» مبرراً قوياً لها علاوة على ذلك سلسلة الاتهامات القوية للعرب والمسلمين في منطقة الشرق الأوسط بالضلوع فيما تسمى بـ «عمليات إرهابية» ضد المصالح الغربية خاصة التي تستهدف مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، في مناطق مختلفة من العالم، حسب ما تروج له وسائل الإعلام الغربية!

كأنت من بين المؤشرات والإرهاصات الأولية لعودة الدعوة لهذه الفكر أننا بدأنا نلاحظ ونجد كتابات أفريقية وطنية تحذر الجيل والشباب من الفكر الإسلامي الأصولي، بوصفه «فكراً عربياً إسلامياً ذا طابع شرق أوسطي»، وفي الوقت نفسه تحدث تلك الكتابات الشباب الأفريقي المسلم على الالتزام «بالطبع الإسلامي الأفريقي الذي يتسم بالتسامح والمرونة والاستجابة للمتقاليد الأفريقية»، وكما تلقى بعضها باللائمة على العرب بل صب بعض أصحاب تلك الكتابات جام غضبهم عليهم بالتكويح أحياناً والتصريح في أحيان أخرى بأن جذور الفكر الانتحاري في العالم المعاصر ترجع إلى شعوب وسكان الشرق الأوسط من العرب

شاعت في الأونة الأخيرة عبر الكتابات والأدبيات الأفريقية المتصلة بالتغيرات والتطورات الاجتماعية في المجتمعات الأفريقية المعاصرة مصطلحات جديدة ومثيرة في نفس الوقت، من بين تلك المصطلحات مصطلح «الإسلام الأفريقي» أو «الإسلام الأسود» كما يحلو لبعضهم أن يطلق على الحالة الدينية للإسلام لدى سكان القارة الأفريقية من غير العرب.

والحقيقة أنها لم تكن مصطلحات في مغازها وفيما تهدف إليه من دلالات ومقاصد مستخدمتها، إلا أنها برزت مجدداً بعد فترة من السكون والاختفاء الطويل لفترات بل لعقود متتالية تجاوزت الثلاثة، وقد عادت على الساحة الثقافية والفكرية بما تحمل من ثقل المعاني وعظم التداعيات كأحد إفرزات أحداث هجمات الحادي عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠١ م على الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان التمهيد والتقديم لهذه الفكرة والدعوة الخطرة قد وجدا امتداداً لهما في الوسط الثقافي والعلمي والإعلامي في منطقة شرق أفريقيا منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي، وذلك بعد التضجير الذي تعرضت له المسافرتان الأمريكيتان في كل من نيروبي (كينيا) ودار السلام (تنزانيا) العام ١٩٩٨ م، وهو ما أسفر عن مقتل ٢٢٤ شخصاً بينهم ١٢ أميركياً، الأمر الذي تزايد معه اهتمام الولايات المتحدة بإقامة علاقات تعاون استخباراتية وأمنية مع الدول الأفريقية خصوصاً كينيا،





الطقوس والشعائر في الديانة الإسلامية.

**ثالثاً:** العودة إلى إحياء تراث الأبياء والأجداد (التراث الجاهلي) باعتباره أحد المفاخر والخصائص المميزة لوضعية الإسلام الأفريقي عن غيره، بل امتدت الدعوة إلى المسيحية الأفريقية، فقد علت أصوات لنادي بانخراط المسلمين الأفارقة للاحتفال بإحياء عدد من الأعياد القومية تذكري «الأبطال الوطنيين الوطنيين» وأعياد تقديس المعبودات الجاهلية من الأصنام والأوثان لدى الأسلاف والأجداد في العصور التي سبق دخول الإسلام إلى القارة.

ويجب أن نشير إلى أن الساحة الأفريقية قد شهدت مواجهات كلامية حادة بين أنصار ودعاة «الإسلام الأفريقي الأسود» وأصحاب الاتجاه المعاكس من المنتكرين للأصول الأفريقية على حد زعمهم ويوصفون دائماً بـ «أصحاب الإسلام الأصولي ذي النزعة المشرقية العروبية»، كما أن معظم أنصار «الإسلام الأسود» ليسوا من المسلمين بل غالبيتهم من المسيحيين، وعدد من المسلمين الذين يسمون أنفسهم بأصحاب الفكر التنويري من الليبراليين المتفريين!!

قوالب ومحاور عدة، وفي مناسبات وسباقات مختلفة، تصب في جعلتها على التأكيد على خصوصية الإسلام في أفريقيا وواقع ممارسته البعيدة والمتأينة جدا عن ممارسة العرب له، وكان من بين أهم الملامح والمرتكزات لهذا الطرح والاتجاه الأيدولوجي ما يلي:

**أولاً:** الاعتداد بسمو العنصر الأسود وتقديره حضارته وذلك عن طريق تبني نظرية «النقاء العنصري للسنود»، وهي في الأساس نظرية قامت في مقابل مواجهة النظرية العنصرية للبيض، والدعوة إلى تبني الحضارة السوداء لأنها أول حضارات العالم ومتقدمة عن الحضارة العربية أو الغربية لذا فالعناصر الزنجية السوداء أرقى وأسمى من الخضوع والانقياد لتبعية العرب أو الغرب.

**ثانياً:** اعتبار الثقافة العربية ثقافة غازية وأجنبية على القارة الأفريقية ووضعها في مصاف الثقافات الأوروبية الاستعمارية «الانتهازية»، للقارة، لذا، يجب على الإسلام الأفريقي أن يخضع ممارساته للشعائر والطقوس التعبديّة لاعتبارات أفريقية، وبمعنى آخر: خلع الجسدور الأفريقية الأصلية وتأثيرها على

المؤذن الأول للرسول ﷺ (الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي) وكلها استدلالات في غير محلها وكلمات حق أريد بها باطل.

3- الاستعمار الأوروبي الذي عمل بدوره على تشجيع ودعم هذا الانحسار بين الأفارقة، بغرض تعميق روح الشقاق والفرقة بين الأفارقة والعرب من خلال التركيز على مخلفات الموروث التاريخي، وما حصل في العصور القديمة من ممارسات ونحازات باتهام العرب بالضلوع في عملية تجارة الرقيق أو ما يعرف باسترقاق الأفارقة.

4- حالة الانقطاع شبه التامة بين مسلمي أفريقيا غير العربية وإخوانهم العرب في بلاد المشرق في فترة الاستعمار والاحتلال الأوروبي للبلاد الأفريقية والعربية، الأمر الذي أوجد الانفصال الفكري والثقافي بين أفريقيا الشمال وأفريقيا جنوب الصحراء، واعتبرت الصحراء عازلاً بين ماسو عربي وماسو أفريقي، حتى إن الأمم المتحدة نفسها قد تبنت هذا التقسيم في تقسيماتها الإقليمية، لترسيخ فكرة الفصل في مفهوم الجميع.

## الإسلام الأفريقي والتطبيق المعاصر

أخذ هذا الفكر تطوراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، وأصبحت الدعوة إليه تأخذ منحى تأصيل فكر تمجيد الذات الأفريقية في نفوس الأفارقة، وإعطائه اعتباراً مقدساً على غيره من الاعتبارات والقضايا، ومع تزايد الهجمات وارتفاع أوضاع التوتر إلى درجات أكثر حدة بين العرب والمسلمين، وتحديداً بين الولايات المتحدة الأميركية وبعض البلاد العربية والإسلامية، كحالة أفغانستان والعراق مثلاً، أعيد طرح فكر «الإسلام الأفريقي الأسود» من جديد، من خلال

العالم بوصفه لذلك «مميزاً غير جوهرى وغير حاد»، وكان من دوافع هذه المحاولات البانسة بالطبع محاربة الإسلام ولو على المستوى النظري بإيجاد حالة فصل بين إسلام في القارة ومهد إشعاعه الحضاري في الجزيرة العربية، نظراً لهاجس تخوف واضح من حركة المد الإسلامي ودعوته التي بدأت تحتاح المنطقة بشكل طبيعي وتلقائي، الأمر الذي أثار انتباه عدد من الباحثين الأوروبيين، وقادتهم تلك الحال التخوفية إلى استنتاجات غير واقعية، كانت كما هو واضح أنها مجرد استنتاجات مهيدنة للمخاوف الأوروبية، من خلال وضع تفسير عنصري قاري لحال الدين الإسلامي في القارة، بإعطائه لونا جافاً تحت مسمى «الإسلام الأسود»، ليصبح بالتالي تعبيراً عن هذه الحال الذهنية لديهم حول الإسلام وممارسة الأفارقة له.

## أهم رواقد هذا الفكر:

منذ نشأة فكر «الإسلام الأفريقي الأسود» في بداياتها الأولى ظلت تعدها رواقد عدة ويستلهم منها قوة الدفع لتقديته وتنميته وضمان استمراره، وكانت من بينها ما يلي:

1- استخدام حالات التوافق بين مبادئ الاعتقاد في الإسلام والاعتقادات التقليدية لدى الأفارقة، الإيمان بالغيب، وفكرة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية وغيرها، باستثمارها كحالات للاستشهاد على كيفية استجابة الإسلام لطبيعة الإنسان الأفريقي الأسود الزنجي ولتقاليده وعاداته ومعتقداته.

2- استثمار النصوص الدينية التي تؤكد وتشير إلى شمائل ومناقب الإنسان الأفريقي الزنجي الأسود، لدعم صحة اعتراف الإسلام ومشروعية هذا الاتجاه وهذا الفكر، مثل منصب ومكانة



# الاجتهاد هل أغلق باباً؟!!

مما لاشك فيه أن سرعة الإيقاع تعد من أهم سمات هذا العصر الذي يتمخض يومياً ويولد أحداثاً مثيرة، وأموراً غريبة.. وأشياء عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان!! وعلى الرغم من أهمية دور الاجتهاد في ظل هذه

مصطفى علي محمود - مصر

المستجدات المتلاحقة التي تعمل جاهدة ليل نهار على إيقاف الفتن الناضجة.. إلا أننا نضاجاً بين الحين والآخر بأصوات من هنا وأخرى من هناك تزعم أن باب الاجتهاد قد أغلق نهائياً.. ولا مجال لفتحه من جديد؟! حول هذه القضية المهمة يدور هذا التحقيق:

• د. محمد سيد طنطاوي: الاجتهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية  
• د. أحمد عمر هاشم: عصرنا الحاضر في أمس الحاجة إلى الاجتهاد

بإغلاقه وإيقافه.. ولم يجتمع العلماء في العالم الإسلامي أو في قطر منه ليصدروا أمر بإغلاق باب.. لم يحصل هنا.. ولكن هو الذي ضعف بضعف الهمم شيئاً فشيئاً.. ولرسول الله ﷺ قول حكيم واقعي في هذا يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العبد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، أخذ الناس رؤوساً جهالاً ففصلوا فافقتوا بغير علم فضلوا وأضلوا..»

التي راها في الاهتاء والاجتهاد من القادرين ومن غير القادرين.. ليسد الباب أمام المدعين ويحمي أحكام الشريعة من جهلهم.. وقد تجد أن بعض العلماء قال ذلك لهذه الظروف.. ولكن ليس من الطبيعي ولا من الممكن أن يؤدي رأي منفر أو قرار فردي من جهة ما.. أن يردده الجميع وعلى مستوى العالم الإسلامي الفسيح الأجزاء.. ثم يقول فضيلته رحمه الله: «فالاجتهاد لم يصدر أمر عام

بولد في الزمن سؤالا آخر: من الذي أغلقه؟ ويتحير المسؤول عن هذا السؤال.. ويبحث في معارضة من الذي سد باب الاجتهاد هكذا بالإسمنت.. فلا يجد «فرماناً، أو قراراً عاماً» خليفياً أو سلطانياً تجرأ على إصداره أحد والتزم به المسلمون عامة.. ولا سيما والبلاد الإسلامية لم تكن تحت سلطة حاكم واحد، «قد تجد أن بعض الولاة أو الحكام في بعض البلاد.. رأى هذا لبلده للاحتياط أمام الفوضى

## سد الذريعة!!

في البداية يتساءل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: إذا كان باب الاجتهاد قد أغلق.. فمتى حدث ذلك؟! مؤكداً أن الدكتور عبدالمنعم النمر قد طرح هذا السؤال في كتابه القيم: «الاجتهاد، فقال: «يتردد على أسنتنا وفي الكتب القول، بأن باب الاجتهاد قد أغلق.. وشاع هذا القول وذاع وملا البقاع.. وهذا





والمؤكد أنه لم يوجد في أي عصر من العصور قرار من جهة علمية أو من غيرها بسد باب الاجتهاد .. وإنما هي كلمات نسعها دون أن نعرف مصدرها معرفة يقينية.

ويضيف الدكتور محمد سيد طنطاوي: ان الشيخ عبدالوهاب خلاف رحمه الله قال في مقال له حول هذا الموضوع في مجلة «لواء الإسلام» ما خلاصته: «طرات في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع .. عوامل أدت إلى قعود المسلمين عن القيام بواجب الاجتهاد والتزامهم بمتابعة السالفين من المجتهدين .. ذلك أنه لما ازدهر التشريع والاجتهاد في القرنين الثاني والثالث وظهر عدد من الأئمة المجتهدين مثل: أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل .. وانتشرت مذاهبهم بين المسلمين .. التف المسلمون حول هؤلاء الأئمة ومذاهبهم .. ونبتت فكرة التعصب لهذه المذاهب المتبوع .. فوجه العلماء كل جهودهم لتأييد مذهب متبوعهم وتفسير أقواله وتخريج علله وتطبيقها .. وصارت أقوال الأئمة المجتهدين هي مصادر التشريع .. وأصبح الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية إنما هو لا لشماس ما يؤيد المذهب .. وبهذا بدأت فكرة التقليد والتقصير في واجب الاجتهاد .. وساعد على هذا أن الوازع الديني دب فيه الضعف والانحلال .. فادعى الاجتهاد في الأحكام الشرعية من ليس أهلاً لذلك .. وبعض من هم أهله انحساروا إلى السلطان باجتهاداتهم .. فانتسعت مسافة

الاختلاف في الأحكام .. لهذا كله اضطرب بعض العلماء إلى القول بسد باب الاجتهاد المطلق وبوجوب تقليد إمام من المجتهدين السابقين سدا للتريفة إلى الفساد والعبث بالتشريع.

ولا يعرف بالضبط متى قيل بسد باب الاجتهاد في الأحكام الشرعية .. وإنما الذي يعرف أنه في القرن الرابع الهجري سادت فكرة القول بسد باب الاجتهاد .. وهذا القول لا مستند له لا من كتاب الله تعالى ولا من السنة النبوية .. وإنما استند القائلون به إلى قاعدة سد الذرائع إلى الفساد وإتقاء الأضرار .. حين تجرأ على الاجتهاد المطلق من ليس أهلاً له .. واتخذ سبيلاً للأهواء ومثاراً للاختلاف والانقسام ..

ولكن .. هل رضي المحققون من كبار الفقهاء على الرأي القائل: إن باب الاجتهاد قد أغلق؟

والجواب على ذلك: أن المحققين من العلماء لم يقبلوا هذا الرأي .. ولم يرضوا عنه .. وإنما وجد في كل عصر من اعترض على هذا الرأي وهنده .. لأن الاجتهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية في كل عصر .. والحكم بمنعه على من هو أهل له .. لا يستند إلى دليل نقلي أو عقلي .. وإنما هو من باب الحجر على العقول السليمة أن تفكر أو تتدبر أو توازن بين الأحكام أو أن تأتي بفكر جديد أياحته شريعة الإسلام لخدمة الدين ولخدمة الأمة ومنفعتيها ورفقها وتقدمها في شتى شؤون الحياة.

## أبواب المعارف

ويقرر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أن من العلماء الذين تصدوا للرد على من زعم أن باب الاجتهاد قد أغلق .. الإمام العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء .. والمتوفي سنة ٦٦٠ هجرية .. قال: «اختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على أقوال ما أنزل الله بها من سلطان .. قيل بعد مائتين من الهجرة .. وقيل بعد الشافعي .. وقيل بعد الأوزاعي وسفيان .. وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم بحجة الله ينظر في الكتاب والسنة ويأخذ الأحكام .. وان لا يفتي أحد بما فهمه إلا بعد عرضه على قول مقلده .. فإن وافق حكمه أفتى والا رده .. وهذه أقوال فاسدة .. فإنه ان وقعت حادثة غير منصوص عليها أو هيها خلاف بين السلف والخلف .. فلا بد فيها من الاجتهاد من الكتاب أو السنة .. وما يقول سوى هذا إلا صاحب هذيان ..

وكذلك من العلماء الذين رفضوا القول بإغلاق باب الاجتهاد: الإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هجرية .. فقد ألف كتاباً في الرد على من قالوا بسد باب الاجتهاد وجعل عنوانه: «الرد على من أخلد إلى الأرض، وجعل ان الاجتهاد في كل عصر فرض» .. أما الإمام الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٥ هجرية فقد كان على رأس المحققين الذين فضلوا القول في دعوى أن باب الاجتهاد قد أغلق .. والذين رفضوا بشدة هذا الاتجاه .. فقد قال رحمه الله في

كتابه: «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول» ما ملخصه: «هل يجوز خلو عصر من المجتهدين أو لا؟»

قال قوم: لا يجوز خلو الزمان من مجتهد قائم بحجج الله .. لأن الاجتهاد من فروض الكفايات .. ويدل على ذلك قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة» .. وبهذا قال الحنابلة وغيرهم .. وقال آخرون: يجوز خلو العصر من المجتهد .. وبه جزم صاحب المحصول .. قال الرافعي: الخلق كالمثقلين على أنه لا يجتهد اليوم ..

ثم قال رحمه الله: «وان قول القائلين بخلو عصر من المجتهد مما يقضي به العجب لأنهم إن كانوا قالوا ذلك باعتبار معاصريهم .. فليس ذلك بحجة على جميع المسلمين في كل عصر .. وإن كانوا قد قالوا باعتبار أن الله تعالى رفع ما تفضل به على السابقين من كمال العقل وقوة الفهم .. فهذه دعوى على الله باطلة .. وإن كانوا قد قالوا ذلك باعتبار أن السابقين قد تيسر لهم من العلم ووسائل الاجتهاد ما لم يتيسر لمن أتى بعدهم .. فهذه دعوى تخالف الواقع .. فإن العلم ووسائل الاجتهاد والبحث في القرآن والسنة ومذاهب الأئمة أصبح أسير للمتأخرين ..

وختم الإمام الشوكاني رحمه الله حديثه الطويل عن هذه المسألة بقوله: «وبالجملة فتطويل البحث في مثل هذا لا يأتي بكثير فائدة .. فإن أمره أوضح من كل





## • د. محمد رأفت عثمان: باب الاجتهاد سيظل مفتوحاً.. مادامت حياة الناس مستمرة

وكانوا من أهله بأن منحهم الله تعالى العقل الراجح والفهم الصحيح والعلم النافع والقلب الطهور والمقاصد الشريفة لخدمة دينهم وأممتهم.

وهؤلاء سيبقى باب الاجتهاد مفتوحاً لهم ما بقيت الدنيا.. لكي يعطوا للأحداث المتجددة والقضايا غير المتناهية مايلانها من أحكام شرعية صحيحة تتناسب مع روح الإسلام السمحة، وفي الحديث الشريف: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوته، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

### الوسع الإنساني

ويؤكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق أن باب الاجتهاد سيظل

لخدمة الأهواء.. وتبث روح التفارقة والاختلاف بين أبناء الأمة الإسلامية.. والذين يؤولون النصوص الشرعية تأويلاً سقيماً.. لا أساس له لا من العقل ولا من النقل.. والذين إن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً.. وإن يروا سبيل الفساد لا يتخذوه سبيلاً..

وهؤلاء جميعاً يجب أن يسد باب الاجتهاد في وجوههم بسبب جهلهم وسوء مقاصدهم واستحواذ الهوى على أقوالهم.. وأن يسادر أهل العلم الصحيح بالرد عليهم حتى ينصرف الناس عنهم.

وأما الذين قالوا بأن باب الاجتهاد لم ولن يقفل.. فهم يقصدون أنه سيكون كذلك بالنسبة لمن استوفوا شروطه..

أحكام الحوادث المتجددة.. فإذا قام بذلك بعضهم سقط الإثم عن الباقيين.. وإذا لم يقم به واحد منهم أثم الجميع.. وهذا الحكم ثابت ودائم مادامت الدنيا.. فالتقول بجواز خلق العصر من المجتهد المطلق شرعاً.. وأن الحق ينحصر في هذه المذاهب الأربعة.. وأنه لا يجوز العمل بغيرها.. تحجير على فضل الله.. وتضييق لرحمته الواسعة التي وسعت كل شئ».

والذي يبني بعد هذا الاستعراض لأقوال بعض العلماء السايقين واللاحقين في مسألة قفل باب الاجتهاد أو عدم قفله.. أن الذين قالوا بسد باب الاجتهاد لعلهم يقصدون من وراء قولهم هذا سد في وجه الذين لم يسدوا أهلاً له.. والذين يتخذونه وسيلة

واضح، وليس ما يقوله من كان من أسراء التقليد بلازم لمن فتح الله عليه أبواب المعارف وزرق من العلم ما يخرج به عن تقليد الرجال.. وما هذه بأول فاقرة جاء بها المقلدون وما هي بأول مقالة باطلة قالها المقصرون.. ومن حصر فضل الله على بعض خلقه وقصر فهم هذه الشريعة المطهرة على من تقدم عصره.. فقد تجرأ على الله تعالي وقال مقالات في جهالات وضلالات..

والمتتبع لما كتبه هذا الإمام الجليل عن هذه المسألة يراه قد أقام الدلالة المتعددة والمتنوعة على أن باب الاجتهاد مفتوح لمن هو أهل له.. وإن من قال بقلبه على الإطلاق لم يأت بدليل يستند إليه لا من النقل ولا من العقل.

وقال فضيله الشيخ محمد نور الحسن الوكيل الأسبق للأزهر رحمه الله في بحث له موضوعه: الاجتهاد ماضيه وحاضره، نشر بالكتاب الأول لمؤثر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد سنة ١٩٦٤.. قال فضيلته: «والحق أنه لا يجوز شرعاً خلق العصر عن المجتهد.. لأننا قد علمنا أن الشريعة المحمدية خاتمة الشرائع.. وأنها متكفلة ببيان أحكام أعمال العباد، التي قيام الساعة.. وحكمة الله جلّت قدرته تأتي أن يترك الناس سدى من غير مرشد يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم.. ويبين أحكام الحوادث المتجددة والدائمة مادامت السموات والأرض.. وقد تقرر عند الكل أن الاجتهاد فرض كفاية لا يختص ذلك بعصر دون عصر.. ولا بزمان دون زمان.. فالواجب على العلماء أن يحصلوا على شروط الاجتهاد ما يتأدى به فرض الكفاية.. فإذا وجدت عندهم الملكة التي يقتضون بها على استنباط الأحكام.. وجب عليه استنباط



مفتوحا إلى قيام الساعة نظرا لما يجد في الحياة من أسور.. وما يظهر من مصالِح للناس لا تنتهي.. ومن أحداث تحتاج إلى رأي الشرع فيها.

وفي عصرنا الحاضر جدت أمور لم تكن على عهد سلفنا .. ولم يرد في شأنها نص من كتاب أو سنة أو رأي للسلف.. مما يستوجب على علماء الأمة أن يجتهدوا فيها.

ولئن كان سلفنا قد بذلوا أقصى ما في الوسع الإنساني في تحصيل العلم.. وربما رحل أحدهم مسيرة شهر من أجل حديث واحد.. فإن الأمر بالنسبة لعلماء عصرنا ليس بصورة واضحة.. فقد دوت دواوين العلم وامتلأت المكتبات بكتب التفسير والحديث والفقهاء.. فلا يوجد ثمة صعوبة في الاجتهاد ولا عوائق تحول دون القيام به.

وعصرنا الحاضر في أمس الحاجة إلى الاجتهاد في الأمور الجديدة.. الوقائع الحديثة التي ظهرت أخيرا ولم تكن موجودة قبل ذلك.

وواضح أن حركة التطور في الحياة سريعة.. وأن البشرية تتسابق كل حين باكتشاف جديد ونظام حديث ومعاملة لم تكن من قبل.. وأشكال الحياة وأنماط المعاملات لا بد أن يلاحقها اجتهاد من أجل توضيح الحكم الشرعي فيها.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم لم ينزل لعصر دون عصر.. ولا لقوم دون قوم.. وإنما نزل صالحا لكل زمان ومكان ولجميع العاملين وكل المخلوقات.. فهو يصلحها ويوجه إلى إصلاحها بهدايته إلى أقوم السبل كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِنْتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: 9).

إن الاجتهاد لا يبدأ من فراغ.. ولا يعتمد على العقل وحده.. وإنما يبدأ ناقبا للامور الجديدة

والأشكال الحديثة التي لم يرد نص في شأنها.. ويتم ذلك في ضوء نظائر هذه الأشكال من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ.. ومن هنا فإنه لا يمكن أن يتأتى الاجتهاد إلا بمعرفة المجتهد لكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

فلا بد أن يكون المجتهد حافظا لكتاب الله تعالى وفاهما له فهما صحيحا بحيث يستطيع أن يجتهد ويستنبط الأحكام الشرعية منه.. وأن يكون عالما بالحديث النبوي الشريف وما اشتملت عليه مراجع السنة النبوية الشريفة ودواوينها المتعددة.. وأن يحيط علمه بمسائل الإجماع حتى لا يكون مخالفا لما أجمع عليه العلماء من قبله.. وأن يكون عالما باللغة العربية ودلالة ألفاظها العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل.. كما ينبغي على المجتهد أن يكون عارفا بأصول الفقه، وكما قال الفخر الرازي: «إن أهم العلوم للمجتهد علم أصول الفقه.. كما يشترط في المجتهد أن يكون عالما بالناسخ والمنسوخ.. ومن الشروط الهامة للمجتهد ما ذكره الإمام الشافعي رحمه الله في قوله: «أن يكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتهيه ولا يعجل بالقول دون التثبت ولا يمتنع عن الاستماع ممن خلفه.. ومن أروع ما أثر عن الإمام الشافعي رحمه الله في الدلالة على الإخلاص في العلم والاجتهاد قوله: «وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم، وما نسب إلي شيء منه، وما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطي، وما علمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ، وما ناظرت أحدا قط إلا وأنا لا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه».

ولا يشترط في الفقيه أن يكون متفوقا في كل أنواع العلم.. بل حسبه التصوق فيما برع فيه ليجتهد فيه.. فإن التخصص في بعض علوم الشريعة عرف في العهد النبوي.. حيث قال رسول الله ﷺ: «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشد هم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأقرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمينا هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

### أدوات التدوين !!

ويقول الدكتور محمد رافت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر: إن شريعة الإسلام هي الخاتمة لكل الشرائع الإلهية.. ولا شريعة بعدها إلى أن تنتهي الدنيا.. يقول الله تعالى مخاطبا رسوله محمدا ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.. ويقول سبحانه أيضا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.. ويقول عز وجل كذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.. ويقول تعالى أيضا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

ومن الطبيعي ما دامت شريعة الإسلام خاتمة للرسالات والشرائع الإلهية وعاقبة لكل البشر.. أن تكون صالحة لتنظيم الحياة في كل عصر وفي كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية.. وأصول الشريعة قد كملت في حياة رسول الله ﷺ.. كما نطقت بذلك نصوص القرآن الكريم.. يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.. لكن الجزئيات الفقهية لم تنته في حياة رسول الله ﷺ.. ولا يتصور أن تنتهي ما دامت حياة

الناس مستمرة.. ولذلك فإننا محتاجون دائما إلى معرفة حكم الله عز وجل يقينا أو بغالب الظن في كل واقعة تحدث.. أو تصرف أو سلوك يجد.. وقد كان يجوز عقلا وفي مقدور الله تبارك وتعالى أن يبين لنا حكم كل ما يجد في حياة البشر على توالي العصور وتعاقب الأجيال.. لكن طاقة البشر لا تستطيع أن تقدر عليه.. فحافظته الإنسان مهما قويت لا تستطيع أن تطبق ذلك.. ومهما اجتهد البشر في التدوين.. فإن أحكام كل جزئية من الجزئيات التي يمكن أن تحدث في حياة الناس.. في حاضرهم ومستقبلهم إلى أن تقوم الساعة لا تقدر عليها أدوات التدوين مهما تنوعت وتعددت واختلفت.

فكان من رحمة الله عز وجل أن بين لنا أحكاما لأشياء بخصوصها لأنها لا تتغير أحكامها في كل زمان ومكان.. كوجوب الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وحرمة القتل والسرقة ووجوب تقسيم التركات على صورة بينتها النصوص.. وأما الأمور التي علم الله عز وجل أن المصلحة فيها لا تستلزم صورة واحدة.. نجدتها موضوعة تحت قواعد عامة.. للناس أن يجتهدوا في تفصيل الجزئية وتطبيقها ما دامت خاضعة للقاعدة العامة التي أرسنها شريعة الإسلام.. فمثلا نجد أن الشريعة قد بينت قاعدة وجوب العدل.. لكن كيف يتحقق العدل في الدولة.. هل يكون بتخصيص الدولة قضاء للحكم في قضايا الأحوال الشخصية.. وقضاء للحكم في القضايا الجنائية.. وقضاء للقضايا المدنية.. وقضاء للقضايا الإدارية.. وهكذا.. أم أن للقاضي أن يحكم في كل أنواع هذه القضايا.. ذلك متروك



على قلاميذته من ماله لأنه كان غنياً.. وكان يشجعهم على الاختلاف معه ومخالفة رأيه إذا ما وجدوا أحسن منه.. فالخلاف في الآراء الفرعية لا يفسد للود قضية.. بل هو مطلب اجتماعي حتى يستطيع كل فرد وكل مجتمع أن يأخذ ما يناسبه ويحقق مصلحته.

وهناك ميادين أو مقاصد كلية للشريعة الإسلامية تضبط الاجتهاد ويراعيها المجتهد في كل عصر.. فالإسلام دين يرد كله إلى عدة مبادئ يمكن حفظها في ساعة من الزمن.. وهذه المبادئ الكلية للشريعة تضيض في ضوئها كل نصوص القرآن والسنة.. فالإسلام لا يتضارب بعضه مع بعض.. ولن يكون هناك أي داع للخلاف طالما احتكنا إلى المبادئ الكلية للشريعة.. لأن الاجتهاد هنا إنما سيكون في الفروع التي تتغير بحكم تغير البيئة والزمان والمكان.. ولن يعس الأصول التي هي صالحة لكل الناس في كل زمان ومكان.

وعلى ذلك لا يحق للبعض أن يتمسك باجتهادات السلف تمسكاً أعمى.. ويغفل عن مستجدات العصر والقضايا المستحدثة.. لأن هذا التمسك قد يضر بمصالح الناس.. وشرع الله إنما يكون حيث تكون المصلحة.

● والخلاصة.. إن باب الاجتهاد سيظل أبداً مفتوحاً على مصراعيه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. خاصة في ظل التطورات السريعة والتحول المتلاحقة التي تطفو يومياً على سطح حياتنا.. التي تحتاج بالضرورة إلى إرجاعها لأحكام القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية الشريفة.. وذلك عملاً بقول رسول الله ﷺ: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي».



## ● د. عبد المعطي بيومي: الاجتهاد ضرورة عصرية مهمة.. تفرضها تطورات الحياة السريعة

هم الذين أصبحوا في ذمة غيرهم.. إذاً الاجتهاد أصبح ضرورة في الفكر المعاصر.. لأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والدولية قد أصابها تغير كبير.. وأظن أن هؤلاء العظام الذين تركوا لنا تراثاً فقهياً ضخماً لو بعث أحدهم حياً لغير فقته بنفسه.. ومن ذلك أن الامام الشافعي رحمه الله كان له مذهب فقهي في العراق يسمى «القديم».. وأصبح له مذهب آخر في مصر يسمى «الحديث».. واعتقد أنه لو شرف الزمان يوماً واحداً برسول الله ﷺ تعدل كثيراً من الأحكام الشرعية التي نجدتها في كتب الفقه.. إذاً لا بد من التطور الفقهي.

والمشكلة التي تواجه الاجتهاد في عصرنا تتمثل في الخلاف.. فنحن نجزع ونفرع عندما يختلف إنسان مع آخر.. مع ان الفقه الإسلامي كله هو وليد الخلافات.. فالإمام أبو حنيفة رحمه الله كان ينطق

### مصلحة المسلمين!!

ويرى الدكتور عبد المعطي بيومي عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن الاجتهاد ضرورة عصرية مهمة.. حيث إن العلاقات الاجتماعية داخل كل بلد إسلامي على حدة قد تغيرت.. وربما يؤدي هذا التغير إلى الاصطدام مع الكثير من تعاليم الفقه القديم.. فهناك أحكام فقهية في كتب الأئمة الكبار مثل مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة لاتصلح اليوم مطلقاً ولا بد من تغييرها لأنها لم تعد في مصلحة المسلمين.. فمثلاً كتب الفقه تفرض الجزية على أهل الكتاب.. وهذه من ضمن العقوبات التي تحول الآن دون تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من البلاد الإسلامية.. لأن العلاقات الاجتماعية تغيرت ولم يعد أهل الكتاب أهل ذمة.. بل إن المسلمين

لتطروفي كل عصر ومجتمع.. يفعل فيه ما يتفق والمصلحة.. مادامت القاعدة العامة التي أرسنها الشريعة مطبقة وهي تحقيق العدل.

إننا في عصر يعوج بالأفكار والاتجاهات المختلفة.. عصر مليء بعقود وتصرفات في مجال الاقتصاد واستثمار الأموال وقضايا الأسرة الجديدة من استنساخ وهناسة وراثية وإخصاب طبي.. وغير هذا مما يحتاج إلى أن يتعرف الناس على حكم شريعة الإسلام في هذا الجديد.. ولا يكون ذلك إلا ببذل الجهد العلمي المضبوط بالضوابط التي بينها علماء أصول الفقه الإسلامي لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الاجمالية والتفصيلية.. وهذا مما يستحث علماء العصر في بذل الجهد واستفراغ الطاقة العلمية لبيان الاحكام في القضايا الجديدة.



# البناء المؤسسي سبيل نهضة الأمة

د. فؤاد عبدالله العمر

إن من أهم التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية ومؤسساتها بعد الأحداث الأخيرة، وغيرها من الحوادث الجسيمة في القرن الماضي، هو انكشاف ضعفها الحضاري وهشاشة بنائها المؤسسي، وعدم فاعلية هيئات المجتمع المدني، وعدم تطبيق أسس المجتمع الحديث في الشورى والحوار، فضلا عن عدم قدرتها على تحسس ضعفها وإيجاد الاستراتيجيات المناسبة لعلاجها، كما أبرزت الأحداث عجز مؤسساتها الرسمية والأهلية في التعامل مع الحدث ناهيك عن صنعته، ولئن كان ضعف الجانب الروحي والتعلق بمتاع الغرور والابتعاد عن قيم الإسلام الراسخة من أعظم أسباب ضعف هذه الأمة، إلا أن ضعف البناء المؤسسي للمؤسسات الإسلامية سواء الرسمية أو الأهلية كان علامة واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المجالات، فهي جلية لكل منصف، وذكر الجزء من هذه الإنجازات يعني عن سرد الكل. أما في الوقت الحاضر، فإن تقسيم الدور الذي تلعبه الأمة الإسلامية في صنع الحضارة المعاصرة يبرز بوضوح قلة إسهامات الأمة الإسلامية في ذلك، فالناظر إلى الإسهامات التكنولوجية أو الإنتاج الاكتشافات العلمية، أو غيرها من المعايير الدالة على الإسهام الحضاري للأمة الإسلامية يجد أن الأمة الإسلامية تعتبر من أقل الأمم إسهاما في تلك المجالات، ولا ينقص هذا الأمر من الأثرقات أو الإسهامات الحضارية التي تقوم بها بعض الدول الإسلامية بمفردها سواء على المستوى الجزئي أو الكلي. وسعيا نحو استكمال جوانب الموضوع المختلفة، فقد يكون من المناسب التعرف على الاتجاهات الحديثة في التعاون الحضاري ذات الصلة بموضوع هذا اللقاء، من أهمها:

الصحي فقد بادر المسلمون بإنشاء البيمارستان (المستشفيات) بما فيها التخصص منها (بم عهد الله، ١٤١٦ هـ: ١٤٥) كما تم إنشاء كليات الطب المتخصصة لتخريج الأطباء وتدريبهم (السيد، ١٤١٥ هـ: ٢٨٠٠-٢٩٠). أما الجانب التعليمي فقد كان للجامعات التي أنشئت في العالم الإسلامي على مر العصور دور كبير في نشر المعرفة والثقافة في المجتمعات المحيطة بها، مثل جامعة الأزهر والزيتونة وغيرها من المؤسسات التعليمية، كما تم استحداث أسلوب تعليمي مميز هو الأسلوب الكامل في التعليم (Integratd Education)، بحيث تحتوي المدرسة على جميع حاجات الطالب كالمسكن والطعام والخدمات الطبية وحتى مكتب رعاية الأيتام منهم، الخواجة، ١٤١٧ هـ: ١٤٧، بل وحتى مقبرة لمن توفي منهم (حركات العام ١٩٩٦م، ٢١٩)، ولنا بصدد حصر إسهامات الحضارة الإسلامية في جميع

الحضاري المنشود، حيث إن ضعف البناء المؤسسي لأحد المساهمين في التعاون الحضاري وحواره سيؤدي إلى عدم فعاليته. والبناء المؤسسي يمكن تعريفه بأنه مجموعة من النشاطات أو المبادرات تهدف إلى أن تكسب المنظمة مجموعة من المهارات والقدرات التي تمكنها من تحقيق أهدافها.

## أولاً: الدور الحضاري للمؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية،

إن الدور الحضاري للمؤسسات والأطر التنظيمية الإسلامية في تاريخ الإسلام، دور مؤثر ومشهود في بناء الحضارة الإنسانية. سواء كان ذلك في التنمية الاجتماعية كإعارة المسنين والعجزة من كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة «حركات العام ١٩٩٦م: ٢١٨، أو إنشاء الملاجئ والتكايا للمفقرين أو ذوي الحاجة، أو أبناء السبيل (غانم، ١٤١٨ هـ: ٢٩، أما الجانب

وإذا أخذنا بعين الاعتبار في ظل المتغيرات التي سنتحدث عنها لاحقا أن هذه المؤسسات منط بها دور كبير في الإسهام في إبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي والمشاركة في صنع الحضارة التي نلعم بفوالدها في هذا الوقت، تطبيقا لقول الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، فإن الاهتمام ببنائها المؤسسي يعتبر من أهم الأوليات في إسهامها في بناء الحضارة، ويزداد هذا الأمر أهمية نظراً للدور الكبير المنشود من هذه المؤسسات في الوقت الحاضر، وهو المساهمة في إعادة صياغة الأمة الإسلامية لتكون أمة قوية منتجة قادرة على المنافسة في الجانب الاقتصادي والحضاري.

وعليه، فقد ركزت هذه الورقات على أهمية البناء المؤسسي في المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية المحلية. كأحد المقومات الرئيسية للتعاون



من قدرة الحضارة الغربية على الحوار الحضاري البناء مع غيرها من الأمم، نظراً لوجود ترسيبات ومفاهيم خاطئة لدى هذه الاتجاهات عن الحضارة الإسلامية والأمة المسلمة.

#### ٤- تزايد النظرة السلبية للدين الإسلامي؛

مع أن الأحداث الأخيرة قد زادت من رغبة الكثير من غير المسلمين في التعرف على الدين الإسلامي ومبادئ القرآن، إلا أنه في نفس الوقت قد جعل الكثير من غير المسلمين يتخذ موقفاً سلبياً من الدين الإسلامي، ولعل خير دليل على هذا ما نراه من اعتداءات على أماكن العبادة الإسلامية، وتنامي مشاعر العداوة والكراهية تجاه المسلمين وشعائهم، وكذلك تنامي النظرة السلبية لإنجازات الحضارة الإسلامية وقلة الاهتمام بالمنطقة التي يعيش فيها المسلمون.

#### ٥- تنامي التركيز على المحاور التي تتعارض مع مبادئ الإسلام؛

من الظواهر الجديدة بالاهتمام تركيز الكثير من المؤسسات الدولية وغيرها من المنظمات الأهلية ذات الصبغة العالمية على محاور معينة في الحياة الإنسانية تتعارض ومبادئ الإسلام، مثل الحرية الجنسية بالنسبة للشباب، الزواج المثلي والقبول بالشذوذ، تحديد النسل، نظام الإرث، وغيرها من القضايا، واهتمام مؤسسات الضغط والبراي العام بهذه الأمور في العالم الغربي، حيث تم تسليط الضوء عليها في جداول عمل المؤتمرات المتخصصة.

#### ثانياً: دور المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية في إطار التعاون الحضاري؛



● مراكز البحوث والدراسات صمام أمان نهضة الأمة

انسحاب الدولة من الخدمات الصحية، قد يجعل فئات كثيرة من الفقراء غير قادرة على الاستفادة من الخدمات الصحية، نظراً لارتفاع كلفة تقديمها في القطاع الخاص، مما يجعل اقتراح تقديم الخدمات الصحية بأسعار مناسبة من خلال المؤسسات الرسمية الإسلامية والأهلية أحد عوامل التوازن في الاختلال الناتج عن انسحاب الدولة من تقديم هذه الخدمات.

#### ٣- تنامي الاهتمام الدولي بمحاربة الإرهاب؛

إن من الأمور التي قد تعيق التعاون الحضاري بين الشعوب بروز بعض الاتجاهات السلبية للاهتمام الدولي لمحاربة الإرهاب، والذي من آثار بعض تداعياته متسببة الجمعيات الخيرية الإسلامية والتضييق عليها، وذلك في بعض الأقطار الإسلامية، وتشويه سمعتها والنيل من كسوادها في الإعلام الدولي. كما أن ارتباط التحالف الدولي بالاتجاهات اليمينية المحافظة في الدول الغربية والولايات المتحدة الأميركية قد قلل

#### ٢- انسحاب الدولة من الخدمات الاجتماعية والحاجة إلى دعم الفئات المحتاجة؛

نظراً للتحويلات الجذرية نحو الانفتاح الاقتصادي وتحرير التجارة، فإن دور الدولة في إدارة الاقتصاد وفي تقديم الخدمات، وتوفير الدعم الأساسي للسلع يتوقع له أن يتحسّر، وإن هذا الانحسار سيؤثر فرغاً سيشتجع المؤسسات الأهلية على ملئه، كما يتوقع أن يؤدي هذا الانحسار إلى معاناة كبيرة للفئات الفقيرة، وهو ما يوفر بيئة ملائمة لتنامي دور مؤسسات العمل الأهلي (World Bank 1998:3).

ولذلك اعتبر أن من مساوئ انسحاب الدولة من تقديم الخدمات الاجتماعية، وطفغان قوى السوق، أنها ستحرم الكثير من الفئات المستحقة من الخدمات التي يحتاجونها، نظراً لأن مثل هذه الخدمات سيكون من المتعذر تقديمها بأسعار تتناسب ومقدرة هذه الفئات المستحقة، فمثلاً

#### ١- توسع المشاركة الشعبية؛

إن مشاركة القاعدة الشعبية وعموم المستفيدين أصبح ينظر إليه كعامل أساسي في النجاح الفاعل لأي مشروع للتعاون الحضاري وديمومته (Bank world) ولذا فإنه يمكن اعتبار هذه المؤسسات إحدى الأدوات المهمة في توسيع مشاركة القاعدة الشعبية (حسن)، ١٤١٨ هـ: ١٣٤، كما تستطيع هذه المؤسسات نظراً لقربها من المستفيدين، أن توفر الدعم الشعبي اللازم لتنفيذ بعض الأنشطة التي تساهم في صنع الحضارة، أو تعين على الاستفادة من منجزاتها.

كما يلاحظ تنامي دور المؤسسات الأهلية في التأثير على القرارات الرئيسية التي تتخذها الدول أو المنظمات الدولية، ولا أدل على ذلك من تلك المظاهرات التي تصاحب أي تجمع حول التجارة العالمية أو منظماتها، الذي يلاحظ فيه عمق التنظيم وتداعي المنظمات لفرش وجهة نظر موحدة على اختلاف مشاربها.





والهيئات الإسلامية فرصة واسعة للنظر في أهم القضايا التي تواجه المجتمع العالمي ويود دراستها، مما يعطي مساحة زمنية أكبر للنقاش العميق حول توجهات الإسلام نحوها، قبل أن تطرح على بساط البحث في المنتديات العالمية.

ج- المشاركة بدور تنسيقي في القضايا الرئيسية التي تواجه الحضارة:

هناك الكثير من القضايا الرئيسية التي تواجه الحضارة مثل موضوع السكان، وإعلان حقوق الإنسان، وغيرها من القضايا، والتي يمكن للمؤسسات والمنظمات المساهمة فيها بفاعلية. ويمكن في هذا الإطار إيجاد الأدوات اللازمة لتكوين رؤى موحدة حول القضايا المختلفة من خلال هذه المنظمات، كما حدث في تجمع المنظمات الإسلامية في مؤتمر بكين للسكان، كما يمكن في هذا الإطار الاهتمام بتكوين المؤسسات البحثية التي تهتم بدراسة هذه القضايا، وذلك بغرض تكوين رأي مهني يدعم

السائد فيها، كما يمكن في هذه المنتديات استخدام التسهيلات المرافقة لها كورش العمل أو معارض الكتب، أو المعارض المصاحب لها في عرض محاسن الدين الإسلامي، وبالتالي توفير فهم أوضح له، مما يؤدي إلى مزيد من التساؤل الحضاري، وتزداد هذه المشاركة تأثيراً كلما كانت مرتبطة بجهود جماعية تسيقها استعدادات مهنية ودور واضح لمواقف الإسلام من القضايا المطروحة في هذه المنتديات.

ب- المساهمة بفاعلية في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية: إن المساهمة في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية يسهم في التعاون الحضاري وذلك من خلال تحقيقه لجملة من الأهداف، منها توضيح وجهة نظر الإسلام في الكثير من القضايا الحيوية المطروحة على بساط البحث، وبيان وجهة النظر فيها أثناء تداولها في مرحلتها الأولى، كما أن من فوائد هذه العضوية أنها تعطي الجمعيات

«وقولوا للناس حسناً».

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن فقدان القيم المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية هو من أكثر العوامل تخراباً في الحضارة المعاصرة، فإن الدين الإسلامي الغني بهذه القيم لديه الكثير ليقدمه في دعم أسس الحضارة التي نعيش معها.

وحتى تضطلع هذه المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية بدورها في التعاون الحضاري فلا بد لها أن تأتي البيوت من أبوابها، وذلك من خلال اتباع الكثير من الوسائل ومن أهمها:

المشاركة في المنتديات العامة التي تتناول مواضيع محددة لها علاقة بالتعاون الحضاري، مثل تلك الخاصة بمحاربة الفقر أو القضاء على مرض الإيدز، أو التأكيد على حقوق المرأة، تعتبر من أهم منابر الدعوة إلى الإسلام. من خلال توضيح الحقائق عن نظرة الدين الإسلامي للقضايا المطروحة، وحتى لو كان ذلك مخالفاً للرأي

إن المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية يتوقع أن يكون لها دور منشود في إطار التعاون الحضاري، وخصوصاً في مجال الإسهام في التعريف بدين الإسلام كقيم سماوية راقية، وكذلك بالتعريف بالنظام الاقتصادي كنظام بديل وعادل للنظم الاقتصادية المعاصرة، والتعريف بعادات الشعوب الإسلامية وتقاليدها الفاعلة الراسخة كصلة الرحم، والتعريف بالحضارة الإسلامية ومنجزاتها العظيمة على مر القرون.

وأخيراً التعريف بأخلاق العمل كالإنتاجية والإتقان والالتزام بالنظام والبعد عن الرشوة والسيء من أخلاق العمل، وكان ﷺ حريصاً على استخدام أسلوب الوفود التي يرسلها إلى الملوك والرؤساء في الحوار الحضاري بعد تزويدهم بتعليماته وتوجيهاته، وسعيها إلى التواصل الحضاري مع غيرهم من خلال الحوار والكلمة الحسنة والقول الطيب كما قال تعالى:



الرأي الشرعي نحو هذه القضايا.  
د- التعريف بالأمثلة والتجارب الناجحة

مع أن العالم الإسلامي يعاني من ضعف واضح في دور المؤسسات في تقديم النماذج الحضارية الناجحة، إلا أن هناك بعض الإشراقات المؤسسية التي يمكن الاستفادة منها، ومن ذلك تجربة بنك الفقراء في بنغلاديش، وغيرها من التجارب الحضارية الناجحة، التي يمكن التعريف بها، وأن يكون للمنظمات الإسلامية دور مكثف في إبرازها.

كما يمكن للمؤسسات الإسلامية عقد مؤتمرات للتداول في التجارب الناجحة في الأمة الإسلامية، وبناء منظومة لنقل المعرفة حول أهم الوسائل والأساليب في التنمية والإسهام الحضاري، كما يمكن استخدام شبكات المعلومات وقواعدها في تبادل المعلومات.

وحتى يكون دور هذه المؤسسات والمنظمات فاعلاً في تحقيق هذه الوسائل، فلا بد من تحديد جماعي للجوانب الثنوي طرحها في تلك المتديات، وأن يتبعها دراسات تفصيلية متخصصة وشرعية للتعرف على أبعاد هذه القضايا، وكذلك حسن اختيار الممثلين لهذه المنظمات، مع التركيز على القواسم المشتركة مع الآخرين، والابتعاد عن أي مسرور سلب من الكراهية التاريخية أو العداة السابق.

### ثالثاً، تطوير دور هذه المؤسسات بقصد تقديم النموذج الحضاري الإسلامي؛

كما ذكر سابقاً فإن أهم الأسباب لعدم فاعلية الأثر التي تحدثه هذه المؤسسات في تقديم النموذج الحضاري الإسلامي هو ضعف البناء المؤسسي لها، وفي هذا الإطار سنتناول بالتفصيل مجالات

البناء المؤسسي بفرض تمكين المؤسسات الإسلامية من تقديم النموذج الإسلامي المنشود.

ومما يؤكد هذا الأمر أن التوجه العالمي نحو إعطاء دور أكبر لمؤسسات العمل الأهلي، سيوفر عنصراً ضاعطاً نحو الاهتمام بالبناء المؤسسي لها، ذلك لأن معظم المؤسسات الدولية أو الدولة المانحة للعون الإنمائي تشترط - ضمن سياستها العامة، أن تطلب من الحكومة المعنية أن تستعين بمؤسسات العمل الأهلي في تقديم الخدمات.

كما أن واحداً من العوامل التي تشجع على تطوير هذه المؤسسات يتمثل في التوجه الحالي لدى المؤسسات الدولية نحو إنشاء شبكات أمان اجتماعية (Social Safety Net) للحفاظ على مستوى معيشي مناسب للفقراء في ظل الأزمات المتعاقبة التي تؤثر على مقدرات الفقراء والمحتاجين، كما أن الكثير من المؤسسات مثل البنك الدولي، أصبحت تضع ضمن سياستها العامة الشراكة مع مؤسسات العمل الأهلي، وتدرج ذلك ضمن حوارها مع الحكومات المختلفة عند وضع سياسات الإقراض السنوية، كما تقدم الدعم المالي المؤسسي لهذه المؤسسات لزيادة فاعليتها (Nel-son, 1995: 186)، ومما يدل على اهتمام المؤسسات الدولية بهذا الأمر، زيادة استخدام المؤسسات غير الحكومية في تنفيذ مشاريع البنك الدولي من مجموع المشاريع التنموية، من ١٢% العام ١٩٩٠م إلى ٤٧% في العام ١٩٩٧م (Bnak, 1998: 4) (World).

ولذلك تسعى معظم المؤسسات في الدول المتقدمة إلى التركيز على تأصيل الجانب المؤسسي في المنظمات التي تعمل بها ومن ذلك اتجاه المجتمع في الدول الغربية نحو مزيد من الإدارة المهنية العالية

(جوشي، ١٤١٧هـ: ٢٠).

وسنحاول في الفقرات التالية تحديد بعض الخطوات اللازمة لبناء المؤسسي ومنها:

#### ١- البناء المؤسسي الداخلي

وقد يشمل البناء المؤسسي الداخلي، القيام بخطوات محددة مثل تطوير الهياكل التنظيمية المناسبة، ورفع الكفاءة لتنفيذ الأعمال وإدارتها، ووضع اللوائح الإدارية والمالية المناسبة. كما يجب أن تفرز حيزاً مناسباً لتطوير الموارد البشرية، من خلال التأهيل العلمي والتدريب ونقل المعرفة، كما يجب الاستفادة من نظم المعلومات وقواعد البيانات في تحسين الثقافة المؤسسية المناسبة، ويمكن إجراء دراسة ميدانية للتعرف على أهم احتياجات هذه المؤسسات من البناء المؤسسي، ومن ثم وضع خطة شاملة لتحقيقها.

وفي هذا الإطار يمكن للمؤسسات أن تتداعى نحو إنشاء صندوق لغرض تقديم المنح أو القروض لدعم الطاقة المؤسسية لهذه الهيئات والمؤسسات، سواء في مجال التدريب أو تطوير النظم والإجراءات، أو توفير الأجهزة التكنولوجية.

٢- تقديم التسهيلات اللازمة وخصوصاً الضريبية لهذه المؤسسات للقيام بدورها المنشود:

تتميز مؤسسات العمل الأهلي في الدول الغربية بتمتعها بإعفاءات ضريبية كثيرة، توفر لها دعماً مالياً مناسباً ومستمرًا، لتتمكن من أداء أنشطتها وتحقيق أهدافها (المطيري، ١٤١٥هـ: ٨٢).

ولعل السبب الرئيس في توفير هذه الإعفاءات الضريبية، هو حرص المجتمع الحديث على تنامي هذه المؤسسات وقيامها بأنشطة لم تستطع الدولة القيام بها، أو لم تعطيها العناية الكافية.

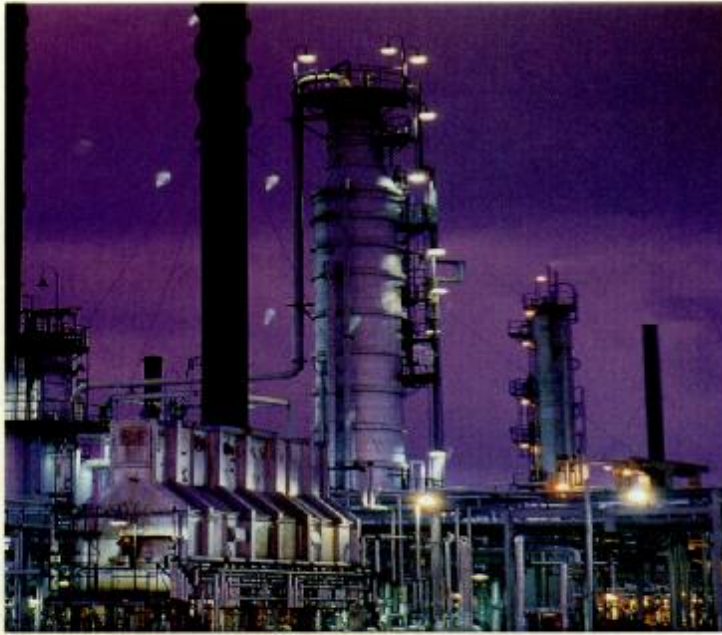
فمثلاً في الولايات المتحدة الأميركية، سن القانون رقم (١٩٠٦)

الذي يسمح لمصلحة الضرائب بالموافقة على إعفاء المؤسسات الخيرية من جميع أنواع الضرائب أسهم في نمو المؤسسات الخيرية حتى أنها زادت على ٣٢٠,٠٠٠ مؤسسة تملك ١٣٧,٥ مليار دولار، وتصرف ٩ مليارات دولار في العام (برزنجي، ١٤١٤هـ: ١٤١).

إن الناظر إلى مؤسسات العمل الأهلي في الدول المتقدمة، يجد أنه مما يميزها بالإضافة إلى اهتمامها بسد حاجات المجتمع من التنمية، أنها تستخدم كقنوات لتوزيع الموارد الحكومية لتوفير الخدمات اللازمة، وتظهر الدراسات في العمل، أن ثلث موارد مؤسسات العمل الأهلي في الدول المتقدمة تأتي من الحكومات لتقديم خدمات اجتماعية يحتاجها المجتمع، وقد تصل في بعض الحالات إلى ٨٠ في المئة من مواردها المالية كما هو الحال في إيطاليا وإسبانيا وبلجيكا (UNDP, 1993: 88). واستخدام مؤسسات العمل الأهلي في تقديم الخدمات الأساسية وتحويل ذلك من الجهات الحكومية قد ساهم كثيراً في نموها واستدامة عطلها. ولذلك فإن من أهم الخطوات الداعمة لبناء المؤسسي للمنظمات هو تقديم التسهيلات اللازمة، وخصوصاً توفير التسهيلات الضريبية التي تساعدها على توفير موارد كافية لتحقيق أهدافها في المجتمع، كما يمكن أن تشمل هذه التسهيلات وجود دعم مالي أو عيني لإنشاء المنظمات الأهلية، وكذلك استخدامها في تنفيذ البرامج الاجتماعية.

٣- إيجاد الإطار المؤسسي للتعاون، الإطار المؤسسي للتعاون هو أهم عوامل ضمان التواصل والتكامل بين المؤسسات الحكومية ومؤسسات العمل الأهلي وتقارب اهتماماتهم واستراتيجياتهم، وكذلك فإن إيجاد الإطار المؤسسي





الإسلامية الرسمية وغيرها في مجال التواصل الحضاري؛ وستعرض في الفقرات التالية بعض هذه المقترحات ومنها ١- الاهتمام بتشجيع الجانب التطوعي في المجتمع وتضجير الخيرية فيه؛

إن الاعتماد على تعبئة جهود المتطوعين وإشراكهم في إدارة الأنشطة ومتابعتها، توفر زخماً بشرياً متنوعاً من الطاقات يمكن تسخيرها في بناء الحضارة، كما يمكن اعتباره أسلوباً قليل الكلفة في مجال الإسهام الحضاري (UNDPP, 1997: 52) ولذلك فعلى هذه المؤسسات السعي نحو تشجيع الجانب التطوعي في المجتمع من خلال وسائل مبتكرة، مثل تجربة الأمانة العامة للأوقاف في وقف الوقت.

٢- توافر نظام رقابي ومالي في النشاطات والأعمال؛

نظراً لفاعلية الجانب التطوعي في هذه المؤسسات، فإن الطاقة المؤسسية تكون مرتبطة بما يقدمه أعضاؤها من وقت وجهدها، مما يجعل دورها في حسم الرقابة محدوداً، وهذا الأمر يكون أكثر حدة في المؤسسات الإسلامية نظراً لتعدد وعدم تنسيق جهودها، وعدم وجود إطار رقابي تطوعي تنطوي ضمنه مما يستدعي بذل جهد مضاعف في بناء هذه الطاقة المؤسسية في

للتعاون سيساعد على أن تكون الجهود المبذولة من كلا الطرفين مؤسسية ومخططة، وليست عفوية أو ردود أفعال، كما أنها ستساعد على حسن بنائها المؤسسي نظراً لما للمشاركة في الخبرات من دور في تأصيل العمل المؤسسي.

وقد يكون هذا الإطار المؤسسي تابعاً لأحد المؤسسين أو لكليهما، كما أن طبيعة الإطار قد تختلف من بلد إلى آخر بحسب البيئة التشريعية والقانونية والإدارية.

كما قد يكون هذا الإطار المؤسسي عبارة عن مؤسسة مشتركة أو اجتماعاً سنوياً دورياً أو لجنة استشارية مشتركة.

في هذا الإطار يمكن لهذه المؤسسات بغرض توحيد جهودها تشكيل لجنة استشارية تكو لها اجتماعات دورية (كل ستة أشهر مثلاً)، وتختص بمناقشة التحديات العملية لتنسيق أفضل وتعاون أكمل في المجالات المختلفة، كما يمكن أن تضع هذه اللجان الاستشارية خطة العمل القادمة، وأولويات العمل المقترحة.

٤- توفير البيئة المناسبة للتعاون؛ نظراً لأن التعاون بين المؤسسات الرسمية والأهلية تكثفه الكثير من التحديات، فإنه من المناسب التأكد من توفير البيئة المناسبة للتعاون. وفي هذا الإطار يمكن القيام بدراسة فنية متخصصة تحدد فيها العوائق الفنية والقانونية التي تحد من التعاون الشامل بين هذه المؤسسات وتضع المقترحات المناسبة لذلك بما فيها اقتراح التعديلات اللازمة على القوانين واللوائح، وكذلك الإجراءات لخلق بيئة مناسبة للتعاون بين المؤسسات.

وأخيراً، جوانب التعاون والتواصل بين المؤسسات والمنظمات

المؤسسات في الوقت المعاصر، الحرص على زيادة المساعدة لقطاع الفئات الأكثر فقراً من خلال استخدام أدوات ووسائل مبتكرة وحديثة لمحاربة الفقر بحيث لا تكون الثروة دولة بين الأغنياء في المجتمع، ولذلك فقد يكون من المناسب أن تضع هذه المؤسسات تصوراً مشتركاً لأولويات العمل في هذه المجالات.

وبعد، فهذا ما وهبني الله عز وجل له، وهو مع ذلك جهد المقل وبضاعة المستعجل، وأرجو ممن يقرأه أن يتكرم بتصويب خطئه، أو تكميل نقصه، أو تسديد ما فاته.

بحث قدم للمندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت في دولة الكويت خلال الفترة ما بين ٨-١٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ. الموافق ١١-١٣ يناير ٢٠٠٣ م.

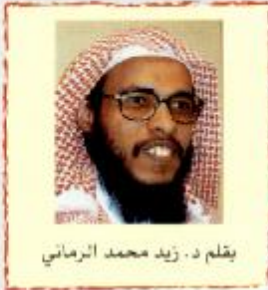
هذا المجال. ونظراً للظروف الحالية، ويزور أهمية حسن الرقابة على الأموال المصروفة، فإنه من الضروري وجود نظام رقابي وكذلك مالي، للأنشطة والأعمال التي تقوم بها المنظمات، وأن يكون هناك إطار عمل يضع ضوابط الرقابة المالية ويباشرها.

وهي هذا الإطار؛ فإن هذه المنظمات يمكنها في مجال الشفافية أن يكون لها تقرير مالي سنوي يتم نشره، وكذلك تدقيقه من قبل مدقق حسابات مستقل، كما يمكن تنفيذ خطة لإشراك جميع الأعضاء في إدارة هذه المنظمات، بحيث تبعد عن فردية القرار.

٣- التحديد المشترك لأولويات العمل والإسهام الحضاري؛ إن من أهم اهتمامات الحضارة في الوقت الحاضر هو محاربة الفقر، واتخاذ الأساليب الناجحة في معالجته، وبالتالي فإن من أهم أولويات هذه



# الخريطة اللغوية الاقتصادية!!!



بقلم د. زيد محمد الرماني

والنقود وفي وظائفهما في المجتمع، حيث يقول، وبصورة متماثلة تأسست اللغات بالتدرج عن طريق الأعراف والمواضعات الانسانية دون أي تعهد أو تعاهد. وبصورة متماثلة أيضاً الذهب والفضة أصبحا المعيارين العاميين للتبادل، واعتبرا مقابلاً كافياً لما يساوي قيمتها مائة مرة.

ويتحدث يوهان جورج هامان قائلاً: النقود واللغة موضوعات يتسم البحث فيهما بدرجة من العمق والتجريد توازي عمومية استعمالهما. وهما مرتبطتان أحدهما بالآخر بشكل أقوى مما هو متصور، ونظرية أحدهما تفسر نظرية الآخر، ويبدو أنهما يقومان على أسس مشتركة، فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات. ومن ناحية

الارتباط الأصيل بينهما، فجون لوك في كتابه «مقال في التفاهم الإنساني، حوالي نهاية القرن السابع عشر الميلادي يصف الكلمات باعتبارها القاسم المشترك للتجارة والاتصال.

وفي الفترة نفسها تقريباً يظهر في كتابات ليبنتهر «مجاز التبادل، الذي يربط بين النقود واللغة، حين يقول: من خلال محاولتنا الوصول للاستنتاج أو الخلاصة، فإننا كثيراً ما نستعمل الكلمات بدلاً من الأفكار والأشياء، كما لو كانت شفرات أو فيشات ومن ثم، نصل في النهاية لب الموضوع، من هذا يتضح لنا مدى أهمية أن تكون الكلمات، بوصفها قوالب للأفكار ويوصفها كمبيلات إذا جاز التعبير، مفهومة ومتميزة وسهلة المنال ومتوافرة وشائعة ومرضية.

وبعد عقود قليلة فقط أوضح ديفيد هيوم في كتابه «رسالة في طبيعة الانسان، أن تشبيه الكلمة بالعملة أكثر من مسألة تفسير مجال معين للخبرة الإنسانية بطريقة مجازية باستعارة أدوات مفاهيمية من مجال آخر، ولكن هذا التشابه من وجهة نظره، قد وجد في التطور المتوازي للغة

معنى متصلاً فيها إنما هو اشتراض يشبه التصور الساذج بأن للنقود قيمة في حد ذاتها. ولكن الكلمة والعملة كليهما لا يمكن أن تكونا على ما هما عليه في الواقع إلا لأن الأمر ليس كذلك.

فهما - الكلمة والعملة - في الأساس أمران اصطلاحيان ويمكنهما أداء وظيفتهما بفضل تجريدهما، فالأولى عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنوية، والأخيرة عبارة عن أداة تبادل للسلع المادية.

وكثيراً ما نطرق إلى تشابه النقود واللغة، المعبر عنه بالترميز في اللغة ذاتها، باعتباره مجرد زخرفة أسلوبية.

ففي بدايات القرن السابع عشر الميلادي على سبيل المثال استعمل ذلك ستيبانو جوا توسو، حين قال: التعبيرات والكلمات الأخرى ذات القيمة العظمى وذات القيمة الدنيا تخرج من فم المتكلم تماماً مثلما تصدر من الخزائنة كل أنواع العملات، الذهبية والفضية والنحاسية.

على أن تشبيه الكلمة بالعملة له أيضاً تقليد ممتد زمنياً باعتبارها دليلاً على

الحكمة الشائعة تقول: إن لم يكن الكلام من ذهب، فهو على الأقل من فضة. ولذلك يزن بعض الناس كلامهم أو يحرصون على ألا ينفقوا منه أكثر مما ينبغي.

إن الكلمات تُسكّ كما تُسكّ العملات، وتظل متداولة ما دامت سارية المفعول، فهي أي الكلمات- عملة التفكير، ونحن نمتلك منها أرصدة سائلة، بقدر ما نمتلك ناصية لغة معينة.

وعندما نتفاهم مع أحد فإننا نتفق على ثمن يجب دفعه، وعندما لا نكون مخلصين فإننا لا ندفع إلا كلاماً زائفاً.

وعندما نصف اللغة والنقود معاً بأنهما رصيدان، فإننا نلفت النظر إلى دوريهما في تحقيق الفردية.

فهما - اللغة والنقود - قدرة كاسنة تجعل تحقق الفردية ممكناً عن طريق توسيع نطاق الفعل عند من يمتلكونها، وبالتالي تعينهم على التكيف مع المجتمع.

و الكمبيوتر أو السند لها طبيعة لغوية، والكلمات في الواقع لشيء قائم في طبيعته، والافتراض الساذج بأن للكلمة





تقوم بوظائف التصالية، كما أن اللغة تقوم بوظائف اقتصادية. ختاماً أقول إننا مالم نفهم اقتصاديات اللغات، فإننا لن نتمكن من فهم تطور خريطة اللغة للعالم. ومن ناحية أخرى فإن الفهم الصحيح لبعض التطورات الاقتصادية يعتمد على قبول الكلمات بقيمتها الاسمية، بمعنى أن نتعامل مع اللغة بوصفها عاملاً اقتصادياً مستقلاً بذاته....

لها قيمة سلعية، فإن لم يكن الأمر كذلك، لما استطاعت طائفة من كل صائغي العبارات الرنانة أن تكسب رزقها. على الرغم من أن هذا ليس هو المثال الوحيد للكلمة التي يدفع لها مقابل عندما يكون للكلمات ثمن يدفع. وحقيقة الأمر فإن بين النقود واللغة علاقات ذات أهمية فيما يتعلق ببناء المجتمع. فالنقود

نفسه يؤكد على الفرق بين الاثنين، وهذا الفرق يقوم كما يزعم - على أساس أن العملات، وليس الكلمات، لها قيمة سلعية، وهو يتجاهل بوضوح كلاً من الجانب المادي للكلمات والجانب المعنوي للعملات.

وهناك فرق آخر لا يمكن إنكاره بين التصرف في الكلمات والتصرف في النقود، فالاحتفاظ بذكرى ورقة بمائة ريال هو بشكل واضح ليس مثل الاحتفاظ بذكرى كلمة.

فما دمت احتفظ بذكرى كلمة في ذاكرتي فإنني أستطيع أن أنقضها مرة ومرة، ولكن الاحتفاظ بالريالات في ذاكرتي لا يساعدني على دفع قيمة فواتير وأقساط الشهر التالي.

بيد أننا نؤكد على أن الجانب المادي للكلمات ليس أقل أهمية من الجانب المادي للنقود سواء أكانت عملات أم أوراقاً نقدية.

يقول «فلوريان كولمان» في كتابه «اللغة والاقتصاد» مؤكداً ذلك، إن الكلمات يمكن أن تكون

أخرى فإن كل كتوز الحياة المدنية والاجتماعية ترتبط بالنقود بوصفها معيارها العام.

ولقد كان لقول «انطوان دي رهاول» ما يبرره حين كتب قبل سنوات من قيام الثورة الفرنسية، وكانت الأنشطة المجتمعية قد أصبحت تمارس بالفعل عبر واسطة النقود: لكلمات مثل النقود: كانت لها قيمة محدودة قبل أن تعبر عن كل أنواع القيمة. إن الأوراق النقدية والكلمات تجسد العلاقة المثيرة بين تضرد الشيء المادي وصومسية الأمر المجرد، وهي - الأوراق النقدية والكلمات - بسبب هذا فقط يمكنها أن تقوم بوظيفتها بوصفها أداة للتبادل.

وعلى الرغم من أن النقود واللغة قد ربط بينهما مجازياً بشكل كاف، فإن التشابه الخاص فيما بينهما كثيراً ما يتم إغفاله. فـ «إيكو» - مثلاً - يساوي بين الكلمات والعملات باعتبارها علامات لها نموذج مجرد أولي لم يفتن إليه أحد، ولكنه في الوقت



# التأثير الإسلامي على المسرح المدرسي

بقلم- محمود محمد كحيله

M-Kabila 284@yahoo.com

بنود سبق سردها عن أهداف وأهمية المسرح المدرسي، وصدرت مسرحية «الروعة المنقعة» بصحيفة دار العلوم سنة ١٩٤٠م، وظلت هذه الصحيفة هي المصدر الوحيد لهذه الرواية التي أخذت مكانها بعد ذلك على المسارح المدرسية وانتقلت منها إلى مختلف هيئات مصر ثم أخذت طريقها إلى الأقطار الشرقية فمثلت في اليمن وفي الكويت وفي سورية وفي العراق وفي الأردن وفي غير تلك البلاد، ويقف محمود غنيم بهذه المسرحية حاملاً لواء الريادة للمسرحية الإسلامية الشعرية في المسرح المدرسي.

## • الدكتور: محمد محمود رضوان

كان يشغل منصب نقيب المعلمين في مصر في ذات المرحلة الزمنية وكتب عدداً من المسرحيات الإسلامية المدرسية موضحاً في مقدمتها المنشورة، المنهل الذي يجب ان تستسقى منه هذه النصوص قائلًا: إن التاريخ الإسلامي حافل بالعبر البالغة والحوادث الممتعة والأخبار الطريفة والأخلاق العالية والأدب الرفيع، فلم لا نستغل هذه الكنوز الدفينة في تهذيب أبنائنا، وأي تهذيب أنه عن طريق المسرح الذي هو مدرسة شاققة لا تضيق بها نفس الطالب، وقد يجد الطالب كل هذه الأهداف في الكتاب ولكن شتان بين الكتاب والمسرح. إن الأول يحكي عن هذا كله في حين أن

وسنجد في الفقرة التالية في التعرف على هؤلاء الرواد وعلى أعمالهم الإبداعية لما لذلك من أهمية في إحداث التواصل الإنساني بتوفير القدوة والدليل العلمي أمام الباحثين والمهتمين بتطوير هذا الكيان المهم لبدأوا من حيث انتهى الرواد وهم:

## • الشاعر الكبير: محمود غنيم

كان مدرساً في مدرسة المعلمين بالاسكندرية وأسندت إليه مهمة الإشراف على فرقة التمثيل، فلما حاول البحث عن رواية تناسب المسرح المدرسي لم يجد وبدلاً من إصراف الوقت والجهد في البحث أقدم على كتابة نص شعري رابع بعنوان «الروعة المنقعة»، وكانت تجسيدا حياً للقيم والنسوكات الإسلامية النابضة بالنبل والروعة والإيثار والزهد والعدل والوفاء وكل ما يؤهل ويساعد المجتمع الإنساني للانطلاق نحو الخير والكمال، وكتابتها في مستهل عام ١٩٤٠م أصبح محمود غنيم رائد الكتابة للمسرح الإسلامي والمسرح المدرسي المعاصر والذي كان قد أعلن رسمياً من واقع أول قرار حكومي لوزارة المعارف المصرية العام ١٩٣٧م، وبعد الموافقة على المشروع المقدم من الفنان زكي طليمات الذي تضمن في صياغته

كان من الطبيعي حدوث التأثير والتوافق بينهما، لصالح ما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، لذلك فالنصوص المسرحية المدرسية عند تنفيذها داخل المنشآت التعليمية فإنها تعلى القيم الإنسانية مثل التأكيد على أهمية العمل الجماعي والتعاون والطاعة، وتعالج الخجل والإدمان وغيرها من الأمراض النفسية، وتشغل أوقات فراغ التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة، وتعود الطلاب على ضبط السلوك وتحمل المسؤولية وتكشف المواهب الفنية والثقافية، وتصلق القدرات الإبداعية.

ولذلك فالمسرح المدرسي قدم إنتاجاً وافراً من النصوص المسرحية الإسلامية، اعتماداً على السير العظيمة للمسلمين الأوائل والأحداث والمواقف التي عاصروها التي لا يملك التاريخ إلا أن يقف أمامها بكل تقدير وإجلال واحترام، لأنها ترسم ملامح أعظم القدوات وتجسم أفضل عناصر السلوك الإنساني البشري على مر العصور. ورواد المسرحية الإسلامية المدرسية جميعهم كانوا من المعلمين القائمين على التربية والتعليم من ذوي المواهب الثقافية والفنية، حدث ذلك في العقد الرابع من القرن الماضي بعد أن أدركوا الأهمية الكبيرة للمسرح على عملية التعليم.

عند رصد حركة التاريخ المسرحي الإسلامي اكتشف أن بزوغ فجر هذا الراقد الفني الثقافي حدث على يد رجال يعملون بالسلوك التعليمي المدرسي بعد أن أدركوا بقفنتهم وصفاء سريرتهم أن المسرح المدرسي يمكن أن يكون مركزاً لبث القيم والتربية والتعليم نظراً لتوافره الطبيعي بكل القسرى والمراكز والمدن والعواصم، وهو الكيان الذي يمكنه أن يؤثر التأثير الأخلاقي والثقافي المرجو والمأمول في البيئة الشعبية العربية، والرسالة القيمة لأي مجتمع عندما تأتي من الأبناء يكون لها وقع خاص على الآباء، والأطفال يملك أغلبهم جواز مرور إلى قلوب الكبار، وبذلك لا تلقى الرسائل الموجهة من خلالها أدنى ممانعة في الوصول خصوصاً عندما يكون المحتوى عبارة عن مواقف رائعة وسيرة خالدة لقدرات إنسانية رائدة، وعلى ذلك تكون النصوص الواجب التزامها في المسرح المدرسي هادفة إلى تعليم التلاميذ والطلاب فنون التعبير والأداء والإلقاء، وإملاك ناصية القدرة الحوارية، وإذكاء الروح الوطنية والقومية، وتذوق محاسن اللغة العربية.

ولأن صناعة وجدان الإنسان بكل ما يتطلبه ذلك من تقويم للسلوك وضبط الانفعالات والمشاعر، هو القاعدة والسبيل والهدف الأول والأساس للمسرح الإسلامي والمسرح المدرسي، فذلك





قاسم - محمد أبو الخير - محمد صديق مهني - زكريا شمس الدين).

وقد أشرنا ذكر عناوين بعض النصوص حتى يمكن الاستفادة منها كنقطة للانطلاق بعد اقتراح شخصيات درامية مناسبة لتوصيل المضمون وابتكار عقدة درامية مناسبة تصنعها الشخصيات المحددة سلفاً وتظل بعد ذلك تتحاور وتقدم أفعال درامية حتى تصل إلى لحظة الانفراج؛ بحيث لا تزيد مساحة النص عن عشر صفحات حتى لا يزيد زمن تفعيله عن الوقت المثالي للجرعة المسرحية المدرسية المناسبة، للمشاهد المدرسي والتي تصل إلى ٣٠ دقيقة مع الحرص على أن يكون ناتج التجربة رسالة تربوية غير تقليدية تخاطب الوجدان وتحتوي على شيء من الترفيه والإمتاع، تجسد القدوة الصالحة للبطولة والإيثار والنبيل والوفاء وتبسيط العقيدة والشعائر والقيم في وقت يحتاج فيه المجتمع إلى القدوة الصالحة ليكتف عن الوقوف حائراً في صحاري التيه للبحث عن الشعاع الذي يهديه إلى سواء السبيل. •

الجرأة والإيجابية والميل إلى التفكير والتدبر والبنال والخير والعتاء وهي صفات إذا عرفها شعب فإنه لن يقبل بعدها التفریط في أي حق من حقوقه الإنسانية على النحو المستشري في ربوع البلاد، واهتمت بعض البلاد أخيراً بهذا المنبر المهم لمحاربة الأمراض المجتمعية الفتاكة كالإرهاب وهو أقوى دليل على تأكيد فهم الأنظمة لحقيقة أن المسرح وسيلة لتصحيح المفاهيم وساحة شعرية لتبادل الآراء والمناقشات الموضوعية في أجواء سلمية وودية تغني عن الأسلحة والوسائل الدموية.

ونحن باحياء ذكرى رواد المسرح المدرسي إنما نحاول أن نعظم قيمة إبداعهم ونعيد لفت الأنظار إلى أهمية ما قدموه للإنسانية التي يمكنها الانتفاع بها حتى اليوم ليبقى لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين، واستكمالاً لسلسلة الرواد في مجال المسرح الإسلامي المدرسي نذكر (فؤاد الطوخي - علي الجنبلاتي - عبد التواب يوسف - عبد السلام العشري - أحمد شوقي



مدرساً للغة العربية، ومن أهم نماذج إنتاجه المسرحي الإسلامي المدرسي النصوص السبع المجتمعة والمنشورة بسلسلة إقرأ التي تحمل عنوان «من فوق سبع سموات»، وهي نماذج فريدة ورائعة ورائدة لهذا النوع المسرحي المجسد للقيم والمبادئ والقدوة الحسنة الإسلامية، وهذه النصوص هي «هلك المتنتطمون، الخاتم، حارس البيستان، من فوق سبع سموات، زوجتان صالحتان، الإمام الشجاع، الأثير الكريم».

#### • الشاعر الرقيق «محمد

##### يوسف المحجوب»

وهو لم يخرج عن دائرة النشاط التربوي طوال حياته واهتم بالمسرح المدرسي الموجه للمرحلة الابتدائية في كثير من إنتاجه الذي التزم فيه الأسلوب الشعري ومن أكثر نصوصه شهرة وتداولاً «بلال، الهجرة الأولى، عمر والعجوز، أصحاب الضيل، غزوة بدر، هجرة الرسول ﷺ».

وفي ماعدا محدودية المعرفة يمكن أن تخلص من هذه القراءات إلى ريادة هؤلاء لكتابة المسرح مؤسس صناعة المسرحية الإسلامية المدرسية وهي الحرفة التي حتى لحظة كتابة هذه السطور عاندها الأهم كونها عملاً ينتفع به ولا عائد مادي لها.

وكثير من الأنظمة تميل إلى عدم الاهتمام بالمسرح المدرسي لأنه يؤدي إلى سعة أفق المواطنين واكسابهم صفات حميدة مثل

المسرحية تجمعها أطيافاً مقومة أحسن تقويم بما تقع فيها من أنفاس الحياة..

وتميزت منتجات د. «محمد محمود رضوان» المسرحية بالشمول حيث تحثوي على اللوحات الغنائية والتعبيرية مما يؤكد حرصه على أن يحتوي العمل على مختلف عناصر إثراء المسرحية، وقد كتب تسعة مسرحيات هي: (نور على الصحراء، طفولة محمد، شباب محمد، في سبيل الله، إسلام عمر، إلى يثرب، على ضفاف اليرموك، مروءة ووفاء، دموع الخساء).

ويلخص د. رضوان خبراته بالعملية التعليمية والمسرحية في المقولة التالية: «اشتغلت بالتعلم خمس عشرة سنة وبالتعليم خمس سنوات، فعلمتني هذه السنوات العشر أن الطالب لا يحصل من حجرة الدراسة معشار من يحصل من قاعة النشاط المدرسي إن كان في المدرسة نشاط، وإذا أردت تعبيراً أدق فقل إننا تلقننه في حجرة الدراسة فن النجاح في الامتحان، أما في قاعة النشاط فإننا تلقننه فن النجاح في الحياة، وستبان ما بين النجاحين».

#### • الكاتب المسرحي الشهير

##### «علي أحمد باكثير»

أسهم في إثراء المسرح المدرسي بنصوص إسلامية قصيرة مستلهمة من صدر الإسلام، حدث ذلك في بداية حياته الوظيفية التي كانت في سلك التربية والتعليم في مصر

### العراجع:

- الإسلام والمسرح - محمد عزيز
- العرب وفن المسرح - د. أحمد شمس الدين الحاجي
- منهج الفن الإسلامي - محمد قطب
- المسرح الإسلام - أحمد شوقي قاسم
- المسرح المدرسي - محمود محمد كحيل
- الإسلام والفن - د. يوسف القرضاوي
- فاعلية المسرح التعليمي - د. سلوى العزازي



# أزمة كبار السن في الوطن العربي



أ. د. محي الدين عبد الحليم - مصر

تتزايد فيه نسبتهم إلى إجمالي عدد السكان.

وفي الحقيقة أن العالم العربي يمر بتغيرات اجتماعية جذرية شهدت تحولاً متسارعاً في أوضاع الأسرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية الصغيرة وفرضت تغييراً في النسق القيمي المنظم للعلاقات الاجتماعية والأسرية، وما استتبع ذلك من ضعف وتفكك في شكل العلاقة بين الأجيال المتعاقبة مما أسفر عن تغييرات كبيرة تركت ظلماً على نمط ونوعية الحياة التي يحيها كبار السن حيث اتسعت دائرة الفراغ الاجتماعي المحيط بهم، كما ازداد شعورهم بالوحدة والعزلة واهتزاز الموقع القيادي للأسرة أو تراجع الحالة الصحية بحكم التقدم في العمر مع عدم القدرة على القيام بنشاط بدني ووجود فجوة في الرابط الاجتماعي داخل الأسرة العربية.

وترتبط مشكلات المسنين في عدم إتاحة الفرصة لهم للمشاركة والتكيف مع الوضع الجديد الذي وجد المسن نفسه فيه فيشعر بالقلق على المستقبل والخوف من الانهيار والشعور بعدم جدوى الحياة، كما يشعر بالوحدة والعزلة والاقترب مما يؤدي إلى اليأس والاكتئاب والأضطرابات النفسية وعدم الثقة في قدراته كما يعاني

والأطفال والمراهقين وتفيد الدراسات العلمية أن المسن في حاجة إلى نظام سليم يكفل له الأمن الاقتصادي والرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والحصول على دخل مناسب ويكفل المشاركة في عمليات التنمية والاستفادة من خبرته في مجال تخصصه بما يتناسب مع إمكانياته الجسمية وقدراته العقلية حتى يستطيع أن يسهم في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وإذا كانت فئة المسنين في البلاد العربية من الشرائح العمرية التي لم تحظ باهتمام كاف سواء على مستوى الخدمات التي تقدم إليهم، أو على مستوى البحوث العلمية اللازمة لدراسة أحوالهم ومعرفتهم احتياجاتهم واستكشاف مشكلاتهم فإن هذا يعني أن هناك قصوراً ملحوظاً في الاهتمام بهذه الشريحة العمرية في العالم العربي وذلك في الوقت الذي

الشيخوخة، كما يزداد شعوره بالتعب والاجهاد لأقل مجهود، كما تقل مناصته وقدرته على بذل الجهد الجسماني مما يترك آثاراً نفسية ضارة به نتيجة إحساسه بأنه لم يعد الشخص المنتج أو المطلوب في الحياة بل إنه أصبح يشكل عبئاً على الأسرة والمجتمع بعد أن كان هو مصدر العطاء وصاحب الكلمة المسموعة والرأي السديد.

وقد اختارت لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية العام 1972 سن الخامسة والستين ليكون بداية لكبار السن لأن هذا السن يتفق مع سن التقاعد في الغالبية العظمى من دول العالم، وهذا يعني أن مصطلح المسن يقصد به كل من تجاوز الخامسة والستين من العمر، وتساعد عن العمل للشيخوخة وتدهورت حالته الصحية.

وقد أصبحت رعاية كبار السن علماً وفناً لا يقل عن رعاية الشباب

في الوقت الذي نرى فيه الدول غير الإسلامية تبالغ في تقديم الخدمات الطبية والرعاية الاجتماعية، وتقوم بتلبية الاحتياجات النفسية والبيولوجية والمعنوية لكبار السن، وتتمتع في الترويج عنهم وتخفيف الأهم، وزرع الأمل في قلوبهم فإن هذه الشريحة التي تشكل جيل الآباء والأساتذة والرواد الأوائل لم تحصل على الحد الأدنى من حقوقها في العالم العربي لا سيما بعد انحسار العلاقات الاجتماعية والوفاء والتعاطف بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة بفعل التغيرات الدولية والمحلية وأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام والتعليم والتشخيص وضغوط العولمة والمستجدات الدولية.

والمسن هو من تتجه قوته وحيويته إلى الانخفاض، وتزداد معدلات تعرضه للإصابة بأمراض







ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً. وقد اوصى الأبناء بالأباء، ولكنه لم يوص الأباء بالأبناء لأن الأب يتفانى في رعاية أبنائه بالفضرة ولو على حساب حاضره ومستقبله وفي ذلك يقول عز وجل: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياها وبوالوالدين إحساناً، إنما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً».

تغيرت شبكة العلاقات الاجتماعية وحلت الأسرة الزوجية الصغيرة محل الأسرة الكبيرة والعائلة والقبيلة، كما أنه من الأهمية بمكان إقامة الدور الخاصة برعاية المسنين بعد أن تغيرت ظروف المجتمع وانفرد عقد الأسرة الكبيرة. وفي الحقيقة أن دراسة أحوال المسنين وزيادة الاهتمام بهم في عالمنا العربي يمكن أن يشكل حجر الزاوية في أي خطة تنموية والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم وحكمتهم في معالجة قضايا المجتمع، وهو ما من شأنه أن يضع الأمة في عداد الأمم المتحضرة.

وتأسيساً على ذلك فإنه يقع على الأبناء عبء كبير في توفير الرعاية والعناية والتعاطف نحو آبائهم وأمهاتهم لأن الأب لا تتحقق له السعادة والإشباع النفسي والطمأنينة القلبية إلا إذا شعر بأن أبنائه وبناته يارون به ومتعلقون به وحرصون على راحته ومهتمون بمصالحه لأن الأب المسن والأم المسنة لا يستطيعان الاستغناء عن مودة وتعاطف وحنان أبنائهما.

كما أنه تقع على الأجهزة التكنولوجية والشعبية والبحثية مسؤولية رعاية المسنين في المجتمع العربي لا سيما بعد أن

واليابان فإن نسبة المسنين تزيد عن ذلك كثيراً نتيجة الانخفاض المستمر في معدلات الخصوبة المصحوب بانخفاض معدلات الوفيات والتقدم الطبي الذي أدى إلى القضاء على كثير من الأمراض التي كانت تصيب كبار السن في الماضي وتشكل هذه الزيادة في أعداد كبار السن في هذه الدول واحسنة من أبرز الظواهر الاجتماعية الحديثة التي استرعت اهتمام الكثير من الباحثين والخبراء وصناع القرار في هذه البلاد، ولم تعد النظرة إلى كبار السن في هذه المجتمعات نظرة شفقة أو تصدق أو عطف ولكنها حقوق أساسية كفلها لهم القانون لا سيما بعد أن تعقدت العلاقات الإنسانية حتى لم تعد هذه الشريحة تجد من يهتم بها أو يحفل بقضاياها أو يسهر على راحتها لا سيما أن الدافع الديني ليست له فاعلية تذكر في الاهتمام بهؤلاء المسنين في المجتمعات الغربية.

وإذا كانت الدول العلمانية التي تؤمن بعقائد وضعية تولي اهتماماً كبيراً بصحة المسنين وتأخذ على عاتقها دراسة أحوالهم من منظور إنساني وحضاري فإنه أولى بالبلاد العربية والإسلامية أن تهتم بهم وتمعن في رعايتهم والعناية بهم كواجب ديني فرضه الله على المسلمين فليس الإسلام مجرد شعائر ومناسك وطقوس، ولكنه دين إنساني بكل معانيها، وهو الذي اهتم بالأطفال والنساء والمرضى والعجزة ذلك أن هذا الدين حرص كل الحرص على احترام الإنسان والحفاظ على حقوقه ودرء الخطر عنه لا شيء إلا لكونه إنسانياً كرمه الله ورفع قدره على سائر المخلوقات وأكد على حقوق الكبار والصغار والعيبد والأماء، فهو خليفة الله على هذه الأرض ولذا يجب تكريمه كما كرمه الله في القرآن الكريم حين قال: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر

من وجود فراغ كبير مقرون بقدره محددة في استثماره إلى جانب الضعف العام والفراغ.

وقد تابعت عن كثب من خلال عضوية في مجلس إدارة الجمعية القومية لصحة المسنين الظروف القاسية التي تعرضت لها هذه الفئة، ومبلغ المعانات التي تعاشها في ظل جحود الأبناء وغلاء في الأسعار وضعف ووهن وظروف نفسية وعصبية غير مواتية وإهمال وعدم اكترات من مؤسسات المجتمع وتشير الإحصاءات الدولية إلى اختلال واضح في الهرم السكاني في الدول الغربية المتقدمة بسبب الزيادة الكبيرة في أعداد المسنين حيث بلغت نسبتهم أكثر من ٢٠٪ من جملة عدد السكان في هذه الدول حيث بلغ المتوسط العام للأعمار في الولايات المتحدة ٧٧,٦ سنة مقابل ٥١,٤ سنة في أفريقيا كما بلغ ٧٤,١ سنة في أوروبا ٦٧,٩ في آسيا ٤٠,٤ في أميركا الجنوبية.

ولقد ارتفعت نسبة المسنين في الدول الغربية بمعدلات تلتفت الانتباه بها بفعل التوعية والتقدم في أساليب العلاج والمخترعات الدوائية والعلاجية وقد أوضح التقرير الذي أصدره المؤتمر الدولي للسكان والتنمية أن نسبة من تجاوزوا سن المسنين في الدول العربية والنامية قد وصلت إلى ١٠٪ من جملة السكان ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة بمعدلات كبيرة في المرحلة القادمة.

وقد تصدرت الكويت البلاد العربية الأخرى في ارتفاع متوسط الأعمار حيث بلغ ٧٦,٧ سنة مقابل ٤٩ سنة في إرتيريا وفي البحرين ٧٣,٨ وفي السعودية ٧٢,٩ سنة وفي الإمارات العربية ٧٥,٨ سنة وفي مصر ٦٦,٦ سنة مما يدل على أن متوسط الأعمار يرتفع في البلاد العربية التي تتمتع بدخول مرتفعة وتتوافر فيها خدمات صحية واجتماعية متقدمة.

أما في الدول المتقدمة في غرب أوروبا والولايات المتحدة



# الفرزدق وهنتشام بن عبد الملك

بقلم - محمد يوسف الجاهوش

يد العناية قد امتدت لتنتشلهم من حماة الطين إلى ملكوت الرب في أعلى عليين، شكراً لسعاهم، ومكافأة لإخلاصهم وطاعتهم ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً﴾ النساء - ٦٩.

نعم، بينما الناس في هذه الحال وصل هشام بموكبه إلى المطاف، يتقدمه الجند والحرس، ويحيط به الأعوان والأتباع، وكان أهل موكبه يظنون أن الناس سيخلون المسار لسبيل الخلفاء الأمويين، ويؤثرونه بتقبيل الحجر الأسود.

ولشد مما كانت دهشتهم عندما لم يجدوا عيناً تلحظهم، ولا وجهاً يميل نحوهم! نعم اشتدت دهشتهم، وازدادوا تعجباً، ولم يتورع بعضهم أن يصيح بالجموع: افسحوا الطريق، حتى تصل إلى الحجر! لكن صراخهم ضاع بين أصوات التلبية والتكبير، والتحميد والتهليل، فلم تسمعه أذن، ولا وعاء فؤاد، وعجز هشام عن استلام الحجر من شدة الزحام.

وتدارك الجند الموقف فنصبوا له منبراً، فجلس عليه يرقب الجموع، ويداري انزعاجه وحنقه، وطاف حوله أهل الشام، يؤملون أن تحين فرصة يتمكن معها من تقبيل الحجر.

طال انتظارهم، ولم يقدم تفكيرهم إلى مخرج، وزاد من حيرتهم قدوم شاب عليه إزار وزداء، منور الوجه، بلحية مدورة، لونها إلى السواد أقرب، أحاطت بوجهه إحاطة الهالة بالبدر، بين عينيه سجادة مثل ركة البعير، ظهر بين الجميع، فكان من أحسنهم وجهاً وأطيبهم رائحة، إنه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب «زين العابدين»، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس له، هيبة وإجلالاً، فيستلمه، لا يزعم عنه، حتى يكون هو الذي يتركه.

هال هشاماً ما رأى، وكادت نفسه تميز من الغيظ، ودهش أهل الشام من صنيع الناس هذا، وتهامسوا فيما بينهم: من يكون هذا الذي أخذ بالباب الحجاج، حتى آثروه على أنفسهم بتقبيل الحجر؟ وتشجع أحدهم فسأل هشاماً من يكون هذا الذي هابه الناس وأحبوه، وصرفوا وجوههم تلقاءه، في الوقت الذي لم تطرف منهم عين نحو هشام وموكبه؟.

أثار السؤال طائراً في نفس هشام، فما عساه يجيب؟ وخشى أن يرغب أهل الشام بزین العابدين، فقال: لا أعرفه، وظن أن إنكاره معرفته ينهي الكلام، ويقطع المقال.

**الفرزدق يسمعها:** وكان الشاعر الفرزدق بين الجموع التي أخلت المكان لزین العابدين، فسمع مقالة هشام، وكيف أنكر المضر العلم،

انطلق موكب هشام بن عبد الملك العام ١١٠ هـ، في خلافة أبيه إلى أرض الحجاز، لأداء مناسك الحج، وحفت به

الركائب من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وشماله بصحبة الجند الأشداء والحرس الأمناء إلى جانب أفواج الخدم من الغلمان والإماء، كل يتبارى في تقديم أفضل الخدمات، وتذليل المتاعب والصعوبات، كي لا يسأم هشام من طول الطريق، ولا تناله وعناء السفر.

طوى الركب فسيحات البيد، واجتاز المهامه والقفار، وحط الرحال في أم القرى، بمنازل الخلفاء، جوار البيت العتيق.

وعلى مرأى البصر من منزله كانت أفواج الحجيج تتزاحم حول الكعبة تراحماً شديداً، حتى ضاق بهم المطاف على سعته، الجميع يناجون ربهم: ملين، خاشع، ضارع، مؤملين، لا يميز الناظر أميرهم من فقيرهم، ولا غنيهم من فقيرهم، ولا سوقتهم من أهل الجاه والتمكن، كلهم جاؤا شعناً غبراً، رجالاً. وعلى كل ضامر، يسابقون سافيات الرياح، ودورة النيرين، الشمس والقمر، ليحظوا بهذا الموقف الكريم، ويمرغوا الأنوف والجباه في ذلك الثرى الطاهر.

وازداد تجمعهم حول الحجر الأسود، حيث تسكب الدمعات، وتذرف العبرات، وتلهج الألسن بالتضرع لبرائ الأرض والسماء أن يغفر الزلات، ويقبل العثرات، ويمحو الخطايا، ويجود بالرضا والقبول، فيعلو المنازل، ويرفع الدرجات.

امتزجت أصوات الداعين بأناث المتبتلين، وأهات المستغيثين بضراعات المتوسلين، ورجاء الطامعين بخشية الخائفين، حتى إنك لتحسب أن العيون الدامعة عيناً واحدة، والألسن المستغيثة لساناً واحداً، رغم تعدد اللغات واختلاف اللهجات، فسبحان من وسع سمعه الأصوات، وأحاط علمه باللحظات والخطرات.

اتصلت القلوب بخالقها، وسمت الأرواح فسيحت في الملأ الأعلى، حتى وكأنها تشهد عرش الرحمن بارزاً، ومنادياً من قبل الحق يتأدي: هلم أضياف الرحمن إلى القرى، لقد جئتم من كل فج عميق، تاركين الصحب والأهلين، والموطن والبنين، فقد طاب منكم المسعى، وهزتهم بالسعادة وحسن العقبى، فبشراكم اليوم جنة المأوى «أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار» الرعد - ٣٥.

## موكب هشام

وبينما النفوس في نشوتها، والأبصار شاخصة إلى خالقها، والقلوب متعلقة بحبال الرجاء، حتى إن أصحابها ليشعرون أن



# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

## • ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فليسكاب، وأن يستعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الوعي الإسلامي العدد (٤٨٦)

صفر ١٤٢٧هـ

63

سليل دوحه رسول الله ﷺ، فأخذته الحمية والغيرة، لال المصطفى، فقال: لكتي أعرفه، قال الشامي: ومن هو يا أبا فراس؟ قال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته  
والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم  
هذا التنقي النقي الظاهر العلم  
ينجاب نور الهدى عن نور غمرته  
كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم  
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
بجده أنبياء الله قد ختموا  
الله فضله قدماً وشرفه  
جـرى بذاك له في لوحه القلم  
وليس قـولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم «١»،  
وهنا تفجر غضب هشام وأمر يحيى الفرزدق، فحبس بعسفان بين مكة والمدنية وبلغ ذلك زين العابدين، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذرتنا أبا فراس، لو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها، فردها الفرزدق، وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، لكن زين العابدين أعادها إليه، وأقسم عليه إلا قبلتها، فقد رأى الله مكانك، وعلم نيتك، فقبلها الفرزدق وشكر صنيعه.

## درس وعبرة:

قدر أزلّي، وتاموس رباني أن يتولى الله عز وجل نصرة أوليائه، ودفع الأذى والضرر عنهم. «إن الله يدافع عن الذين آمنوا»، وأن يسخر من جنوده - التي لا يعلمها إلا هو - ليكون الأداة التي يمضي من خلالها أقداره، ويرمي بأيديها سهامه.  
والشاعر الفرزدق ممن أراد الله به خيراً، وأكرمه بموقفه الدفاعي عن علم من أعلام آل البيت، يرجى له بسببه غسل كثير مما اُتُرف لسانه في منظوم شعره، وبلغ نثره «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات» فكم يضوت المرء من مكاسب وغنائم بصمته في مواطن تقتضي الرجولة أن يصدع فيها بالحق ويجهر بالدفاع عنه؟

## مراجع البحتة:

البداية والنهاية (ابن كثير).  
مختصر تاريخ دمشق (ابن عساکر)  
شذرات الذهب (ابن العماد)



# إنهم يسرقون الأعلام



بقلم: شاكِر عبدالقادر

عبدالمقصود عمر - مصر

حين عرفت أن ماسح الأحذية... هو صبي القهوة المجاورة... عامل المسجد... بائع الصحف... صديقي القديم... التليفون المراقب... أيقنت أنذاك أن لا فرصة للفرار...!! فكشفت عن قراءة الجريدة... ولكن أصبحت بعد ذلك محظورة... لا تجدها الآن سوى بين يدي الضابط الكبير... وبعض الجنود الواقيين من خلفه يتلصصون

ليعرفوا بعض الأخبار الممنوعة!! كما يتصارعون على بقايا طعام الغذاء الشهى للضابط الكبير... كان الجنود الفقراء يشبهون أهل القرية البسطاء... ولكنهم بعيون زجاجية.. متراصون كخشب مسندة!! مضى شهر... شهران... أكثر... أقل! لست أدري...!! ولا أود أن أدري... إنني فقط أريد أن أعيش... أسير بجوار الحائط... في قلب الحائط إن أمكن... أصبح مجرد ظل... شبح... مرسوم على الحائط.. كنت أتحاشى أن تقع نظراتي العسوية على الضابط الكبير... ولكنني الآن أتحاشى بائع الجرائد... وماسح الأحذية... وصبي القهوة... وحتى خادم المسجد... أشعر بشيء من الريبة حين يرن جرس الهاتف... هل يسمعون كلماتنا؟! إنني أتحاشى أن أرفع رأسي... أتحاشى الآن أن أعرف أن أتكلم... أن أسمع... أن أبصر...!!

وبينما أتحاشى أن يراني أحد أو يشعر ما يعتمل بصدري كنت أسير ملتصقا بالحائط حتى لا يشعر بي أحد... ولكنني كنت في طابور طويل من البشر القدامى.. البشر المنكسرون الحزاني!! الملتصقون بالحائط تلملم أشلاءنا الأدمية... بعيداً عن أعين المراقبين... نبحث في قريتنا عن شيء من الخصوصية... ولكنني حتى أنا أكتب عن ذكرياتي القديمة عن الضابط الكبير أشعر أن عيناً ما تراقبني... أذنا ما ترهف السمع... لا أتكلم الآن... الصمت من ذهب!! لذا فإنني أضيف صمتي لجنيهاتي القليلة... لأشعر بالستر!! يجب أن تتخفى... ولكني رغماً عني رأيت الجنود ذات يوم يضربون شاباً بأحزمتهم وأحذيتهم العسكرية... وبعض الناس يسترقون النظر بعيونهم

لا أذكر كيف فقدت البصر ولكني أذكر هذه الحوادث المتلاحقة في قريتنا الصغيرة... قرية بحجم الكون... لون الحياة... بعض الأماكن تشبه النبض وبعضها مثل المياه... كان حذر التجوال يضرب بأنسابه في المدينة لا تجد إلا الجنود المدججين بالسلاح... تحولت الشوارع الجانبية لتكنات عسكرية... ضابط أصلع الرأس له نظارة سوداء... ويمسك بيده جريدة... زرقاء اللون كانت... جريدة محظورة... ولكن ليس على الضابط الكبير فوحده يجب أن يعرف... كان قليل من يجروء على شراء الجريدة ويخفونها في سترات ملابسهم... شعور غريب يراودك وانت تقرا... وانت تحاول أن تضحك... شخص ما يترصدك عين المارة تلاحقك وكأنهم يعرفون أنك تخفي الجريدة في ثيابك... التليفون مراقب... صديق قديم استعانوا به ليوشي بك... من ترى يجب أن تثق به... الجريدة المحظورة أم الأصدقاء القدامى...!!

لم أكن أخفي شرابي الجريدة... ولكنني لم أجروء على الظهور بها... كنت أشتري جريدة بلون زهر البنفسج لأخفي ورقتها في جريدة بيضاء بلون نواز الشمس لكنها كانت دون رائحة... من السهل أن تسعى لتقارن جريدة بيضاء بأخرى بنفسجية... نحيا الآن أزهى عصور الديمقراطية... جاءنا البيان التالي: فساد مالي... فساد خلقي... فساد إداري...!!

كنت أظن أنني أخفي الجريدة... بائع الجرائد يدلي بملاحظات حول من يشتري الجريدة... من أن لآخر كنت أرى شخصاً يقف إلى جواره وينظر نظرات مريبة... حين تمتد يد أحد الزبائن للحقيقة الحقيقية المحظورة.. والقرية المحاصرة.. الضابط الكريه ملك قريتنا الصغيرة!!... حين شاهدته تمتد يده لمسح حذاء الضابط الكبير ظننت أنها مصادفة... ولكنني وجدت في مرة أخرى من المرات النادرة القليلة التي نظرت فيها باتجاه الضابط الكبير... كان من اليسير أن يتم القبض على شخص أو احتجازه لأنه رفع نظره على استحياء نحو الضابط الكبير... كنت أختلس النظرات كما أختلس المعرفة بجبين يتصبب عرقاً وأنفاس لاهنة!!...



فأي أحمق هذا من يرفع صوته... الحمد لله أنني لا أزال أسمع... فكيف لهم أن يعرفوا أنني أسمع؟! لذا فعندما سمعت صوتاً يرفع صاحبه النداء باسمي خشيت أن يعرفوا بوجودي! ما بال هذا الأحمق يصرخ باسمي... ربما يريدون أن يختبروا قدرتي على السمع... لذا تظاهرت بأنني لا أسمع شيئاً... وحتى لو حاولت إعلامهم بأنني أسمع فكيف أفعل!! وأنا أشعر بعجزتي التواصل مع أعضائي!!

ولكن الصوت الذي أخذ بالاقتراب هتف أن الضابط الكبير رحل عن بلدنا!! لست أدري لماذا لم أصدق... ولكنه أخذ يهزني هزاً عنيفاً ويهتف في فرح حقيقي... لست أدري لماذا صدقت هتافاته التي كانت تخترق أذني.. شعرت بالحياة تدب في أوصالي مرة أخرى... بصيص من نور شيء من الضياء الباهت أخذ يترأى لي... أخذت أبصر شيئاً فشيئاً.. إنه وجه الشاب الذي كان يحلم سألته في دهشة... كيف... أنت... هل أعادوا لك الحلم؟! متى...!! أسئلة كثيرة... كثيرة... ولكنه نظر إلى ضاحكاً... ومن يستطيع أن يسرق الحلم... من يستطيع أن يمنعك أن تحلم!! شعرت بعدم ارتياح لكلماته...!! وهل لازلت تحلم؟! ولكنه أخذ يهدر ضاحكاً كشلال متدفق... أنت فقط من تحاذر... كل الناس تحلم... ولكنني لم أكن أحلم قط... كنت أخشى الأحلام.. كنت أخشى حتى أن أنام... عيون المراقبين... والزي العسكري... وهراوات الجنود... ووجه الضابط الكبير... والجريدة...!! أصدقائي القسامي... الطابور الطويل من المنكسرين الحزائي...!! الأشباح المتلصقة بالحائط!! لقد هبت القرية... كل أبناء القرية وقاموا بطرد الضابط الكبير والجنود... واستعدنا الحلم مرة أخرى... لقد كان الضابط يخفي الآف من أعداد الجريدة... استعدناها الآن!! كل الأحلام...!!

لست أدري لماذا داهمني شعور غريب... رغبة في أن أسأل... في أن أعرف... أحس أعضائي الطرفية... أجيل خواطري وأفكارتي... أسأل عن أشياء بديهية!! كم عامساً مر علينا في ظل الأحكام العرفية!! ما أسهل أن تحلم... لماذا تحذر أحلامك... لماذا تخشى الحرية!!... أغمض عيني للمرة الأولى... استدعي حلمي... استبقه... أخذ أعرق أنفاسي احتوي القرية بصدري... أحل وثاقي... أرفع رأسي ما عدت الآن بصادر أن أتحمّل صممتي... لا أحلم بل أهتف... أصرخ... فلتحيا الحرية!! فليستيقظ كل الموتى فليصمت كل الحمقى... كضانا... كضانا... ذل ومهانة... كضانا عبودية!!

الدامعة الكسيرة... وامرأة شابة جميلة... تحاول الدفاع عن الشاب صارخة في الجنود حرام عليكم إرفعوا أيديكم... ولكنهم جذبوها وحاولوا تجريدتها من ثيابها... وهنا ثارت نخوة أبناء القرية وهبوا لرشق الجنود بالحجارة وتجمع المارة... بعض المتحذقين وبعض الأفاقين أخذوا يختلسون النظر للمرأة الممزقة وبعض شباب القرية حاولوا جذب الرجل المسكين من بين الجنود... ولكن رصاصاتهم المطاطية وأعينهم الزجاجية... وقنابلهم المسيلة للدموع... وجددتني أهروول وأصرخ مع الصامتين... ولكن صوتي لم يكن مسموعاً بالنسبة لي... لقد اعتدت من كثرة الصمت والخوف أن أسكت... وحين حاولت رفع صوتي والنظر بشيء من التحدي للضابط الكبير الذي أحال القرية لثكنة عسكرية اكتشفت أنني فقدت القدرة على الكلام لذا حاولت أن أنظر إليه بنظرات متحدية عنيدة... أخذت أحرق فيه وجنوده للمرة الأولى... ولكنني شعرت وكأن بناية كاملة من عدة طوابق تسقط فوق رأسي... وحين أفقت اكتشفت أنني فقدت البصر... كما كنت فقدت الكلام... ولكنني لا أزال أسمع...!!

كلمات مبهمه حزينة أشعر أن حولي كثيرين وأنني ممدد على فراشي.. أستشعر خشونته.. ورغم أنني كنت أشعر بدوار وصداع شديدين وأني أكتشف لتوي فقدي للبصر.. كما فقدت القدرة على الكلام... كنت أود لو أطمئن على هذا الشاب الذي وطأته أقدام الجنود لأنه صرخ في وجه الطاغية... كنت أود لو أعرف ماهي جريمته... ماهو ذنبه... ولكنني عرفت آنذاك... أنه كان يعرف!! لذا فإنني لا أحاول المعرفة الآن كان يحلم... لذا لا أحد في القرية يستطيع أن ينام... كان يحرق النظر حين يمر من أمام الضابط الكبير.. بل كان يجلس أمامه على المقهى المقابل ويرفع صوته وكأنه يخاطب صبي المقهى مستنقراً الضابط من أن لأخر... حمدت الله أنني فقدت الكلام وفقدت البصر!! ولكنني عرفت فيما بعد أن الضابط انهال عليه وجنوده لأن كان «يحلم»!! بهواء نقي!! حمدت الله أنني فقدت منذ سنوات طويلة القدرة على الحلم...!!

مرت سنوات طويلة كنت اعتدت فيها مع الوقت أن أفقد وأفقد... أما الآن فإنني أفقد هذا الشعور بأنني أفقد... بأنني أفقد... فإن تفقد يعني أنك تملك شيئاً ما!! وأن تفقد يعني أنك تعرف... تتق... تحب... شخصاً ما!! تحلم بشيء ما!! ولكنني كنت أحذر أحلامي... حتى ما عدت أحلم أيضاً...!! لست أدري لماذا أخذ يراودني شعور غريب بالتضاؤل والانكماش... كنت أشعر ببرودة أطرافني من أن لأخر... ولكنني الآن أشعر بعجزتي التواصل مع أعضائي!! ولكنني لا أزال أسمع...!! لذا كنت استرق السمع لأعرف إن كان أحداً لا يزال يراقبني... كنت أشعر بأنني أنكمش!! ولكنني كنت داخلياً أذوب... أحترق...!! وحين سمعت صوتاً مرتفعاً في القرية... كانت كل الأصوات خاشعة فلا تسمع إلا همساً... لا أحد يجرؤ على الكلام... لقد كادوا يقتلون الشاب وزوجته لأنه كان يحلم...



# شمس البشائر

شعر: محمد عبد الله القولي

يشهد المجد لنا يزهو بالخطاب  
 قبل شهر من غدو للحراب  
 هممة العزم وتأتي كالشهاب  
 وقرون الدهر تزهو بالشباب  
 قد روى العز بآيات عجاب  
 واستطالت مزقت كل حجاب  
 مكرهم كادت تدانيه الهضاب  
 وقيود كبلت كل الرغاب  
 هل صلاح يكسر القيد المعاب؟  
 يحرق الأكبال يأتي بالرغاب  
 أحيت الآمال في عتق الرقاب  
 أمة الإسلام تحيا من مجاب  
 يسأل الرحمن فوزاً في الإياب  
 وثواباً أي نعمى في الثواب؟؟  
 أملاً كم يجعل اليأس هباب  
 لم يفق فيه سوى جهد الشباب

بعد عز شامخ فوق السحاب  
 يُنصر الجيش برعب في العدا  
 هزة السيف بروق صدقت  
 أمة سادت بدين خالد  
 مشرق الأرض إلى غرب لها  
 كبروة حلت بنا في عزمنا  
 أمم قد أهدقت نهشاً بها  
 ذلة يأس هوان حاقها  
 أسرها قد طال ترجو فكه  
 يبعث الأشبال في عزم اللظى  
 أشرقت شمس البشارات التي  
 في بشارات لنا من مصطفى  
 أمة يدعو لها بالنصر بل  
 ترتجي التمكين من رب الورى  
 تبتغي الأجر بأعمال التقى  
 نهضة تعلق بها في عالم



# بيت المسلم



أمجد أبو سيدو.. تسيخ غزة الصغير

جل أمنياتي أن أصبح خطيب

المسجد الأقصى المبارك 72

تأملات في آيات

82



هل من الضروري أن  
يقول الطفل «نعم»؟

74



يلوي آيات الله.. على هواه!

80

79

لقاء مريب

قصة



المرأة والعمل  
العام 70

يا صغيري

حوار لذيذ

75

بين

الأستاذ

والتلميذ

التبذير هادم

الحياة الزوجية

68



مهارات أساسية  
حتى يكون طفلك  
اجتماعياً 76



الكأس  
المكسورة 78



# التبذير هادم الحياة الزوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر

ان يطلقها.. ويهدا تكون قد جنت على نفسها وزوجها بسبب الظن لا أكثر ولا أقل.

سوء الاختيار: قد يكون السبب مقروفاً في بدايته بسوء الاختيار، حيث يكون اختيار أحد الأطراف للأخر مرتبطاً بطمعه في أمواله فيستيقظ شعوره بعد فترة من الزواج، ويعلم ان ما فعله كان يجب ان لا يفعله، فكثير من الفتيات يرتبطن برجال أكبر منهن سناً، وذلك لمركبهم أو لشرائعهم لتكتشف بعد الزواج ان المال وحده لا يكفي لجنب السعادة لها، فتحاول جاهدة ان تنفي خسارتها وتبرر قتلها بالإسراف في زينتها والترفيه على نفسها وبيتها، لتشعر بان هناك نجاحاً وهمياً قد حفننه، وما ينطبق على هذه الفتاة ينطبق أيضاً على غيرها من الشباب الذين يجرون وراء المال بالزواج من مستنات، فتكون نهاية زواجهم الفشل والإحباط والتحسر والتدم.

ومما زلنا نقول بان حسن الانتشاء من حسن الابتداء، فعلماء النفس العائلي وعلماء الإسلام ثم يغفلوا دور المال كسب من أسباب الاختيار، فقد قال رسولنا الكريم ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك، متفق عليه لكن ينبغي ان لا يكون الهدف والغاية من الزواج هو المقاصد الدنيوية فقط، لأن من ابتغى بزواجه غير ما يقصد منه يعمل بعكس مقصوده، لذلك من المهم ان يكون الهدف الأول هو تكوين الأسرة ورعاية شؤونها وتحقيق التكامل الإنساني بين الرجل والمرأة لعمارة الأرض



الاجتماعية التي تؤدي إلى الترف والبذخ من دون قيد أو حساب. - عدم كفاءة أحد الزوجين لتحمل المسؤولية، مما يجعله يتصرف بالمال تصرفاً غير سليم، فيقدم المهم قبل الأهم، وهذا راجع أساساً إلى (عدم نضوج الشخصية) لأحد الزوجين الذي يعتبر سبباً مهماً من أسباب الفشل الزوجي، لأن ظاهرة الإسراف في الأموال تجسّد لعدم اكتمال في الشخصية، فيترتب عليها العيش في أدوار متضاربة للحياة الزوجية تؤثر على حقوق كل من الزوجين وواجباته. - الغيرة والشك من جانب الزوجة: فتعتمد إلى تبذير وصرف أموال زوجها لأقصى ما تستطيع صرفه، مخافة ان يتزوج غيرها أو

الأسرة وعجزها عن الوفاء بالضروريات، فهذا لا تعتبر مبدرة لأنها وقفت في وجه الانتقادات والهموم ومنتعت انشجار المشكلات المتواصلة. إن ظاهرة الإسراف في الإنفاق بين الزوجين هي ظاهرة خطيرة، وللأسف الشديد فهي متفشية داخل مجتمعاتنا وذلك لأسباب عدة. - نقص التربية والتنشئة السليمة أو بعبارة أخرى (انعدام الوازع الديني لدى أحد الزوجين أو كليهما) فيعتاد الإسراف والتبذير من دون سبب، متناسين بذلك قول الله تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الأعراف- ٣١). - الجشدي وراء المظاهر

قد تنتهي حياة أسرة كاملة وتقتصد كياناتها ووجودها الاجتماعي بسبب التبذير، فالتبذير هو حرق للطاقة والمجهود الإنساني من دون مقابل، ويعتبر من أهم الأسباب التي تكمن وراء الكثير من الخلافات الزوجية.. فالزوج البسدر لا يقسم وزناً للمال، فيصرفه كيف يشاء في سهرات مع الأصدقاء أو في تغيير سيارة قد اشتراها منذ وقت قريب سعياً وراء مظاهر خادعة كاذبة، وقد لا يكتفي بدخله الشهري فيقترض، ويدفع ثمن التبذير غالياً من صحته ومجهوده وكرامته، ولكن تبدو المشكلة معقدة أكثر، وصعبة أكثر، بل ربما لا حل لها إطلاقاً إذا كانت الزوجة أيضاً مبدرة ولا تقم وزناً للمال ولا لما يبذل من مجهود إنساني من أجل الحصول عليه.. وكل همها المظاهر الكاذبة والبذخ والإفراط في الزينة والتغيير المستمر سعياً وراء الشهرة والجاه، أو من ناحية أخرى بدافع الجهل والتخلف وعدم إدراكها لمسؤولية الحياة الزوجية.

ولا يقصد بالتبذير طبعاً: تجهيز البيت الزوجي بأحدث الآلات الكهربائية أو المبروشات الأنيقة شرط العناية بها وإطالة عمرها.. ولا أحد يقول: ان اعتناء الزوجة بمظهرها وأناقته في حدود دخل الأسرة هو نوع من التبذير.. فالزوجة إذا استطاعت أن توازن بين دخل الأسرة ومصروفاتها، وحالت دون تراكم الديون واضطراب موازنة





والضمير، ثم تأتي الصفات الأخرى التي يرغب بها الإنسان بطبعه وبغريزته ويميل إليها في نفسه حتى ينجح في حياته، ويكون أسرة تؤسس في بنائها على المودة والتعاطف والاختيار الصحيح، والتدين والصراحة والتقدير والاحترام والثقة والحب، لكي يصل في زواجهما الناجح إلى الأمن النفسي..

فمن الواجب على كل من المتقدمين للزواج أن يضع في اعتباره أنه ليس شرطاً أن يكون الشخص ثرياً أو غنياً، بل أن يكون أهلاً للزواج، لأنه ربما كان لديه من النقص والعيوب مما يجعله غير صالح للزواج مطلقاً، إن هناك الكثير من يملكون الكفاءة المطلقة ولكنهم ليسوا أثرياء فيقول تعالى: «وأتكحسوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم» النور ٣٢، وهنا يلتزم الإسلام انتباه المتزوجين إلى أن الله عز وجل سيجعل الزواج برحمته سبيلاً للغنى ويمد الزوجين بالقوة التي تجعلهما قادرين على التغلب على أسباب الفقر.

فذلك يجب على الفتيات أو الشباب مراعاة الاختيار المثالي السليم، وعدم الانقياد وراء الشهوات والأموال التي قد تحكم على الزوجين بالقتل بسبب عدم التفاهم وعدم الثقة وعدم الأمانة والكذب، وعدم الاحترام أو الخيانة، مما يؤدي في النهاية إلى الانفصال أو الطلاق.



الصغيرة، وعرفت كيف تحققان التوازن بين الدخل، والمصروف، وبه تحققان سعادة لا تنتهي واستقراراً للحاضر والمستقبل، وهنا يبرز دورك أيها الزوجة بتوجيه مصروفات زوجك لما هو مفيد، ولا اعتقد أنك عاجزة عن ذلك إذا استخدمت ذكاء وحنان المرأة وحاولت جهادة إقناعه بتخصيص جزء من دخل الأسرة لك لتصرفين فيه على ضوء مسؤولياتك بوصفك زوجة من واجبها تأمين الاستقرار العائلي بما يكفل عدم إحداث أي اضطراب في تأمين احتياجاتها الضرورية.

أيضا لا تهمل دور الاختيار السليم في بداية الزواج، فهو لب القضية، فيجب الحرص على الدين أولاً لأنه المرشد للعقل

السلة ضرورية لأشترئها أم يمكنني الاستغناء عنها؟ وهل نستحق المبلغ الذي سأدفعه ثمنها؟ وثقتي بأن جوابك سيكون: لا... احتفظني بالمال ووفره وسيكون في خدمتك وخدمة أسرته عند الطوارئ. وأنت أيها الرجل، تستطيع بتفكيرك الواسع وقدرتك على التحكم في رغباتك غير الضرورية توفير الكثير من المال من دون الحاجة إلى القروض أو الديون التي لا تنتهي إلا بنهاية كل ماهو ممتع وجميل في حياتك الزوجية.

أيها الزوجان أنتم معا تشكلان عالماً اقتصادياً بالعنى الكامل للكلمة إذا عرفتما أهمية المال الذي يدخل إلى أسرتهما

وإيجاد أجيال تحقق هذه الرسالة وعبادة الله عز وجل.

إن الأسرة يجب أن تكون واعية في تصرفاتها بأموالها، محافظة بذلك على كيان الأسرة فلا إفراط ولا تفریط عند الإنفاق على البيت، وأن يقوم كل من الزوجين بمساعدة الآخر على تعديل مفهوم الذات ومفهوم الطرف الآخر مما يجعله يحسن الظن به، ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً فيتصرفان على أسباب المشكلة وينمو الدافع لديهما لحلها، وذلك يعزز القيم الأسرية الإيجابية ويزيل السلبية منها والعمل على تحقيق نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع بالحنان والحب وتخفيف التوتر والقلق والعداوة.

لذلك، فإنني أقول لكل زوجين ينشدان السعادة والاستقرار: إياكما والديون، وعليكما باخضاع وضعكم الاقتصادي لدراسة جيدة ووضع برنامج دقيق لدخل الأسرة، وبالتالي تحديد كيفية التصرف فيه مع محاولة التوفير للحالات الطارئة.. فإذا كنت أيها الزوج من ذوي الدخل المحدود فينبغي أن تقتصر مصروفاتك في المرحلة الأولى على الضروريات كنفقات الطعام واللباس والاستشفاء وطبعا بالدرجة الأولى حاجات الأولاد ومدارسهم.

وأنت ياسيديتي، لا تدعي المظاهر والأضواء تخدعك وتقولك إلى التخطي في الإنفاق من دون حساب، فكل دينار له قيمته عند الحاجة إليه.. يوسعك أن تكوني أنيقة وجميلة من دون المبالغة في اختيار الأعلى والأشهر اسما مجازة لصدقاتك الثريات، فلكل أسرة دخلها الشهري وحياتها التي يجب المحافظة عليها، وإياك أن تدغمي زوجك إلى الشكوى من إسرافك وتبديرك لأن هذا سيعود سلباً عليك في نهاية الطريق.. فكري كثيرًا قبل إقدامك على الإنفاق، هل هذه



# المرأة والعمل العام



بقلم: د. محمد عمارة -  
مصر

الاختلاط  
والاشتراك  
في العمل  
بين  
النساء  
والرجال،  
فجدير  
بالملاحظة  
أن قاعداً  
«سد»  
الذرائع، هذه

ككل القواعد فقه إسلامي، لا بد في ضبط تطبيقاتها من الاعتصام بمنهج الوسطية الإسلامية، التي تحقق المقاصد الإسلامية، مع الحذر من غلو الإفراط والتفريط.

إن الطعام الحلال مباح.. ولا يجوز تحريمه سداً لذريعة ما ينتج عن بعضه أو عن الإسراف فيه من أمراض!

وإن شرب الماء مباح وحلال.. ولا يمكن تحريمه سداً لذريعة الشرب من شرب الماء!

وإن اللسان نعمة من نعم الله على الإنسان.. ولا يجوز تقييده فضلاً عن قطعه - سداً لذريعة الكذب الذي أداته اللسان..

وإن أعضاء التناسل هي سبيل التكاثر وحفظ النوع الإنساني.. ولا يجوز جبهها سداً لذريعة الزنا، التي هي الإداة فيه!

وقس على ذلك العيسون.. والأذان.. والملبس، من ملكات وطاقت الإنسان.

فالمباحات تبقى على أصل الإباحة، ولا تخرج عنه، إلى الكراهة أو التحريم. إلا إذا تحققت المفسدة أو كثرت.. ومن هنا فلا بد من الحذر الشديد عند التعامل مع تطبيقات قاعدة سد الذرائع، وذلك

بالتدقيق في الموازنة بين المصالح والمفاسد، التي هي معيار السياسة الشرعية في التعامل مع كل ألوان المباحات، ففي حظر المباح، ومنه الاختلاط في المجتمع الإسلامي، لا بد من مراعاة شروط سد الذريعة وهي:

١- أن يكون إفضاء الوسيلة المباحة إلى

الإسلامي هو «الخلوة، خلوة المرأة بغير المحرم... وليس الاختلاط والاشتراك في العمل العام، الذي تضبط فيه المشاركات بأداب الإسلام، المطلوبة من المرأة ومن الرجل على السواء، ويقسم الحلال والحرام الإسلامية، الواجبة على الجميع، نساء ورجالاً.

فالخلوة بغير المحرم منهي عنها بالنص الإسلامي - الذي يرويه البخاري - عن عبد الله بن عباس، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم».

ولقد ظل المجتمع الإسلامي في غالبية العظمى وعلى مر تاريخه على هذه السنة التي سنّها الإسلام - الاختلاط والمشاركة في العمل العام، وفق ضوابط الإسلام وقيمه... وتحريم الخلوة بين المرأة وبغير المحرم - ظل ذلك قائماً حتى يومنا هذا، في ريف المجتمعات الإسلامية وبواديها والأحياء الشعبية من مدنها وحواضرها أي فيما يزيد عن ٨٥ ٪ من جمهور الشعوب الإسلامية... ولم تضر العزلة على النساء إلا فيما سمي «بالأحياء الريفية... تلك التي عادت نساؤها إلى ما يشبه الجاهلية التي عبر عنها الشاعر بهذه الصورة المضادة لصورة المرأة في مجتمع النبوة، عندما قال:

ومن غاية المجد والمكرام  
بقاء البنين وموت البنات

والشاعر الأخر، الذي رأى المرأة صورة لا يسترها إلا القبر:

ولم أر نعمة شملت كريماً  
كنعمة عورة سترت بقبر

أما المجتمعات الإسلامية في غالبية العظمى، فلقد ظلت إلى حد كبير.. ورغم ما أصابها من تراجع حضاري - أكثر احتراماً للمرأة وتكريماً لها من نظائرها في الحضارات الأخرى، بما لا يقاس.

## الضبط الوسطي لقاعدة سد الذرائع،

ولما كانت القاعدة الفقهية «سد الذرائع، هي الباب الذي تعالج في إطاره قضية

إذا كانت مدرسة النبوة قد مثلت المؤسسة التربوية الأولى للعمل الدعوي والاجتماعي العام، والصناعة الثقيلة، التي حول بها الإسلام أهل البداوة والغلظة والجسفاء إلى أعظم الصناعات لأعظم الحضارات... رهبان الليل وفرسان النهار... فلقد شاركت المرأة في هذه المدرسة، وتربت فيها، وتخرجت منها... وشهد مجتمع النبوة صفحة فريدة في تاريخ الرسالات والدعوات، عندما أقرز أعلى نسبة من «الصفوة والنخبة، عرفها مجتمع من المجتمعات في أية نهضة من النهضات.. فبلغ تعداد هذه النخبة - في كتب أعلام الصحابة، قرابة الثمانية آلاف... وكان من بين هؤلاء الأعلام والصفوة أكثر من ألف من النساء المميزات المتميزات... حدث كل ذلك في سنوات معدودات... (١) عندما فتح الإسلام أوسع أبواب التحرير أمام المرأة، التي كانت تواد وتثور... وتعد من سقط المتاع!.

وكان من بين هذه «الصفوة والنخبة، المقدمات في العلم الديني الذي هو أشرف العلوم - المقدمات في تبليغ الشريعة عن رسول الله ﷺ والمقدمات في الاجتهاد... بل والثلاثي زاحمن الرجال في الخطابة والبلاغة... وفي الكثير من ميادين العمل العام، مع التحلي بأداب الإسلام، والحفاظ على الفطرة التي فطر الله عليها شقائق الرجال.

إن هذه الوقائع والحقائق إنما تمثل «شهادة واقعية متجسدة، على أن المجتمع الإسلامي ونموذجه مجتمع القدوة والأسوة النبوية هو مجتمع الاشتراك بين النساء والرجال في العمل العام - من الصلاة في المسجد... إلى الجهاد في سبيل الله... وليس مجتمع الانفصال الذي يعزل النساء عن المشاركة في العمل العام، ولا الذي يفضل بين الرجال والنساء بسور ليس له باب...

إن المحرم والمنهي عنه في المجتمع





وطال عليّ ألاّ خليل لأعبه  
والله نولا خشية الله وحده  
لحرّك من هذا السرير جوانبه  
ولكن ربي والحياء يكفني  
واكرم بعلي أن توطئ مراكبه

عندما سمع «عمر» ذلك لم يفرض  
القيود على العواطف المشروعة، ولا على  
المتع الحلال، بل استشار أهل الخبرة في  
هذه الميادين.. وذهب إلى ابنته «حصة»،  
أم المؤمنين، فسألها:

يا بنية، كم تصبر المرأة عن زوجها؟  
فجالت: سبحان الله! مثلك يسأل

مئلي عن هذا؟  
فقال: لولا إني أريد النظر للمسلمين  
ما سألتك.

قالت: خمسة أشهر.. ستة أشهر.  
فوقّت «عمر للناس» مغازيهم ستة  
أشهر، يسافرون شهراً ويقيمون في الميدان  
أربعة أشهر ويعودون في شهر.

هكذا تعامل المجتمع النبوي  
والراشدي مع الشوائب والأخطاء  
والخطايا، بالموازنة بين المصالح والمفاسد،  
ترشيداً «لواقع»، كي يقترب دائماً وأبداً  
من «المثال»، وليس بتحريم المباح، سداً  
للذرائع، على أمل التحقيق الكامل  
«للمثال الكامل».

هذا هو موقف الإسلام من إنصاف  
المرأة.. وأهليتها الكاملة ومشاركتها مع  
الرجل في النهوض بأمانات وتكاليف  
فرائض العمل الاجتماعي العام.. بإطار  
المحافظة على فطرة التمايز بين الأنوثة  
والذكورة، تلك التي فطر الله عليها  
النساء والرجال.

وهو موقف وسط، بين غلوين.. غلو  
المتدينين وغلو اللادينيين.

● جزء من بحث قدم إلى مؤتمر  
كلية الشريعة والدراسات  
الإسلامية التاسع المنعقد في  
الكويت في ١٢-١٦ ذو الحجة  
١٤٢١ هـ  
١٧-٢١ مارس ٢٠٠١ م.



الحياة... ولقد شاعت إرادة الله لهذا  
الإنسان، كي يواصل رسالته في عمران هذه  
الأرض، حتى تأخذ زخرفها وزينتها، أن  
يباعد بينه وبين تحقيق «المثال»، كلما تقدم  
خطوات وخطوت على طريق تحقيق هذا  
«المثال»، وذلك حتى تنفسع دائماً وأبداً  
مساحات أمام هذا الإنسان.. فالتقدم  
العلمي، الذي يزيد مساحة العلوم للإنسان  
من الكون والعسالم، هو الذي يزيد من  
مساحة الجهول أمام هذا الإنسان، كلما زادت  
مساحة العلوم لديه!.. وذلك حتى يظل  
«جدول أعمال البحث العلمي، زاخراً بالمهام  
أمام العلماء!».

وأسلمة الحياة الاجتماعية في المجتمع  
المسلم، وهي التي تزيد مساحة التطبيقات  
«للمثال الإسلامية»، في هذا المجتمع، ستفتح  
أمام هذا الإنسان المسلم المزيد والمزيد من  
الأفاق والمهام التي تجعل الأسلمة الكاملة  
هي الأمل الذي يظل دائماً وأبداً حافزاً على  
المزيد من السعي والمزيد من الاجتهاد والمزيد  
من التدافع والاستباق على طريق الخيرات.  
وذلك حتى يتردد المنافقون العابثون  
الذين يتحرشون بالنساء «يا أيها النبي قل  
لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين  
عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن  
فلا يؤذين وكان الله عفوراً رحيماً» (الأحزاب  
٥٩).... بل وختم الله سبحانه وتعالى آية  
التشريع بأنه غفور رحيم!..

وعندما سمع «عمر بن الخطاب»، إبان  
خلافته - وهو يعس ليلاً، امرأة غاب عنها  
زوجها في الغزو والجهاد، تعبر عن أشواقها  
الحلال إلى أحضان زوجها، ورغبتها الأنثوية  
المشروعة في إشباع غريزتها الفطرية..  
وتنشد شعراً تقول فيه:

تطاول هذا الليل وأسود جانبه

المفسدة غالباً، لا نادراً - وعند الشاطبي (٧٩٠ هـ - ١٣٨٨ م) أن يكون كثيراً لا نادراً ولا غالباً.

٢- أن تكون مفسدتها أرجح من  
مصلحتها، وليس مجرد مفسدة مرجوحة.

٣- ألا يكون المنع - بعد توفر الشرطين  
السابقين تحريماً قاطعاً، بل هو بين  
الكراهية والتحريم حسب درجة المفسدة.

٤- إذا كانت الوسيلة تفضي إلى المفسدة،  
ولكن مصلحتها أرجح من مفسدتها،  
فالشريعة لا تبيحها فحسب، بل قد  
تستحبها أو توجهها حسب درجة المصلحة.

إن كثيرين ممن يتوسعون في تطبيقات  
قاعدة سد الذرائع في علاقة النساء

بالرجال، والاختلاط والمشاركة في العمل  
العام، إنما يقودهم إلى هذا التوسع النية

الحسنة والرغبة الصادقة في تحقيق  
«المجتمع المثالي» في الحياة الإسلامية.. وهم

يفغفون عن حقيقة إسلامية مهمة تقول لنا:  
إن «المثال» هو الإسلام، وإن تحقيق «المثال

الإسلامي» في «المجتمع الإنساني» - حتى  
على عهد النبوة - هو مجال من المحالات..

فالمثال الإسلامي: عدل خالص، وصلاح  
كامل، وخير مصفى، وكمال إلهي معصوم..

على حين أراد الله سبحانه وتعالى للإنسان  
- ومن ثم للمجتمع الإنساني - أن يكون

مزيجاً من ملكات الخير وثمرات الشر،  
وخليطاً من الصلاح والفساد، لتكون حياته -

كل حياته- وليكون اجتماعه- كل  
مجتمعاته- ساحات للفتنة والابتلاء

والاختبار.. وصدق الله العظيم:  
«ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا

ترجعون» (الأنبياء - ٣٥)..  
وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه «أنس

بن مالك»: «كل بني آدم خطاء، فخير  
الخطائين التوابون».

وعن «أبي ذر الغفاري»، أن رسول الله ﷺ  
قال: «فيما يرويه عن ربه، كل بني آدم يخطئ

بالليل والنهار، ثم يستغفر لي، فأغفر له ولا  
أبالي».

ونحن نقول للذين يدفعهم فرط  
الإخلاص إلى السعي لتحقيق «المثال

الإسلامي» في «المجتمع الإنساني»: إن  
الإنسان إذا حقق «المثال»، في أرض «الواقع»،

سيصاب ساعتئذ بالاعتراب واليباس والفتن  
والإحباط.. ذلك أن تحقيق كل المثل  
وجميع الأمال إنما ينهي «جدول أعمال



أهجد أبو سيدو.. تتيخ غزة الصغير

## جل أمياني أن أصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك



تقرير: حسام هثي أبو جبارة  
- دبي الإمارات

أول درس ألقاه، وكان قبل عام في مسجد الرحمن في حي «الشعفة» بغزة. ويقول: «كنت متوتراً، قلقاً، خجولاً، لكنني نجحت في ذلك الدرس، وكانت انطلاقة موفقة والحمد لله».

ويشير إلى أن ذلك الدرس كان حول اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم وحيهم للدين أكثر من الدنيا، ولم تزد مدته عن ثلاث دقائق. ويدرس أمجد في الصف الثالث المتوسط في إحدى مدارس وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ويطمح

بعد صلاة المغرب جلس حشد من المصلين في مسجد الرحمن بمدينة غزة ينصتون إلى درس عن فضائل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم اختتم بعبارة الداعية المصري الشهير الشيخ عبد الحميد كشك، «هنا مدرسة محمد ﷺ، كتب على بابها: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». لم يكن هذا الواظ الذي يستمع إليه المصلون بدهشة واستغراب شديدين إلا الطفل أمجد أبو سيدو البالغ من العمر ١٣ عاماً، طلاقته في الحديث وفصاحته وبلاغته وجرأته لا يمتلكها الكثيرون من الدعاة ممن يكبرونه سنًا، وأسلوبه الحماسي يثير إعجاب وتجاوب من يستمعون إليه من أهالي غزة الذين أطلقوا عليه لقب «الشيخ كشك الصغير»، نسبة إلى الداعية المصري الراحل، وأطلق عليه آخرون لقب «شيخ غزة الصغير»، تيمناً بشيخ غزة الشهيد أحمد ياسين.

بيد أن قلة من المصلين لا يتقبلون الشيخ أمجد، لكونه صغيراً في السن، ثم نتج له بعد فرصة الثقافة في الدين ودراسة العلوم الإسلامية، حيث يرون أن الفصاحة والتقليد لا تصنع داعية. إلا أن الغالبية يعجبون بالشيخ أمجد ويشدون على يديه مشجعين إياه على الاستمرار في هذا التدريب، متوقعين له مستقبلًا باهرًا في سلك الدعوة الإسلامية.

### بداية سطوع نجمه



يقول أمجد أبو سيدو أنه شرع بالخطابة قبل عام واحد فقط، حيث قام أحد أصدقائه بكتابة موضوع إنشائه له وطلب منه إلقاءه في برنامج «الإذاعة المدرسية»، حيث فوجئ بأن طريقة إلقائه قوبلت بالإعجاب الشديد من المدرسين والطلاب. ويضيف أنه

بدعم من الأصدقاء والعائلة تدرج في الدعوة حتى أصبح قادرًا على إلقاء الخطب والمواظف في أكبر مساجد مدينة غزة وشمال القطاع المحتل. وكما يقول أبو سيدو فإنه حتى الآن ألقى مواظف في أربعين مسجدًا، موزعة بين مدينة غزة وشمال القطاع، ومن أهم هذه المساجد: مسجد الشهيد صلاح شحادة، ومسجد جعفر بن أبي طالب، ومسجد الرحمن، ومسجد الحرمين، ومسجد القعقاع بن عمرو، ومسجد عز الدين القسام.



وأصبح مرتادو هذه المساجد يدرعونه دومًا للخطابة، إذ يتصلون على هاتف منزله لإلقاء الدروس في المساجد، كما أصبح الشيخ أمجد يدرع للخطابة في المناسبات، حيث دعي مرة لإشهار زواج، وكذلك لإلقاء دروس في بيت عزاء. ويتذكر الشيخ أمجد

للالتحاق بكلية الدعوة التابعة للوزارة، ويعكف على ارتداء العمامة وسروال بعلوان جلبابا قصيرا، وينض أبو سيدو أنه ينتمي لأية من الحركات الإسلامية أو السياسية في فلسطين. ويقول: «تربيت في أسرة تحب الدين وتعمل على تعليم باقي أفراد الأسرة على حب الدين والعلوم الشرعية وكنت وأنا صغير أحب الرياضة وكذلك كنت ملتزما في المسجد وحلقات الذكر». ويضيف: «عملت على تطوير نفسي من خلال مطالعتي للكتب ومتابعة العلماء والمحاضرات والاستماع إلى الخطب الدينية، وأعرف الشيوخ الكبار وأحبهم وأكثرهم الشيخ كشك رحمه الله ورسيد قطب، الداعية الإسلامي الكبير، وقد أحببت إلقاء الشيخ «كشك»، والشيخ خالد الرائد، من السعودية، ومحمد حسان، وعمرو خالد، «فعمرو خالد» داعية رباني يتعمق في معرفة الحقيقتة لإقناعها على الناس وتعريفهم بها، وأتسنى أن أصبح مثله واعتبره قدوة لي هو وباقي العلماء».



### تأثير وتأثير

أما أكثر ما تأثر به الشيخ الصغير فهو أسلوب الداعية «عبد الحميد كشك» في حديثه ومحاضراته، حيث يؤكد «أبو سيدو» أن أكثر ما استفاده من «كشك» هو تأثيره بما يقول، الأمر الذي جعل كلامه وخطبه تؤثر في الناس. ويضيف: «للشيخ كشك» أسلوب خطابي ممتاز يجذب المستمعين، وهو جريء في الحق، ويستأنف حديثه عنه بقوله: «لكن لا أستطيع في هذه السن أن أكون في جراته، فالأمر يحتاج للندرج خطوة وراء أخرى».





في سن التاسعة عشر،  
ويضيف: «هناك بعض  
الجمعيات والمؤسسات كانوا  
يحتضنونني ويهتمون بي من  
أجل مصالحتهم الشخصية وليس من أجل الدين والدعوة إلى  
الله، أقول لهم جميعاً اخلصوا النية لله،  
هذا من جهة، أما من جهة الانتقادات التي وجهت للشيخ الصغير  
فأولها كان لأولئك الذين سمحوا له بالخطابة والوعظ بسبب صغر  
عمره، فضلاً عن عدم تمتعه بالقدر الكافي من العلوم الدينية، ويرون أن  
أكثر ما يملكه هذا الداعية هو التقليد فقط، ويقصدون تقليد الشيخ  
الصغير: «كشك».

أما عن حياته اليومية، فيقول أمجد  
بسرعة الطفولة: «لي الكثير من  
الأصدقاء، نذهب دوماً للعب واللهو المباح،  
وما أقوم به لا يجعلني أنسى ما زلت  
طفلاً، ومن حقي الاستمتاع بالحياة،  
لكنه يصاب بالحزن حينما يسخر منه  
بعض أقرانه وينادونه بالشيخ، أو مولانا،  
بطريقة استهزائية، يقول عن ذلك:  
سأحاول دوماً احتواء هذه المواقف وأصبر،  
فأول شروط الداعية أن يكون صابراً على المحن».

أما أكثر ما يزعج أمجد فهو تصنيفه من بعض وسائل الإعلام  
وخاصة الأجنبية منها لكونه ينتمي إلى بعض الحركات الفلسطينية،  
على الرغم من أن هذه الحركات دائماً لا تدعي أن أمجد ينتمي إليها أو  
أنه مقرب منها، ولذلك يفضل أمجد أن  
يظل «مستقلاً» حتى يتمكن من مواصلة  
دريه الدعوي.

### طموح كبير للشيخ الصغير

يدرس «أمجد» في مدرسة وزارة  
الأوقاف في الصف الثاني المتوسط،  
ويشير إلى أنه متفوق في دراسته، حيث  
كان معدله في المرحلة الابتدائية 93٪، موضحاً أنه يجيد كذلك الكتابة،  
وإن كان يجد نفسه متفوقاً أكثر في الخطابة التي يعشقها. ويطمح  
الفتى الداعية للتحاق بكلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة  
الأوقاف، مضيفاً: «أسعى لأنفع الناس، لقوله صلى الله عليه وسلم:  
خير الناس أنفعهم للناس».

ويرتدي أمجد أثناء إلقاء الدروس عمامة وسروالاً يطوه جلباب  
قصير يصل إلى ركبته (رداء باكستاني)، وهو اللباس الذي تشتهر به  
جماعة التبليغ والدعوة التي ينفي أنه ينتمي لها أو لأي جماعة دعوية  
أو سياسية أخرى، أما خلال تواجده في مدرسة الأوقاف فيرتدي أمجد  
اللباس الأزهرى (المطربوش المعجم والجلباب).  
ويشير إلى أنه يسعى لتقوية نفسه في العلوم الإسلامية، وكذلك  
علم النحو والصرف، كما أنه يتلو خطابه على متخصص بالنحو قبل  
إلقائه لتلاهي الأخطاء النحوية.

ويقول أخيراً: «أحلم بأن أصبح عالماً أفيد نفسي وغيري وأنشر  
الدين والوعي والوعظ بين الناس وأتمنى أن تتحرر وتصبح دولة  
مستقلة».

وقد عبر «أمجد» عن عشقه للشيخ كشك ولأسلوبه في الكثير من  
اللقاءات والمحافل، ويقول في ذلك: «أنا متأثر جداً بالشيخ «كشك»، ويقدر  
الإمكان أحوال تقليده، وأستمع لخطبه، وأقرأ الكتب التي جمعت فيها  
خطبه المنبرية، ويشير إلى أنه يحاول أن يتعلم من الشيخ «كشك»، إحساسه  
بالواقع والصبر على الشدائد وتلمس الآم الناس».

أما عن تأثيره بالانتفاضة الفلسطينية فيقول: «تأثرت بطروف  
الانتفاضة، وهذا ما جعلني أفكر أكثر، وأحث الناس على الصبر، فإن الصبر  
مفتاح الشرح، ويكمل: «لم أفكر بعمل استشهادي لأن لكل فرد في الكون  
مهام يجب أن يدعو لها في سبيل الله، فمن خرج في طلب العلم فهو في  
سبيل الله حتى يرجع، ويقول النبي عليه السلام: «العلم فريضة على كل  
مسلم ومسلمة».

ويكمل: «ومن الناحية العملية كانت تؤثر في ظروف إغلاق الطرق  
والقصف العشوائي، ما جعلني أقصر قليلاً في تدواتي، ولكن والحمد  
لله، فأنا عازم على إكمال هذه الدعوة، فإله تعالى يقول في كتابه العزيز  
:«وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

ويتحلى الشيخ «أبو سيدو» بالصبر والأمل إزاء الأوضاع الصعبة  
لبلاده، ويقول متأثراً: «لا أفقد الأمل فإن الله وعدنا بالنصر.. والحجر  
له أهمية كبرى في تاريخ النضال الفلسطيني، وكلنا شاهد الطفل فارس  
عودة وهو يواجه دبابة بحجر، تلك الصورة

التي هزت العالم من جذوره وأظهرت أن  
الطفل الفلسطيني يواجه الموت  
الإسرائيلي المتطرف كل يوم ولا أحد يسمع  
صراخه، ومن واجبتنا أن نظهر للناس مدى  
المعاناة التي يعاني منها أطفال فلسطين».  
أما بخصوص المسجد الأقصى المبارك

فيقول: «صحيح أن للمسجد رب يحميه، إلا أنه يجب على الأمة  
العربية والإسلامية أن تتوحد وتقوم قومه رجل واحد من أجل حماية  
المسجد الأقصى». ومن خلال متابعته لأخبار المسجد الأقصى يقول:  
«ما يقوم به اليهود في القدس لمحاولة بناء هيكلهم أمر مرفوض، وهذه  
خزعبلات، فلا يوجد أي أثر لهذا الكيان المزعوم أو الهيكل الذي  
يتحدثون عنه، بل كل هذا محض افتراء على القدس من أجل محاربة  
المسلمين وهدم المسجد الأقصى، لذلك يجب علينا جميعاً أن نضف  
لمقاومة الاحتلال من أجل القدس، وفلسطين، وكل المقدسات التي حميت  
أثناء فتح المسجد الأقصى على يد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العهد  
العمرية، فاليهود يقتحمون الكنائس أيضاً ويديرونها، ولذلك على  
المسيحيين والمسلمين التوحد في وجه المحتل الإسرائيلي، ويعترف «أبو  
سيدو» بأن جل أمنياته هو أن يصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك إن شاء  
الله.

### عقبات على الطريق

يقول الشيخ «أمجد أبو سيدو»: «تواجهني بعض المشاكل وأهمها أن  
الأخوة القائمين على العديد من المساجد لا يتعاونون معي، لجهة إعازتي  
ميكروفون، والسماح لي التكلم من أجل الدعوة، ربما لأنني لا أنتمي لأي  
حركة سياسية، أو ربما غيرة مني لأنني صغير، فيقوم بعضهم بالتشويش  
والتهليل حينما أتحدث وهذا أمر مؤلم بحق، لذا أنا أدعوهم لتحديث عبر  
المنابر، وأذكر هنا قصة الحجاج وأحد الأطفال حينما توجه للحجاج وقال  
له: «الناس يخرجون من دين الله أفواجا» وذلك بسبب عدم العدل، والأمر  
ليس بكر السن فالصحابي الجليل «أسامة ابن زيد»، قاد جيوش المسلمون وهو





# هل من الضروري أن يقول الطفل «نعم»؟

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل

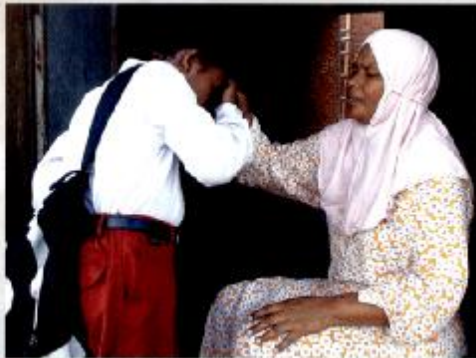
كان غلاماً صغيراً يلعب مع الغلمان في طرقات المدينة فجاء «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ليتمر من هذا الطريق فجرى جميع الغلمان خوفاً من أمير المؤمنين «عمر» إلا «عبدالله بن الزبير» ظل واقفاً في مكانه، فلاحظه «عمر» وشد انتباهه، فذهب إليه وخاطبته قائلاً: يا غلام لم تجر مثل باقي الغلمان؟ فرد الغلام في لياقة، ولماذا أقر يا أمير المؤمنين؟ لم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك، ولم أذنب فأخافك، فأعجب به «عمر» . وهذا غلام يتقدم قومه ويدخل على أمير المؤمنين «عمر بن عبدالعزيز» رضي الله عنه ليتحدث معه ثانياً عن قومه، فقال له أمير المؤمنين: ألا يوجد في القوم من هو أكبر منك سناً ليتحدث؟ فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، لو كان الأمر بالنسب لكان هناك من هو أحق بالخلافة منك، فأعجب به أمير المؤمنين.

وفي غزوة أحد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم «رافع بن خديج» وكان طفلاً صغير السن ليشارك في المعركة لدفعة زمية بالسهم، ولم يجز «سمرة بن جندب» فاحتج «سمرة» وقال: يا رسول الله، أجزت «رافعاً» ورددتنى، ولكنني لو صارت «رافعاً» لصرعته، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم بينهما مباراة في المصارعة، انتصر فيها «سمرة» فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم «سمرة» ورافعاً رضي الله عنهما.

## رفض الأوامر من الطفل لا يكون على إطلاقه:

مما سبق ذكره من قصص نجد أن الطفل قد يكون محقاً في اعتراضه ومناقشته لما يصدر إليه من بعض الأوامر، وهذا يؤصل في الطفل المعنى الحقيقي للحرية، وينمي ويقوي من شخصيته، ويجعله يحسن التفكير في ما يقول ويعمل، وهذه المناقشة أو هذا الرفض لا ينبغي أن يكون على إطلاقه، بمعنى أننا لا نسكت على رفض الطفل أو عناده في تنفيذ وطاعة الأوامر التي فيها مصلحته الأكيدة، التي يترتب على رفضها ضرر محقق للطفل، كأمره بعدم اللعب في الأجهزة الكهربائية، وكمنعته من الذهاب إلى مكان ماء، عندها يلام الطفل ويؤنب ويعاقب إذا رفض طاعته مثل تلك الأوامر.

إننا لا بد لكي نربي، أبنائنا بطريقة صحيحة، أن نبعدهم عن الجبن والخور، ونؤصل فيهم معرفة الخطأ من الصواب، ونمنحهم حرية التفكير والتوصل إلى أهدى السلوك وأصوبه، والله تعالى يهدينا إلى سواء السبيل.



من الطبيعي والبدوي أن نسلم بأن الطفل يتلقى أوامره من والديه أو من الأكبر منه سناً أو من معلميه في المدرسة، ذلك لأن طبيعة الطفل وصغر سنه وعدم رجاحة عقله تقتضي حسن توجيهه وإرشاده إلى الأقوم من السلوك، والأهدى من الأفعال، حتى يتكون لدى الطفل راسد من الأخلاق الحسنة والأفعال الرشيدة التي يتربى عليها ويهتدي بها، فيتأصل لديه الخير والرشد، ويستعد عن طريق الشر والغي والضلال، لذلك كان من دعائه صلى الله عليه وسلم «اللهم أهدي لأحسن الأقوال والأفعال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وأصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت»، رواه أبو داود.

ولكننا نتساءل: هل من الضروري إذا تلقى الطفل الأوامر والنواهي أن يسمع ويطيع؟ ويقول «نعم» في كل ما يتلقاه؟ أم ينبغي أن يعطى الطفل مساحة من حرية التعبير يناقش من خلالها بعض ما يصدر إليه من أوامر، ويرفض بعضاً آخر؟

## محاسبة الطفل بقدره:

إن لكل طفل قدرات عقلية تختلف عن أقرانه، فهذا يستقبل الأوامر فينفذها على الفور حتى ولو كانت خاطئة، وآخر يناقش ويجادل ويمكن أن يتردد في تنفيذ أمر أو يرفضه، ونحن كأولياء أمور ومربين ينبغي أن نحاسب الطفل بقدر، فلا تعاقبه أو ننهزه إذا امتنع عن تنفيذ بعض أوامرننا، فخيال الطفل يسبح، وفكره قد يجره إلى تساؤل ما، أو خوف من طاعة أمر ما، فلا نهمل ذلك أبداً، بل نضد ونحسب له حسابيه، أما إذا صدرت الأوامر إلى الطفل بفعل شئ ينهي الخلق القويم فرفض ذلك فإننا نستحسن ذلك ونشجعه بل ونكافئه على رفضه هذا، فمثلاً لو أن الأم طلبت من ابنها التجمس أو التئصت على جاريتها أو قريبة لها، فرفض الابن فلا تعاقبه على ذلك، لأنها إن عاقبته وأرغمته على هذا السلوك السيئ تربي الابن عليه ونشأ مدعنا لهذا السلوك المعيب، كذا إذا طلب الأب - مثلاً - من ابنه أن يكذب وينكر وجوده في المنزل لمن يسأل عنه فرفض الابن فتحمد له رفضه ونشبهه.

## شررة الطفل قد تكون ميزة:

إن من الأطفال من يكثر الكلام والسؤال والمناقشة فلا نمل من ذلك أبداً أو نجزره أو نتهره، بل نرشده شررة هذا الطفل ونصل بها إلى الأحسن، روي أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه



يا صغيري

# حوار لذيذ بين الأستاذ والتلميذ

شعر: طارق نصار

أنا يا سيدي نبت ضعيف  
فكيف أمد في الدنيا جذوري!  
أنا أحتاج يا أستاذ عونا  
من الله الميسر للعسير  
فحفظني كتاب الله حتى  
يبرد إلى أيمانني ونوري  
وعلمني القراءة في كتابي  
لأصبح ذا فؤاد مستنير  
وهمني رياضيات جدي  
ودريني على جمع الكسور  
وقص علي من تاريخ أرضي  
بأحداث الليالي والشهور  
وبالألعاب فرحتني قليلاً  
ليتشط خاطري بعد الفطور  
وبالألوان خطط لي بلاداً  
حملت بها مزيينة القصور

وداعاً أيها التلفاز اني  
من الشاشات لا ألقى سروري  
سأكتب كل شيء في ضميري  
وأصبح في السماء مع النسور  
لأنني أيها الأستاذ أظن  
تعلم منك إيقاظ الشعور  
تعلم منك أن يرق المعالي  
ولو كانت خطاه على الصخور  
تعلمت التحدي في حياتي  
وإن أقبض أحارب في القبور  
سأحرق ما تبقى من فتيلي  
وأطفئ ما توقد من غروري  
وأمشي ما تبقى من طريقي  
مع الأستاذ في عز الأميير  
لنصنع من سطور العلم جسراً  
إلى المستقبل الزاهي النضير

صغيري يا بن عالمنا الكبير  
غدوت أبا لآلاف العصور  
بقلبك تسكن الدنيا مساء  
وتغضون إن رقدت على السرير  
وتصبح والحياة لها صباح  
تعلم منك ما معنى البكور  
فنور الصباح يعرف منك قلباً  
بريئاً مثل أفئدة الطيور  
ووجه الأرض يعرف منك رجلاً  
تحاول أن تسير على مسير  
وأصبعك الصغير يخط حرفاً  
فتمسح منه آلاف السطور  
خرجت إلى الحياة شذاً جديداً  
كما خرج الرحيق من الزهور  
صغيري قم وأذن في الضمير  
الذي لعبت به أيدي الشرور  
فأنت بقلب أوطاني عيون  
تروي الأرض بالماء الطهور

أظنك قد تقول لي اعتذاراً  
أنا طفل أخفاف من الأمور  
وإن طفولة الأيام أضحت  
مشرقة مضيعة المصير  
فإنني قد ولدت على فراش  
تهدهد أراجيز الأثير  
رضعت وما عرفت حنان أمي  
لأنني ما رضعت من الصدور  
نشأت هنا. فأين غداً روحي؟  
وحولي كل أسباب القصور  
فأين أرى أمي نور ربي؟  
فينقذني من الهوى الخطير



## مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً

طفلك، وتفادي الضغط عليه لكي يتبنى مهارات تفوق نضجة السني والنفسي والعاطفي، فهذا لا يساعد إلا على تضاول ثقته بنفسه.

وتقول د. ليسان دوماسن مؤلفة كتاب «كيف تتمين مهارات طفلك الاجتماعية»، إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 إلى 7 سنوات يكوّنون الصداقات عادة عن طريق الاشتراك في الألعاب المختلفة ولا يهتمون كثيراً بالمشاعر،

وفي المرحلة من 8 إلى 10 سنوات يكون الأطفال أقل أنانية ولديهم القدرة على فهم مشاعر الآخرين واحتياجاتهم، ولكنهم لا يزالون يتميزون بالقسوة والغلظة في التعامل ولا يجيدون فن التفاوض والوصول إلى حل وسط لحل خلافاتهم... أما ابتداءً من سن 12 سنة فيستطيع الطفل أن ينظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين ويمكنه أن يسمح أخطأهم ويتعاطف معهم.

### احترام أسلوبه في المعاملة

المعروف أن بعض الأطفال يكونون غير مستعدين للتكيف الاجتماعي السريع، فإذا كنت تلاحظين أن طفلك تظهر عليه أمارات (علامات) القلق في وسط مجموعة كبيرة من الناس ولا يحبذ الوجود في الحفلات العامة فاحترمي رغبته هذه لأنك إذا ضغطت عليه ووجد نفسه مفروضاً على مجتمع لا يشعر فيه بالراحة فإنه سينزوي على نفسه أكثر.

كتب- حمدي الحلواني- مصر!



بعض المهارات الاجتماعية لكي تعده للتعامل مع الآخرين وأهمها: القدرة على الاستماع وفي التفاوض والتواصل إلى حل وسط في أي خلاف... ثم تأتي إلى مرحلة النظر إلى المواقف من وجهة نظر الآخرين حتى يمكن رؤية الأمور والحكم عليها بموضوعية.

ويشير الخبراء إلى أن بعض الأطفال يولدون ولديهم موهبة تكوين الصداقات أو يتعلمونها بمزدهم مثلما يولد آخرون ولديهم موهبة طبيعية للرسم أو الموسيقى أو الرياضة... أما الأطفال الذين يفتقدون هذه المهارات فمن السهل جداً على الأم تعليمها لهم وغرسها في نفوسهم وذلك عن طريق الخطوات التالية.

### عدم توقع الكثير

فمعظم الأطفال يمكنهم أن يتصرفوا كالكبار في لحظة ثم يعودوا إلى طفولتهم من جديد في اللحظة التالية، لذلك لا تقلقي من كل خطأ صغير يبدر من

تشكو الأمهات كثيراً من أن أطفالهن لا يجيدون فن تكوين الصداقات مع الأطفال في مثل سنهم ويفضلون اللعب بمزدهم.. وقد يصل الأمر ببعضهم إلى حد الغلظة والفظاظ في الرد على مبادرات الآخرين.

كما تشكو بعض الأمهات من افتقار أطفالهن إلى الحس المرهف الذي يجعلهم يراعون مشاعر الآخرين فلا يختارون كلماتهم بعناية أو يخرجون

زملاتهم دون قصد ويتعاملون معهم بخشونة وأنانية وعدوانية دون أي مراعاة لشعورهم.

يشير الخبراء والمتخصصون إلى أن الطفل لا يولد متعلماً المهارات الاجتماعية اللازمة للتعامل مع الآخرين، فتكوين الصداقات يحتاج إلى مهارات لا يكتسبها معظم الأطفال بطريقة طبيعية، وحين يتصرفون بهذه الطريقة، الفظة مع أطفال آخرين فإنهم لا يقصدون ذلك، كل ما في الأمر أن الذكاء الاجتماعي لديهم لم يتم بالقدر الكافي بعد.. (راجع كتاب د.مايكل شوارتزمان.. استاذ علم نفس الأطفال جامعة كولومبيا- كيف يكون طفلك اجتماعياً 15).

### مهارات اجتماعية

يقول خبراء علم نفس الأطفال والمراهقين: أن الطفل يحتاج - لكي تكون صداقاته متينة- إلى أن يتعلم





تتصفح كتاباً أو مجلة مصورة وتطلب من طفلها أن يفسر لها تعبيرات الناس التي يراها في الصورة، فالهدف هو أن يتوصل الطفل في النهاية إلى التقاط الرسائل الشفهية.

ويمكن تلام في هذه الحال أن تحاول أن توجد طفلها الخجول هذا مع طفل أو اثنين على الأكثر، وعندها يتعود على هذا الوضع ويبدأ في الاسترخاء وتزداد ثقته في نفسه ويستطيع مواجهة عدد أكبر دون إحساس بالحرج.

مشاجرات أو إذا شاهدته يعتذر عن خطأ ارتكبه دون قصد أو يتنازل عن شيء يخصه لإسعاد آخر، فعلى الأم أن تبادر بتهنئته على سلوكه هذا الذي يستحق الثناء والإعجاب والتقدير.

### عدم الضغط

وعلى الأم أن تلاحظ نمو طفلها النفسي والاجتماعي، وتطمئن إلى أن السمات النهائية للشخصية لا تتحدد بشكل إلا بعد العبور بمرحلة المراهقة، ولا تستطيع الأم أن تحكم على ابنها قبل

انتهاء مرحلة المراهقة حيث مازال أمامه الوقت لينمو ويتطور ويكسب سمات جديدة ويتخلص من صفات قديمة، مع مراعاة عدم الضغط على الطفل ودفعه دعماً إلى الاندماج اجتماعياً إذ يجب أن يكون ذلك برفق حتى لا يعاني نفسياً ويعاني أعراضاً تعوق تكيفه مع مجتمعه.

### كواميس:

- ١- كيف تنمية الذكاء الاجتماعي لطفلك، أ- هبة لوزة/جريدة الأهرام (العدد ٤٣٠٠)
- ٢- تنمية مهارات الطفل الاجتماعية، أ.د. هشام صادق - جريدة الأهرام - العدد ٤٣٣٧٦.



### فن التفاوض

علمي نفسك فن التفاوض... فإذا لاحظت الأم أن طفلها الصغيرة تتشاجر مع صديقة لها تريد أن تأخذ منها سوارها، فعلى الأم أن تقترح عليها أن ترتدين إحداهما حتى موعد الغداء وترتيديه الأخرى حتى موعد العشاء، وهكذا بالنسبة لبقية اللعب والأشياء التي يتشاجر عليها الأطفال عادة إذا اجتمعوا في مكان واحد، فالطفل يحتاج إلى أن يتعلم أن هناك اختيارات في الحياة عليه أن يعرف كيف يختار منها ما يناسبه.

### الاعتراف بإنجازاته

فلا تقصر الأم ثنائها على الدرجات الدراسية المرتفعة، وإذا شعرت الأم أن طفلها أجاد اللعب مع صديقه وأمضيا الساعات الطويلة من دون خلافات أو

### تحليل مشاعره

عن طريق اختيار كتاب أو برنامج تليفزيوني يحبه الطفل، وابدئي بالحديث معه عن الشخصيات التي يراها واسأليه عن رأيه في الأسباب التي تدعو أحدهم إلى البكاء مثلاً... أو لماذا يكذب الآخر... وما الذي يدفع الثالث إلى الهرب... فهذا النوع من المناقشات يساعد الطفل على التفكير في الدوافع التي تحرك الآخرين، وتدرجه على النظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين لكي يستطيع فهم دوافعهم...

### توسيع دائرة لغة المشاعر

إذا لاحظت أن طفلك يسئ معاملة الآخرين أو أن ابنتك تدفع إحدى الفتيات عمداً أثناء اللعب فاسأليها لماذا فعلت ذلك؟ هل لأنها تغار منها لأنها محبوبة أو اجتماعية... وهكذا. فالطفل يحتاج إلى أن يكون قادراً على التعبير عن مشاعره الداخلية قبل أن يتجاوب مع الآخرين... وعندما نطلق على الأشياء والمشاعر أسماءها الحقيقية فإننا نساعد الطفل على تفهم أسباب ردود فعله وبالتالي ردود فعل الآخرين.

### قراءة الوجوه

على الأم مساعدة طفلها على قراءة الوجوه، فالذكاء الاجتماعي يعني سرعة فهم التعبيرات والتلميحات فيمكن تلام أن





## الكأس المكسورة

بقلم إيمان القدوس

لم نعد نحرك كرة الثلج المشؤومة بتلك الكلمات القاسية المستفزة التي يلقيها أحدنا فتضجر غضب الآخر فيرد الصاع صاعين حتى تتضخم الكرة وتسد أمامنا منافذ الحياة. إذا كانت الكأس الممتلئة بماء الحياة قد تناثرت فيها بعض الشوائب فالحل أن نجتهد ونسعى لتنقيتها والحفاظ على قطرات مائها الغالي وليس كسرها. الكأس المكسورة تدمي أيدينا وتظل دائماً خاوية لا يمكننا الاحتفاظ بأي شيء داخلها.



بالأمس قتلت زوجي، أصبحت اليوم سبتورة المشاعر مشوشة الإدراك، يغزو الإحساس بالغربة نفسي حتى أنني أمارس حياتي اليومية كأنني أراها للمرة الأولى.

المشكلة الحقيقية تكمن هناك في عيون أطفالتي، لا بد أن أعيد معهم تحديد هويتنا وإدراكنا لذاتنا، بالأمس كان لقبني محمداً هو حرم الأستاذ، اليوم أحمل لقباً عاماً أشارك فيه زميلاتي التعمسات «امرأة مطلقة»، قتلته قتلاً معنوياً بحذفة من حياة الأسرة، أنا لم أجرب القتل قط لكنني من خلال خبرتي أؤكد أن إصرار الزوجة على الطلاق وجلسها أمام زوجها وهو يلقي كلمته الأخيرة عليها أمام المأذون والشهود، لا يقل تعاسة ويؤساً عن قتلها له مع سبق الإصرار، كما أن هدف القتل هو اختفاء الشخص من الحياة، والطلاق أيضاً يحدث نفس الأثر، أما الاتهام والإدانة القاسية الصامتة في عيون الأطفال فهي تؤكد لي ذلك التشابه.

تقول عيونهم، حرمتنا من أبنائنا، استأصلتني من حياتنا آدميت وجداننا، وصمت جباهنا بعلامة مميزة، شتت وجهتنا في الحياة، نحتاج جزءاً منك هو الأمومة وجزءاً منه هو الأبوة، الجزآن معاً كانا يلتحمان ويشكلان السقف والمظلة التي كنا نحتمي بها من أعاصير الحياة نحن ندينك للأبد.

هل كنت مخطئة؟ تحملته كثيراً وصبرت أكثر ولكنه لم يتغير قط، وعندما أمتأ الكأس وفاض قررت أن أكسره لأخلص منه تماماً، لم أعد أحتمل العيوب فتخلصت منها ومن المميزات معاً.

لا أدري عدد الشهور التي مرت بعد طلاقي لكنها كانت كالرمال المتحركة تسحبني بداخلها وأغوص فيها حتى أشرفت على الغرق وحين أطل وجه زوجي من جديد وقد مد لي يده تشبثت بها وصعدت لأتنفس هواءاً نقياً مرة أخرى. خرجنا من التجربة القاسية ونحن أكثر وعياً وأشد حرصاً على حياتنا الزوجية وعلى تهيئة المناخ المناسب لأطفالنا.



## لقاء مريب

هذه اللقاءات فغيباب الوازع الديني والجهل بما حل وحرم اول الأسباب، ثم ما يملأ الأفواق من افلام ومسلسلات وأشياء كلها تجعل من هذه العلاقات شيئا عاديا بل ومحتم ولا يجدر بفتى عصري أو بنت متدينة الا تصاحب، ثم نالته الأثافي أن شباب المسلمين قد افستن بالغرب وأحواله، فالتقدم العلمي والسبق الحضاري أوهم الشباب أن الغرب مثل أعلى وقمة تحتذي ومادري هذا المسكين أن الغرب ما تقدم بأزياء أبنائه ولا علاقاتهم المحرمة وإنما تقدم بعقول شباب أمضوا وقتهم في القراءة الهادفة والعمل الجاد، والمعامل الحديثة التي أسرت عقولاً فذة وأنفساً خلاقه سارة تدخل وهي تصبح: أبي، العشاء جاهز.

الوالد: نعم تأخرنا على العشاء يامليكتي فلنستكمل الحوار على المائدة إذن. قام الوالد إلى العشاء والبشر يعلو وجهه، وقد استراح باله واطمان إلى أخلاق أبنائه، وسعد قلبه بثمره فؤاده وينتاج عمله الصالح وإيمانه.

أم معاذ

الوالد: أجيبيك بني بعد أن نسمع ما يقوله خالد زين الشباب!! خالد: أفرح كثيراً بهذا اللقب أبي ولكني بعد صغير، ولا أحب محادثة البنات، سواء كن في سني أو أكبر، فأشعر بالحرج جداً إن اضطررت لذلك، ثم إن مصادفة البنات يقدر في رجولتي ... ضحك الجميع وسأل الوالد: يعسب رجولتك؟

خالد: نعم أبي فالرجل يصادق رجلاً مثله، ولا يصح أن يعدل إلى مصاحبة نساء وإلا صار مثلهم فالصديق صورة لصديقه كما تعلمنا دائماً فهل أكون رجلاً وأنا صورة لصديقتي!!! ضحك الأب ثم قال: الحمد لله أن زين الشباب حريص على اكتمال رجولته وغدا يصير زين الرجال. عبد الرحمن: أعندك أجوبة لما سألت أبي؟

الوالد: أما سؤالك عن دور والدي الصديقين فهو: قد يكونا غافلين عن تطور أبنائهم ونموهم فمما أرشدوهم لما يتفهم في هذه السن أو قد يكونوا أصلاً غير عالمين بحرمة هذا الذي يدور ويستهيئون به ويتكلمون على أنه أمر صبيان وغدا يكبرون ويقبلون، وبالنسبة للسؤال عن إقدام الفتيات والفتيان بجرأة واستحسان على

أخرجت الفتاة ورقة وضعتها في يد الفتى وكذلك فعل هو ثم عادت البنات من حيث أتت وهي ترمقني بحذر وارتياب، والولد أيضاً ألقى نظرة سريعة مبهمة ثم فارق من حيث أتى.

كنت في مكاني لا أزال فكرت حين اضطرنا أن ادعوهمما واتحدث إليهما، لكنهما حين تحققنا من تركيز نظري عليهما بادرا بالانصراف وانتهاء اللقاء بسرعة شديدة، الآن أريد أن أسمع تعليق كل منكم، تحدث بسام.

أبي: إن هذه اللقاءات (المريبة) تحدث أمام أعيننا كثيراً، وماعاد الأمر يستحق منا أي اهتمام، كل البنين هذه الأيام يتفتنون في مصاحبة البنات، ومعظم الفتيات تصادق البنين وحينئذ يشعرون (في ظني) أنهم كبيروا وصاروا رجلاً وصرن ناضجات.

وأنت يا عبد الرحمن ما تقول: إنني ويفضل الله ثم توجيهك الدائم لنا وحرصك على تعليمنا أحكام ديننا وإرشادنا إلى الحلال ويغض الحرام إنني اتقزز من تلك المشاهد واتساءل حين أراها: أين والدي هذين الغرين؟ ولم أقدم على ما حرم الله بجرأة واستحسان؟ وما موقف أهلهم حين يعلمون بهذا؟

دخل الوالد بيته مستاء فاستقبلته ابنته (سارة) ذات العشرة أعوام بابتسامتها البريئة، فنبل جبينها وطلب منها أن تجمع له إخوتها البنين، أقبل إليه بسام وخالد وعبد الرحمن:

خيراً يا أبي؟ ما لأمر؟ الوالد: أريد أن أناقشكم في أمر يشغلني بعد فراغنا من تناول العشاء.

بسام: أبي أراه أمراً مهماً جمعتنا فنناقشه الآن ريثما تعد أمي العشاء

الوالد: حسناً لقد كنت ماراً بأحد الشوارع الحديثة في مدينتنا، واستوقفني بنائية جميلة أخذت تأمل جميل صنعها وروعة تصميمها، وقيل أن أتحدثك إذ بفتاة صغيرة قد وصلت وأخذت تنظر يميناً ويسرة وتنظر إلى ساعة يدها، وبعد قليل أقبل فتى في مثل عمركم أحبابي، فصافحها وتحدثا للحظة، وأنا كما أنا أسد نظري إليهما متحيراً، أفكر.. هل هما أخوان لا يبدو ذلك، فلو كانا لما التقيا بهذه الصورة المريبة المستهجنة، قد يكونا.. قبل أن أجيبي نفسي إذ بهما يستشعران وجودي وتحديقي فيهما... فارتبكا وأخذتا يتبادلان موقعيهما في اضطراب وقلق... ويسرعة



# يلوي آيات الله.. على هواه!

بقلم: محمد السعيد مصطفى الشيخ

عشرة سعيدة.

لقد أضحت إذا ابتسمت تفرق بسمتها  
دمعة، وإذا ضحكت تخنق ضحكانها غصبة...

استوى عندها الضحك والبكاء، واللذة والألم، والحياة والموت...  
فانتابتها حالة قلق مرضي واكتئاب نفسي، تعترتها كوابيس منامية،  
تهتك سكون الليل، فتصرخ صرخات جريح وهي تصيح: «أبائي...  
أبائي، فينتابهم القزع، وأحياناً تنن من ضرباته الموجعة فلا يكفه  
أينها هذا ولا يثنيه، تصرخ بالألم ويهتف هو في زهو البطل  
المنتصر، تهرع إلى الشارع كالمجنونة تهرول على غير هدى.

لقد سلم أسرتة إلى الضجر العاطفي، يمارس اغتياله الصامت  
لمستقبل طفولتهم، وغول القلق الذي هو سرطان الروح، يربخ  
الاكتئاب ويبدد الطاقات، ودالماً ما يتشبث في إصرار خبيث بالأراء  
التي اعتنقها منذ نضوجه الغابر- كما يدعي ويوقن- مزهوا بقدرته  
على معالجة أي مشكلة... ولكن، وأسفاً - بمشكلة اعزل.

\*\*\*

ليته يجاهد نفسه، ويطوف بخاطره استعادة سيدنا عمرؓ -  
من جلد الظالم وعجز الثقة.. فقد ظل مخلصاً في توجيه التهم  
الكاذبة، جادا في الانتقام الظالم، فكثيراً ما كان يدخل على زوجته  
بعد قضاء سهراته الخارجية مكهف الوجه، ينظر إليها بعيون تنطق  
فيها يوميات الاسترابة.. يصوب لهيب نظراته الغضبي.

تتطلع إليه زوجته في دهشة، وقد امتنع وجهها واختلجت  
جوارحها، وهو يحاول البحث عن أحد تحت السرير وفي جنبات الدار  
في ارتياب يزلزل روحها ويثير امتعاضاً مأساوياً لديها، حتى ساءت  
حالتها النفسية، وانعكس ذلك سلباً على انتكاس معيشة الأسرة..  
لقد أضاع أسرتة ضحية لأهل الوقوع والدسياسة... فلم ينجح في أن  
يقود السفينة قيادة أمينة، وهو يتجاهل أن علاقة الرجل بالمرأة يجب  
أن توضع في ملف يكتب عليه «سري للغاية» يدمغ بختم تحذيري  
(جمجمة وعظمتين متعامدتين)، فإفشاء الأسرار الزوجية هو الخطأ  
القاتل.

\*\*\*

لقد أصيبت ابنته الكبرى بمرض اللجلجة نتيجة التوتر النفسي  
والانفعال والقلق، حتى أصبحت مشار سخرية من زميلاتهما في

لقد كنت زوجته في عنزيتها بستانا  
فواحا بأريج الأضواق، مقبلة على الحياة  
والأحياء برقة تتعقد جمالا وودادا... وهاهي

من كثرة ما عانت من هبات غضبه تفتقد دفة مشاعرها الأنثوية،  
وروحها التي قتلها الخمود والهمود..

فكلما حاولت تهدئته راح يكابر ويسفسط، يداعبها بحراب  
الغدر في كل اتجاه، مزهوا بغريزة الامتلاك وشرعية القوامة  
الزائفة.

بزغ في عينها انكسار، محتشد بأحزان وأشجان الأرض، بعد  
أن كانت غدیر أمنيات، وأحلاماً مجنحة بأطيب المسرات.

إن حياته صدى للضراغ الروحي الرهيب، الذي أشعل في نفسه  
نوازح الأثرة والطمع، فإذا رأى معها بعضاً من نقود اقتربتها  
عيبونه الصولاذية، لقد اتخذ إلهه هواه فأضله الله، لا يشعر  
بمعاناته، ليته ينتصر على نفسه، فإن جنون العظمة وجنوح القوة  
كلاهما أقصر طريق إلى الهوة، لقد ابتلاه الله بانطفاء قيس  
الرضا في روحه، فطغى وتجبّر من حيث ينبغي أن يرضى ويشكر.

عجيب الا يتبصر شناعة ما ارتكب، وقطاعة ما أجرم- رغم أنه  
أحياناً ما كان يمدح زوجته لزميله «رشاد»، في نوبات من صحوة  
ضمير فحائية، مستجلباً مزاياها.. يحكي عن حسن تبعلها  
وودها... تتفانى وأبناؤها في مرضاته تجنبا لهباته العاصفة.

كانت تجاهد وتجادل على استقطار عقلها الباطن، وانتقاء ما  
تتحيله ملاذاً لحياة أمنة مع هذا الذي انحصرت معاشرته لها بين  
ضفتي هجر وغدر... يهجر وتصبر، يغدر وتعدر... تحيا بين صفح  
وغفران، فلا يوافقها إلا بالهجر والنكران.

كثيراً ما كانت تناشده بدموع تفرقها الأهات، أن يتروى في  
سلوكاته العشوائية لعلها تأخذ بيده إلى آفاق الأمن والأمان، بكل  
ما تحملها كلماتها من معان وما تشعه من رضا وسلام، لكن  
الآمال في تقويمه مجالها الأحلام، ويظل الواقع واقعا بما لديه  
من جنوح في مستاهات الضلال، لا يدري أن الله قد زدنا  
باستعدادات متساوية للخير والشر... «فألهما فجورها وتقواها.  
قد أفلح من زكاه. وقد خاب من دساها» الشمس - ٨ - ١٠.

لم تظهر منه إلا بوعود مؤجلة ترتج من تحتها نوايا وأمنيات،  
عسى أن تتحقق في القريب، فقد تبدد الحلم الذي داعب خيالها  
الباكر الزاهر، فانهارت بنية الأسرة الوليدة وانسحقت آمالها في





بالبغو مروا كراما  
(الفرقان - ٧٢) - «وإذا ما  
غضبوا هم يغضبون»  
(الشورى - ٣٧).

\*\*\*

أحس رشاد جمودا في مواجهة زميله... فأيات كتاب الله نور،  
ولكن: ما يجدي النور لعين الضريير؟  
يخصه رشاد بجلسة هادئة... وكلما طرح عليه رؤية تستدعي  
التروى احتدم الجدل.. كأنما قد استعد بكل ماله من  
تبريرات، فغالبا ما تنشط لديه غدة الكراهية اللاإرادية وتفرز كل  
مخزونها، فنفسه ثائرة عامرة بالوهم وجموح الخيال، يشرع  
عباس في ذم الزواج... يذكره رشاد بقول ابن مسعود رضي الله عنه: «والله  
لو لم يبقي في عمري إلا عشرة أيام، تسعيت أن أتزوج حتى لا  
القي الله عزبا».

يعقب في عنجهية: هذا زمان غير الزمان... ألم تسمع من  
يقول: «الزواج غلطة وورطة، يا تصيب، يا تجيب جلطة؟»  
يلقى رشاد في أتاد وروية.. إن اختلاف العصر والزمان ليس  
اختلاف حجة وبرهان.. ولكن ماذا يصنع رشاد فيمن يحيا عمره  
الدائب بحثا حثيثا عن المتاعب، وغاية جهده أن يحول الأكدوية  
الملققة إلى حقيقة مصدقة؟

\*\*\*

استحوذ على «عباس» غروره، فطافت بخاطره آية  
قرآنية، وليته يذكرها بتمامها، وإنما يبتورها... بل يلوي  
مرماها تبريرا لتسلوكه المتعنت... ويقرأ في انفعال: «يا أيها  
الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم» «التغابن -  
١٤».

ويعقب عدوا لكم «مكررا ومقررا... يدعوه رشاد في  
توؤد... أن يكمل الآية... ولكنه يراوغ ويناور... ويكمل  
مسترسلا في حدقه المعهود: «... فاحذروهم».

يعاود زميله رشاد رجاء مترققا... أن يكمل، حتى لا  
يكون من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض...  
كما ينكره بأية في لب الموضوع قالها أحكم الحاكمين ليمحو  
أي بادرة تبرر ظلم الزوجات: «... فإن كرهتموهن فعسى أن  
تكروها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» «النساء - ١٩».

يعقب عباس مكررا... فعسى! تم يصمت ويشيح بوجهه.  
وليقتن زميله رشاد أنه سجين في مساحة مغلقة من  
التجاهل والتجهيل... يكمل له الآية: «وإن تعفوا وتصفحوا  
وتغفروا فإن الله غفور رحيم» «التغابن - ١٤».

يرد عباس في امتعاض مقطباً ما بين عينيه: «خلاص  
كفاية... أنا ما ما يلزمني ش الباقي ده»!

المدرسة، بما تحدته من اضطرابات، وخروج أصوات بطريقة شاذة،  
وحدوث حركات فجائية لا إرادية في معظم أجزاء جسمها.

وأصيب الابن الأصغر بالبول اللاإرادي وحساسية الصدر، ما  
كان سببا في مزيد من معاناة الأم وإشفاقها عليه- حيث اتخذها الأب  
ذريعة لمزيد من عنفوانه، لقد اغتال براءة أطفاله فصارت نفوسهم  
قاحلة كالأصحاري دون وعي للمسببات، إنه يعالج المواقف بدواء  
جحيمي قالت، فغالبا ما يكون رده على الكلمات باللكمات، وغالبا ما  
تهب رياح نزواته لتثير في أرجاء البيت عاتي العواصف والزواجع، لا  
يهدي أسرته غير النظرة المتهبة بكل ما تشيعه وتضع به، فقد  
انحدر إلى مهاوي الأثرة، وقلبه المكدود المضع بالضعفينة في أمس  
الحاجة إلى جرعات محبة ورشقات مودة تأسو الجراح وتذيب الإحن،  
ولكن - كما يقال- «فاقد الشيء لا يعطيه»، فقد استبدت نوازعه  
وتحجرت عواطفه.

بخل على أبنائه بالقبلة... همزة الوصل بين المحبين، وحرمة  
حماقته حتى من مجرد حديث حلو يترجم عن عاطفة الأوبة، يعاتب  
ويعاقب... وليت عتابه في تودة واصطبار، فلانا أنه يعالج... وليت  
علاجه بمبضع الطبيب لا بسكين الجزار.

اضطرت أسرته لهجره، تركته نهبا لتشتات الأمر، ووسوسة الصدر  
تسلبه نومه وفرحته وراحته.. ولكن هيهات أن يعود إلى الرشاد، لقد كان  
يبزر سلوكه بالغيرة عليها لأنه يحبها- وهو لا يدري أن قانون الحب  
يجرم أطر الشك وحدوده الشائكة- أنه معنى شفيف مقدس. ولكنه ماهر  
في نسف الأعراف بالخشونة والجفاف، وهاهو يعايش القلق بجانب ما  
يعانيه من هم وغم، وما يدفعه تمنا لتشتات من دموع ودم.

\*\*\*

تترأى على محياه أمارات القلق والاكتئاب، فقد أدمن الخلاف  
مع أسرته منذ أطلق ماراد الشك من عقاله، لا يعصمه عاصم من  
صحوة إيمانية أو ومضة عاطفية.

إنه يعيش لوقتته، يعب من الملذات المتاحة وغير المتاحة عبأ- لا  
يذكر أمسه، وهو يعود إلى أسرته خالي الوفاض صفر اليدين - إلا  
من عنفوانه الصاعق، مصوبا إلى صدر زوجته خناجره المسمومة من  
ألفاظ ممقوتة واتهامات مريضة، مشرعا عصاه عليهم، فلا دعاية  
مستملحة ولا كلمة رقيقة.. حتى لمسات يديه طابعها الجفاف  
والجفاء.

يقابله زميله «رشاد» الذي عرف بين أقرانه بوجهته دائما لخير  
العمل وعمل الخير.. يأخذ برأي الدين في كل هاتيك النواحي  
والمناحي، راعه مشهده المضع بالضيق المعض، اخذ يسرّي عنه، أملا  
أن يفلسه من ينبوع الخلد الإلهي في كتاب الله، رغم يقينه بحدة  
طلع زميله «عباس» منكرًا إياه أن «الغضب يورث القلب العطب»...  
مستشهدا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية... ناصحا له أن يتغافل عن  
تلك الهنات الهيئات، فنحن بشر، والبشر خطاؤون... «وإذا مروا





# إلى ولدي

سيد عطا محمد عبد الله - مصر

أي بني!

لعلك تدرك أنه لا شيء في الدنيا مهما غلا ثمنه، وارتفع شأنه أعز من الولد لدى والده فلئن كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا ويهجتها فإن المال يبدل من أجل الولد وسعادته، ولم يبدل ولد من أجل الظفر بالمال وتنميته.

لذلك أسدي إليك نصحي، وأهيك خلاصة خبرتي:

لا تجعل شيئا أحب إليك من الله ورسوله ﷺ ولا تقدم من أحدا بعد الله ورسوله على الوالدين طاعة وإحساناً، وصل رحمك بيسط لك في رزقك، وينمأ لك في أجلك، وارع حق الفقير والمسكين وامسح دموع اليتيم تكن من السعداء الفائزين. واعلم يا بني أن قيمة الناس ما يحسنونه، فاجعل الواجب نصب عينيك، وإياك والتسويف وتأخير الأعمال فكلهما داء عضال يثني العزائم ويفتك بالآمال، واحذر دسائس المثبطين ممن انطوت على الحقد والحسد، صدورهم وإن لبسوا مسوح الوعاظ والناصحين ولو كانوا من الأدين الأقربين من الذين قعدت بهم ضعاف الهمم عن إدراك ما حياك الله به من نعم، لأن النفوس جبلت على الأثرة وحب الخير لذاتها فإن فاتها إلى

غيرها امتلأت حقناً وغيظاً، ونفشت سمومها على الآخرين كيذا ومكراً إلا من عصم ربك من ذوي القلوب السليمة وقليل ما هم. وإذا أهمك أمر فاستخر الله أولاً، واستشر المخلصين من ذوي العلم والحكمة ثانياً، ولا تغتر بنفسك ولا تستبدن برأيك فإنه ما ندم من استشار ولا خاب من استخار.

واختر من الأصدقاء أحسنهم خلقاً، وأصدقهم وعداً، وأوفاهم عهداً، وأكثرهم أمانة.

واطلب العلم وسخره في خدمة المحتاجين إليه، واتقن عملك، وابتغ به وجه ربك يعمل عند الله قدرك، ويعظم في أعين الناس شأنك، وإذا أنعم الله عليك فاشكر، وإذا ابتليت فاصبر، فذلك طريق المحسنين، واعرف ربك في السعة والرخاء يعرفك في الضيق والبأساء، واعلم أن ما كان لك فنن يتعداك إلى غيرك ولو اجتمع ضدك الخلق أجمعون، ولا تكن للدنيا عبداً فتستخدمك، وكن لله عبداً فتخدمك واطلب الآخرة بعملك، ولتكن مرضاة ربك منتهى أملك تفر في الدنيا براحة البال، وفي الآخرة برحمة من الله ورضوان، وطوبى للصالحين والسلام.

## تأملات في آيات

تأملت قول الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً﴾ طه - ١٢٤، فعجبت لمن راح يشكو الفقر والضعف ولا يكف عن إعراضه عن ذكر الله.

وتأملت قول الله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ الروم - ٤١، فعجبت للذين يحاربون تلوث البيئة وما جاربوا الفاسدين الذين جرو الناس للذنوب وزينوا لهم المعاصي فما استحقوا من

الله هذا العقاب.

وتأملت قوله تعالى: ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإماءكم

إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ النور - ٣٢، فعجبت لمن تزوج بالغنية وانكح الثري أو ترك الزواج

بالكسبية ثم يشكو العيلة والشقاء فإين أنت من وعد الله؟ ومن أصدق من الله قبلاً. وتأملت قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ النساء - ٦٩، وحزنت لمن فاتته هذه الرفقة المرهونة بطاعة الله ورسوله وحزنت على من حرم منها.

• إيمان عبده فاضل





# الدراسة المساهمة

إعداد: محمد هاني

## موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر

صدرت في القاهرة موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر للشاعر والناقد وأستاذ الأدب العربي في كلية بنات جامعة عين شمس الدكتور يوسف نوقل التي حصرت شعراء اللغة العربية المحدثين والمعاصرين في ٧٥٠٠ شاعر في الوطن العربي، وقد اهتم الباحث في موسوعته بسنوات الميلاد والوفاة والموطن وأسماء الدواوين وتواريخ صدورها مؤكداً أن الشاعرة الفلسطينية «هدوى طوقان»، ولدت العام ١٩١٧م وتوفيت العام ٢٠٠٣م، وكشف الباحث في الموسوعة الشاملة عن كثير من الأعلام المجهولين أو المتجاهلين والأعمال المنسوبة أو المجهولة في التاريخ الأدبي العربي المعاصر، كما رصد الشعر المهجري الحديث في بينته والبيئات الأخرى غير المهجرية المعروفة تلك التي توجد في بلاد كإيران وتركيا وأفغانستان وفرنسا والدنمارك وكنكترا وغيرها، والجدير بالذكر أن الموسوعة تقع في نحو ١١٠٠ صفحة وصدرت عن دار مؤسسة المختار في القاهرة.

صدر حديثاً

## الإيجاز والبيان في علوم القرآن

المؤلف: محمد الصادق قمحاوي

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية- القاهرة  
من أوجز الكتب التي ألفت في علوم القرآن، فهو يبين للقارئ مباحث هذا الفن في سهولة ويسر، وقد ابتدأ المؤلف بالتعريف العلمي للقرآن وأسمائه وأوصافه، ثم شرع في تعريف الوحي، وأول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، والمكي والمدني، وأسباب النزول، إلى غير ذلك من مباحثه، وختمه بمعرفة العالي والنازل من آسانيه غير مسبب في ذلك كله، فجاه الكتاب نافعاً لطلاب علوم الشريعة عامة، وعلوم الكتاب العزيز بصفة خاصة.



## وثيقة المدينة... المضمون والدلالة

الاجتماعي، تشتد الحاجة إلى العودة لدراسة الثرات لاستلهامه وطب إجابته عن أسئلة وتقديم الحلول العملية وأداة التعامل مع الإشكاليات في كل زمان ومكان.



في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة العاشر بعد المائة تحت عنوان وثيقة المدينة.. المضمون والدلالة للاستاذ أحمد قائد الشعيبي

كم نحن بحاجة اليوم إلى العكوف على التراث، وعلى الأخص القدر المتأني من معرفة الوحي، من مثل: صلح الحديبية، «وثيقة المدينة»، «العهد العمري»، لا للتفاخر ومعالجة مركب النقص وإنما للاجتهاد والاستنطاق والاستلهام. تشكل لنا مدداً وحماية واهمية. فنقدم عطاء حضارياً إنسانياً مشتركاً. تكون به في مستوى إسلامنا وعسراً. والكتاب في أصله رسالة علمية محكمة، يمكن أن تعتبر بعمومها استدعاء للموضوع لساحة الهم والاجتهاد والتوليد. فهذه الوثائق الخالدة سفر مفتوح للنظر في كل زمان ومكان وإنسان، لا يعطيها أو يحيطها بعمطتها زمان ولا مكان ولا باحث أو دارس.

هذا الكتاب.. بحسب أنه جاء في الظروف المناسب، فهو يعتبر إحدى الفراءات المعاصرة لـ «وثيقة المدينة»، ومحاولة جمادة لبلوغ بعض الأبعاد والدلالات التي تضمنتها، ذلك أن الحاجة اليوم تشتد أكثر فأكثر، في هذه الحقبة التاريخية، أو اللحظة التاريخية، من محاولات عولة العالم، وفتح أسواقه النجارية واقتحام ساحاته الثقافية، وإسقاط الحدود الجغرافية والسياسية والسيادية، واستبدالها بالعولة الثقافية والتجمعات الاقتصادية، وإقامة التحالفات والمعاهدات الاقتصادية والسياسية، ومحاولات بناء المشترك الإنساني، في هذا المناخ الثقافي السياسي الاقتصادي

## البرهان في تجويد القرآن

المؤلف: محمد الصادق قمحاوي

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية- القاهرة

من أفضل وأرفع الكتب التي وضعت في «تجويد القرآن»، وقد ابتدأ المؤلف بمقدمة في مبادئ علم التجويد، ثم شرع في بيان ما يتعلق بهذا الفن. ويمتاز كلام المؤلف بالشرح والأفصال والجزرية، وقد ذيله برسالة في «فضائل القرآن»، بين فيها فضل قراءة القرآن وشفاعته، فهو من الكتب التي لا يستغني عنها طلاب علم التجويد.

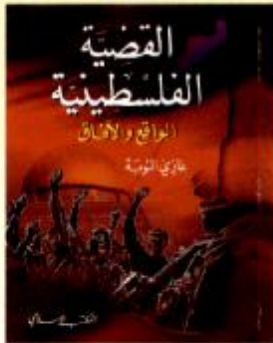




## الوجه الآخر للحسب عليه السلام

في نحو ٢٦٠ صفحة من القطع العادي صدر عن دار علاء الدين في سورية كتاب «الوجه الآخر للمسيح مؤلفه فرانس السواح». وفي هذا الكتاب يتناول المؤلف في الفصل الأول الأناجيل الأربعة ومؤلفيها ورسالتها ويقارن بين الأناجيل كما يقارن بين إنجيل مرقس والانجيليين الآخرين ويعرض لإنجيل يوحنا وفي الفصل الثاني يلقي الضوء على الغنوصية ونشأة المسيحية ومعرفة النفس والام المسيح عليه السلام وموته وقيامته وأصول الغنوصية، ويتطرق إلى المدارس الغنوصية، وفي الفصل الثالث يلقي الكاتب الضوء على اليهودية في فلسطين ومسألة الجليل ومقاطعة اليهودية في العصر الهيلينستي والمقاطعة اليهودية في العصر الروماني. وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن المداخلات اليهودية في العهد الجديد وموقف يسوع من اليهود واليهودية، وفي هذا المحور يتطرق إلى مكان ولادة المسيح عليه السلام ويسوع والشريعة، ويولس الرسول، وتحت عنوان «استفراد حول الغنوصية يكتب المؤلف في الفصل الخامس عن مصادر المعلومات عن الغنوصية والخطوط العامة للعقيدة الغنوصية»، وفي الفصل السادس يتناول الانتفاضة الأخيرة للغنوصية، بينما يتحدث في الفصل السابع عن أثر الغنوصية في الفكر الحديث، ويقدم في الفصل الثامن بعض النماذج عن الأدبيات الغنوصية.

## القضية الفلسطينية... الواقع والآفاق



تحدثت الكاتبة شازي التوبة في كتاب «القضية الفلسطينية: الواقع والآفاق»، الصادر عن المكتب الإسلامي في بيروت لبنان والذي أصدره العام ٢٠٠٥م عن القضية الفلسطينية في الماضي والحاضر. فجاء في خمسة أبواب، حمل الباب الأول عنوان: «قضية فلسطين: الصليبيون في الماضي والصهاينة في الحاضر»، واحتوى هذا الباب على فصلين، حمل الفصل الأول عنوان «الحرب الصليبية: قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة»، وحمل الفصل الثاني عنوان المنظمة الصهيونية العالمية ودورها في إنشاء إسرائيل، ثم جاء الباب الثالث تحت عنوان «سقوط الخلافة وصعود القومية العربية»، واحتوى على ثلاثة فصول عالجت الموضوعات التالية: سقوط الخلافة العثمانية ونتائج ذلك، القضية الفلسطينية وتطوراتها، حرب تشرين والتفاهات كعب ديفيد.

ثم حمل الباب الرابع عنوان «الإسلاميون والقضية الفلسطينية»، واحتوى على ثلاثة فصول هي: قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وغياب الإسلاميين عن العمل الضداني في الستينيات وسبب ذلك، ودور الإسلاميين في الانتفاضة الأولى التي انطلقت في نهاية العام ١٩٨٧م.

ثم انتقل الكاتب إلى الباب الخامس الذي جاء تحت عنوان «الأمّة بين الامبراطورية الأميركية وإسرائيل الكبرى»، وتناول الكتاب في

## الحصاد الثقافي

• وقعت قطر ولبنان يوم ٢٠٠٦/١/١٧م اتفاقاً ثقافياً هو الأول من نوعه، يدرج في سياق العلاقات بين البلدين في مجالات عدة، عن قطر وقع الاتفاق الدكتور محمد عبدالرحيم كافود، وعن لبنان وزير الثقافة اللبناني «طارق متري»، وعن هذا الاتفاق أوضح متري أنه يرسم إطاراً للتعاون في مجالات الثقافة والفنون والمكتبات، مشيراً إلى أن البرامج التنفيذية للاتفاق ستتناول تفاصيل التعاون الثقافي بين وزارة الثقافة والجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر.

وأضاف بأن أولويات التعاون الثقافي بين البلدين تركز على مجالات النشر، والمكتبة العامة والمعارض، والمسرح والمتاحف.

• بحث الرئيس السوري «بشار الأسد»، والمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور «عبدالعزیز بن عثمان التويجري»، «التعاون بين المنظمة وسورية في مجالات التربية والثقافة والعلوم في ظل

• وقعت قطر ولبنان يوم ٢٠٠٦/١/١٧م اتفاقاً ثقافياً هو الأول من نوعه، يدرج في سياق العلاقات بين البلدين في مجالات عدة، عن قطر وقع الاتفاق الدكتور محمد عبدالرحيم كافود، وعن لبنان وزير الثقافة اللبناني «طارق متري»، وعن هذا الاتفاق أوضح متري أنه يرسم إطاراً للتعاون في مجالات الثقافة والفنون والمكتبات، مشيراً إلى أن البرامج التنفيذية للاتفاق ستتناول تفاصيل التعاون الثقافي بين وزارة الثقافة والجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر.

وأضاف بأن أولويات التعاون الثقافي بين البلدين تركز على مجالات النشر، والمكتبة العامة والمعارض، والمسرح والمتاحف.

• بحث الرئيس السوري «بشار الأسد»، والمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور «عبدالعزیز بن عثمان التويجري»، «التعاون بين المنظمة وسورية في مجالات التربية والثقافة والعلوم في ظل

• أصدرت إدارة البحث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق «أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت مجلداً كبيراً في جزأين بعنوان: «المرآة في رحاب السنة النبوية المظهرة».

• افتتح أخيراً أضخم معرض عالم للكتاب في العالم للجمهور في مدينة (أبو ظبي) في مينا زاید تحت رعاية المجتمع الثقافي واستمر العرض حتى الثالث من فبراير الماضي.

• أصدر المغربي عبد السلام الشداوي أول طبعة نقدية مرفقة بهوامش مقدمة المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي المغربي ابن خلدون والطبعة تقع في ثلاثة أجزاء وصدرت عن دار العلوم والفنون والآداب في الرياض في المملكة المغربية.

## موريتانيا في الذاكرة العربية

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب: «موريتانيا في الذاكرة العربية للدكتور حماد الله ولد السالم»، ويتطرق الكتاب إلى حضور البلاد الموريتانية أو بلاد شنقيط كما كانت تسمى عربياً ونخبتهما العالمة في ذاكرة علماء وأدباء العرب وجوانب التواصل الفكري بين الطرفين من خلال المراسلات والإجازات العلمية والرحلات الحجاجية، وكذلك أصدقاء النضال الوطني الموريتاني ضد الاستعمار وهموم الاستقلال في الكتابات العربية المعاصرة. ودفاعها عن عربية هذا الصقع والإشادة بأصالة تلك العروبة ويرى الكاتب أن العامل الرئيس في غياب موريتانيا عربياً ليس عاملاً سياسياً بل هو عامل معرفي يتمثل في عدم اندماج موريتانيا في النسق الثقافي العربي المعاصر، وتلك وضعية تتجذر كلما حدثت انكسارات في النظام السياسي العربي، ولا سيما في حلقة الأضعف مثل موريتانيا حينما اتجه نظامها إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني.



## المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على ما يدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

### بول بولز «شاي في الصحراء» Paul Bowls

الكاتب الأميركي بول بولز هو أكثر أدباء وطنه وعصره عشقاً للعالم الإسلامي، وقد قرر أن يرحل عن الولايات المتحدة بصفة نهائية إلى المغرب، وهناك تعرف على زوجته الثانية، وعاش معها طوال العمر حتى مات في العام ١٩٩٩م. فدفن هناك.

ولد بولز عام ١٩١٠، وقد بدأ حياته كموسيقي، ولم يكن يدري أنه سيتحول إلى كاتب بعد وصوله إلى المغرب، وعاش مع المسلمين، فاندمج معهم وقام في العام ١٩٤٧م برحلة مع زوجته، صادق خلالها الكثير من المغاربة، وأبناء الصحراء، وكتب عنهم روايته الشهيرة، «شاي في الصحراء».

وقد خصص الكاتب كافة كتاباته عن الحياة في المغرب، بخاصة مدينة طنجة التي سكنها. ومن بين هذه الروايات «منزل العنكبوت» التي استوحى عنوانها من بيت العنكبوت في قصة هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كما نشر رواية بعنوان «العقرب» في العام ١٩٨٥م، ولنستيقظ في طنجة، العام ١٩٨٦م، و«مذكرات رحالة»، العام ١٩٨٩م.

وفي روايته «شاي في الصحراء» يروي الكاتب كيف وصل إلى طنجة للمرة الأولى العام ١٩٤٧، وكيف انبهرت امراته بالحياة التي يعيشها المسلمون، فباتت يوم قررت الذهاب إلى السوق القديم، وهناك وقعت في حال من الدهشة الضموى وهي ترى بالغة دواجن الباعة البراءة، وبهرتها أسنانها الذهبية، فاقتربت منها وراحت تستمع إليها. ومنذ هذا اليوم لم تنفصل المرأتان، فقد تعلمت منها المرأة كيف يكون المرء على سجيته، وكيف يتوكل على الله، من دون أن يحمل أي هم للرزق القادم إليه في الغد، وتقول المرأة: «كان عندها ما يكفيها دوماً، رغم أنها لم تكن تذهب إلى السوق سوى مرة كل أسبوع، وتبيع عدداً قليلاً من الدواجن، إنها البركة، كما يذكر الكاتب في روايته، ويقول بولز إنه قرر الرحيل مع امراته إلى الصحراء، فرحلا فوق جملتين وأخذاً معهما دليلاً من أجل أن يرشدهما، ويقول الكاتب أنه لم يكن يتصور أن وراء تلك الرمال الساخنة يمكن أن يعيش بشر، فالصحراء قاسية للغاية، وبالغة الاتساع، لكنه قابل المتصوفين الذين تنحل أجسامهم من الصوم في مقابل أن تسمو أرواحهم كلما اختلوا إلى أنفسهم، لذا فإن أكثر شيء يمكن للمرء أن يقابله في الصحراء هو الزوايا الصغيرة، وعندما يسأل عنها يكون الجواب:

«إنها زاوية تعبد في مكانها واحد من أولياء الله الصالحين... واختار أن يدفن حيثما عاش ليكون رمزاً لمن يجيئ بعده ليتبرك به وبما فعله في حياته التي كرسها من أجل عبادة الله سبحانه وتعالى.

ويرى الكاتب أن مدينة طنجة بالنسبة له هي الفردوس الأرضي، وأن سكنها بيرونها معبراً إلى الفردوس الأبدى.

محمود قاسم

## دوسوعة الخيال العلمي في معرض القاهرة

للمرة الأولى تصدر موسوعة عن أدب الخيال العلمي باللغة العربية وهدفتها تعريف قارئ العربية بالكتاب في هذا المجال من عرب ومصريين. ويقول «نهاد شريف» أحد رواد أدب الخيال العلمي في مصر: «كان يراودني حلم إصدار موسوعة تعنى بأدب الخيال العلمي قبل سنوات طويلة، خصوصاً أن الموسوعات والمصادر التي نستعين بها في أعمالنا أجنبية ولا يوجد مصدر عربي واحد. تحدثت عن حلمي أمام أحد تلامذتي هو «محمد علي عبدالهادي» فتحمس للأمر وقررتنا أن نتعاون معاً لإتمام تلك الموسوعة».

وكان القرار أن يصدر مركز الحضارة العربية الموسوعة، على أن تضم، إضافة إلى أدب الخيال العلمي، أجزاء من كل من عملوا في هذا المجال الموسوعة ستصدر في جزئين، الأول خاص بمصر ويضم السير الذاتية لكاتب الخيال العلمي وعددهم ٢٨ كاتباً وكاتبة، مع نبذة عن أعمالهم، إضافة إلى جزء خاص يضم السير الذاتية لكل من عملوا في هذا المجال النادر. أما الجزء الثاني فيضم كتاب الخيال العلمي في العالم العربي، وعددهم مجتمعين ٢٢ ويتركز معظمهم في لبنان وسورية والمغرب العربي والسودان وستضاف إلى الموسوعة أسطوانة مدمجة (سي دي) تضم معلومات بالصوت والصورة عن كل من أتى ذكرهم في الموسوعة، ويقدمها كل منهم بصوته فيحكي عن نفسه وأعماله.

وقد وزع الجزء الأول من الموسوعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته التي افتتحت يوم ١٧/١٠/٢٠٠٦م.

المسلمين بدخول المسجد الأقصى وطرد اليهود حيث قال تعالى: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأسواق وينين وجعلناكم أكثر نصيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرها ما علو تنبيرا»  
«الإسراء ٤-٧».

وقد اعتبر الكاتب أن العلو الأول والإفساد الأول لبني إسرائيل والذي جاء مرتبطاً بدخول المسجد الأقصى كان بعد احتلال الضفة العام ١٩٦٧م، لذلك فإن تحرير الأقصى مؤكّد على يد فئة عابدة لله تعالى، كما قال تعالى: «فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً» «الإسراء» ٥.

هذا الباب الأحداث العربية وجاء في ثلاثة فصول، حمل الأول عنوان «الامبراطورية الأميركية: قيادتها، أهدافها، وكيفية مواجهتها» وحمل الثاني عنوان «مشروع الشرق الأوسط الكبير» والثالث «إسرائيل الكبرى».

ثم أورد الكاتب الخاتمة تحت عنوان «القضية الفلسطينية: تقويم وأفاق» تحدث فيها عن فشل التيار القومي العربي في تحقيق أي تقدم للقضية الفلسطينية بعد قيام إسرائيل العام ١٩٤٨م، وبين فشل النهج الوطني الذي قاده «ياسر عرفات»، والذي قام على اعتبار أن قضية فلسطين هي قضية الفلسطينيين فقط، والذي قام على عدم تبني أي نهج فكري لمعالجة قضايا الأمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والنفسية والصحية إلخ.... ثم توقع الكتاب أن يتمكن التيار الإسلامي من تحقيق تحول في مجال القضية الفلسطينية لأن هذا التيار يحمل الإسلام الذي يمكن أن يعيّن جماهير الأمة ويدفعها إلى البذل والتضحية، ثم تحدث الكاتب عن آيات «سورة الإسراء» التي بشرت



# الوعي

## دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

الشخصي لتخزين جميع الملفات التي تقوم بتنزيلها من الشبكة، وداخل هذا المجلد الرئيس يمكن أن تنشئ مجلدات فرعية كل منها باسم الملف الذي ستقوم بتخزينه داخله. وبهذه الطريقة المنظمة والمرتببة سوف يكون من السهل عليك الوصول إلى أي من هذه الملفات من وحدة التخزين الرئيسة ولن تضيع وقتاً أبداً في البحث عن أي منها.

### ٥- استعن ببرامج تنزيل الملفات

الكثير من المستخدمين يجدون صعوبة كبيرة في تنفيذ عملية تنزيل الملفات وإنشاء مجلدات لتخزينها على حاسبتهم الشخصي بطريقة منظمة، ولذلك يمكن الاستعانة ببعض البرامج المطورة خصيصاً لإدارة وتنظيم عملية تنزيل الملفات التي يريدها المستخدم، ويطلق على هذه البرامج اسم download managers فهذه البرامج تقوم بكل العمل المطلوب من تنزيل وتنظيم وفك الملفات المضغوطة أيضاً، كما أنها تستطيع إيقاف عملية التنزيل واستكمالها في أي وقت آخر عند الاتصال بالشبكة والكثير من هذه البرامج مجاني على شبكة الأنترنت، ومنه على سبيل المثال برنامج getright وبرنامج dwnload blus.

### ٦- ابحث عن موقع بديل لتنزيل الملفات

في بعض الأحيان بعد أن يطلب المستخدم تنزيل ملف من موقع على الشبكة، فإنه يفاجأ ببرد من الموقع بأن هذا الملف غير موجود أو يحدث خطأ أثناء عملية التنزيل فلم يتم تنزيل الملف بالكامل، وعلى الرغم من محاولات العديدة للمستخدم فإنه لا يتجح في تنزيل هذا الملف، فيمكنك أن تبحث عن هذا الملف في موقع آخر من واقع مكتسبات البرامج والملفات shareware library كما يمكن البحث باسم الملف الذي تريده في مواقع محركات البحث search engines.

### ٧- راقب عملية تنزيل الملف

يجب أن تكون دائماً منتبهاً وتراقب عملية تنزيل أي ملف من الشبكة على حاسبتك الشخصي، فمن خلال نافذة التنزيل download window التي ستظهر لك على شاشة الحاسب ستستطيع أن تراقب عملية التنزيل، فتعرف النسبة التي تم تنزيلها من الملف بالفعل، والحجم المتبقي للتنزيل، كما ستراقب سرعة الصالكة بالشبكة، وسرعة تنزيل الملف والوقت الباقي لاستكمال باقي الملف، أما إذا حدثت مشكلة أثناء عملية التنزيل فيمكن أن تعالج هذه المشكلة بسرعة وفي بعض الأحيان تظهر للمستخدم نافذة تخبره بوجود برامج إضافية متعلقة بالملف الذي يريده والتي يمكن تنزيلها مع الملف، فيمكنه في هذه الحالة إعطاء أمر الموافقة أو الرفض.

### ٨- لا تنزل ملفات لا تحتاجها

يجب أن تعرف جيداً أنه من الأفضل دائماً ألا تقوم بتنزيل ملفات لا تحتاجها من شبكة الأنترنت، فتنزيل الملفات من الشبكة يأخذ كثيراً من وقتك ويستخدم الكثير من امكانيات الحاسب، علاوة على الوقت الذي تبقى فيه متصلاً بشبكة الأنترنت والذي سيكلفك الكثير من النقود، فضلاً عن خطورة التعرض لأي فيروس قد يكون مختفياً في هذه الملفات، ولذلك لا تنزل إلا الملفات التي تكون في حاجة إليها بالفعل وتأكد جيداً من أن الملف الذي ستقوم بتنزيله هو بالفعل الملف الذي تريده حتى لا تفاجأ بعد تنزيله بأنك قمت باختيار الملف الخاطئ، كما أن تنزيل الكثير من الملفات التي لا تحتاجها وتخزينها على حاسبتك الشخصي يتسبب بعد فترة في حدوث تكسد بوحدة التخزين الرئيسة وتجد صعوبة كبيرة بعدها في العثور على الملفات التي تريدها.

## تسهيل وتسريع عملية تنزيل الملفات

هناك خطوات يجب اتباعها لاجل عملية تنزيل الملفات وتسريعها وهذه الخطوات هي:

### ١- تأكد من سلامة موقع التنزيل

هناك الآلاف من المواقع على شبكة الأنترنت التي يمكننا تنزيل ملفات منها، لكن احترس فليست كلها مواقع آمنة يمكن الوثوق فيها وتنزيل ملفات منها، فبعض هذه المواقع تقوم بإضافة برامج تجسس أو فيروسات داخل الملفات التي يقوم الزائرون بإنزالها، ولذلك لابد أن يكون الموقع الذي تريد تنزيل ملفات منه آمناً وموثوقاً فيه.

### ٢- اقرأ جيداً النوافذ التي تظهر لك قبل التنزيل

عند تنزيل أي ملف على حاسبتنا الشخصي فلابد من أن تظهر لنا رسالة من نظام التشغيل لتأكيد عملية التنزيل وأخذ موافقة المستخدم على تنزيل الملف الذي قام باختياره من الموقع، وفي هذه النافذة سوف يظهر لك اسم الملف الذي تريد تنزيله ونوع الملف وعنوان موقع تنزيل هذا الملف منه، وسيطلب منك أيضاً تحديد ما إذا كنت تريد حفظ الملف على حاسبتك الشخصي أم لا، وفي بعض الأحيان تظهر رسالة تحذيرية بأن هذا الملف قد يكون محملاً بفيروس ما، أو أن الموقع الذي يراد تنزيل هذا الملف منه غير آمن، ولذلك لابد من قراءة الرسالة جيداً قبل إعطاء أمر الموافقة على التنزيل.

### ٣- انتبه إلى نوع الملف الذي تريد تنزيله

هناك الملفات من أنواع الملفات التي يمكننا تنزيلها من شبكة الأنترنت فهناك ملفات البرامج exe والملفات المضغوطة zip وغيرها، ويجب أن تعرف جيداً نوع الملف الذي ستقوم بتنزيله على الحاسب، وأنه يتناسب مع نظام التشغيل على حاسبتك الشخصي، وذلك حتى تكون متأكداً من أنه سيعمل على الحاسب أو أنه يوجد لديك البرنامج الذي يستطيع تشغيل هذا النوع من الملف، فمثلاً إذا كنت ستقوم بإنزال ملف من نوع zip فسيستلزم ذلك وجود برنامج WinZip لفك الملف المضغوط حتى تستطيع مشاهدة محتويات الملف وتشغيله.

### ٤- قم بتنظيم الملفات بعد تنزيلها

يجب أن تحدد لنظام التشغيل المكان على وحدة التخزين الرئيسة الذي تريد تخزين هذا الملف داخله، ولكن انتبه جيداً لأن هذه الخطوة هي غاية الأهمية، فمن الأفضل أن تقوم بتخصيص مجلد معين على حاسبتك

## كيف تجلس بشكل صحيح أمام شاشة الكمبيوتر؟

- القدمان زاوية قائمة مع الساقين
- الساقان زاوية قائمة مع الضخدين
- الضخدان زاوية قائمة مع الخصر
- الكتف زاوية قائمة مع الزند والكوك
- الأصابع زاوية قائمة مع لوحة المفاتيح



## برنامج متكامل لصنع دليل هاتف

بالعنوان الجديد بالإضافة الى الاختيارات المختلفة للمعلومات التي يمكن إضافتها مثل عنوان المنزل وعنوان العمل وعنوان الانترنت والاتصال عن طريق الفيديو.

• يمكنك ترحيل جميع المعلومات والعناوين من خلال الضغط على Export في قائمة File ثم تحدد نوع الملف واسمه ومكان تخزينه.

• عملية الترحيل مفيدة لنقل البيانات إلى جهاز آخر أو لحفظها في مكان آمن عن حدوث مشكلة في جهاز الكمبيوتر.

• كما يمكنك استرداد هذه العناوين في أي وقت تشاء وفي أي جهاز كمبيوتر من طريق الضغط على Import وتحديد مكان الملف المخزن.

المعلومات المخزنة يمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق Start ثم Find وبعد ذلك تختار people ليظهر لك مربع بحث تستطيع البحث من خلاله عن طريق الاسم أو الرقم أو أي معلومة أخرى.

ملا يعلمه الكثيرون أن هناك برنامجاً متكاملاً لدليل الهاتف داخل نظام تشغيل ويندوز، ولا داعي لاقتناء أي برنامج إضافي بوجود هذا البرنامج، برنامج Address Book قادر على تخزين أي معلومة لديك لأي صديق أو معرّفة سواء كانت أرقام تلفونات أو عناوين أو ملاحظات خاصة.

• لتفعيل Address Book عليك الذهاب إلى Start ثم Pro-gram Accessories أو عن طريق برنامج البريد Outlook Express

• في برنامج أوتلوك اذهب إلى Tools ثم Options والأمان إلى Send من هنا نستطيع وضع علامة صح أمام خيار Automati cal-lyput people Ireplay to inmy address pook حتى يتم وضع عنوان أي شخص تقوم بالرد على رسالته في دليل الهاتف بشكل تلقائي.

• لإضافة أي اسم وعنوان جديد فقط اضغط New في دليل الهاتف ثم New Contact ليظهر لك مربع وضع المعلومات الخاصة

## كيف تغير حجم الخط المكتوب بالموقع؟

7- والآن اختر View من شريط الأدوات العلوي ببرنامج الانترنت اكسلورز.

8- ثم اختر text Sixe فتظهر لك مجموعة خيارات لأحجام الخطوط



• شكل رقم 2

اختر منها الحجم الذي ترغب فيه. ملاحظة: هذه الطريقة ناجحة لعلمت المواقع إلا أنك قد تلاحظ عدم تغير خط النصوص ببعض المواقع بحالات نادرة وذلك أمر طبيعي نظراً لعوامل عدة منها اعتماد النصوص الكتابية كصور Images وبالتالي لن تكون هذه الطريقة نافعة، إذ إنها مخصصة للنصوص الكتابية المكتوبة كنص كتابي فقط عند بناء الصفحات.



• شكل رقم 4

5- ضع علامة صح أمام جميع الخيارات الثلاثة الأولى الموضح بالشكل رقم 4، ثم اضغط على زر الموافقة ok. 6- ثم اضغط على زر الموافقة ok بالشكل رقم 1، أيضاً بذلك تكون قد اخترت تثبيت حجم خط النصوص الكتابية لتكون جميعاً حسبما تحدد أنت وليست متغيرة بحسب كل موقع.



• شكل رقم 1

إذا كنت تستخدم برنامج مايكروسوفت (انترنت اكسلورز) النسخة 5، أو أكثر فإن بإمكانك تغيير حجم النصوص الكتابية التي تظهر بمحتوى المواقع التي تقوم بتصفحها وذلك الأمر يريح الكثيرين ممن يعانون من صغر حجم الخط المستخدم ولتقيام بذلك اتبع ما يلي:

- 1- قم بتفعيل برنامج الانترنت اكسلورز
- 2- اضغط على خيار الأدوات من شريط الأدوات العلوي فتظهر قائمة الخيارات الخاصة به
- 3- اختر خيارات الانترنت فيظهر لك مربع الحوار المبين بالشكل رقم 1،
- 4- اضغط على زر accessibility فيظهر مربع الحوار الثاني المبين بالشكل رقم 2،

## مواقع مفيدة

الحميدة وقصص الأنبياء، وحفظ الآيات القرآنية الكريمة وتعلم أحكام الدين كما يمكن من خلاله قراءة القصص والاستماع إلى الأناشيد والطرائف ومشاهدة أفلام الكرتون المفيدة.

• **صيدلة الكويت على الإنترنت** kuwaitpharmacy.com  
إذا كنت تبحث عن معلومات صحيحة تخص أي نوع من الأدوية فإن موقع صيدلية الكويت على الإنترنت يقدم لك ما تريد حيث يحتوي هذا الموقع على مجموعة كبيرة من الأقسام المفيدة كالتقسيم المخصص للاستفسارات والتقسيم المخصص للإرشادات الدوائية والتعرف على أهم المعلومات الطبية كما يقدم الموقع إحصاءات مهمة جداً للعالم الطبي.

• **دار الآثار الإسلامية** museum.orgkw  
ناخدة جديدة لنشر الوعي بتاريخ الفن الإسلامي سجل لتفاعليات الدار التي تتخذ الكويت مقراً لها.

• **كتب عربية** www.kotobarabia.com  
موقع الكتروني يقدم الكتب العربية في جميع المجالات ويضم 800 كاتب، وقسماً خاصاً للكتب الممنوعة... فالواقع ليس لديه أي مشكلة نتيجة المنع أو الرقابة بالإضافة إلى المكتبة المسموعة.

• **ركن الأطفال** http://kids.al-islam.com  
موقع ممتع يستطيع الطفل من خلاله التعرف على أهم الأخلاق



إعداد: معن خليل

## تأسيس مصرف إسلامي خليجي

الأراضي التجارية والصناعية ورفع رأسمال عدد من الشركات بدول الخليج.

وقد ركزت الدراسة التي تم إعدادها للمصرف الجديد على تحليل الأسواق في دول مجلس التعاون الخليجي التي توضح الفرص الاستثمارية والخطط الاستراتيجية التي تركز عليها المجالات المصرفية الإسلامية.

وأوضح مصدر مسؤول في البنك الجديد ان الأسباب الحقيقية من وراء تأسيسه هي توافر السيولة النقدية الضخمة لدى دول مجلس التعاون الخليجي حيث تجاوز الناتج المحلي ١٣٠ بليون دولار العام، وارتقاع سوق الإنشاءات في الخليج بنسبة ٦ في المئة العام الماضي ومن المتوقع أن يرفع بنسبة ٣٦ في المئة عام ٢٠١٠.

تجرى التحضيرات حالياً لتأسيس مصرف استثماري إسلامي إقليمي يحمل اسم مجموعة الخدمات المالية والإسلامية باستثمارات سعودية، قطرية، بحرينية برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار ومن المتوقع زيادة رأسمال البنك الذي سيتخذ من النامة مقراً له إلى ١٥٠ مليون دولار.

وقد بدأ عدد من المستثمرين السعوديين الدخول في تأسيس هذا المصرف حيث يسمح للمؤسس بامتلاك أكثر من ٥ في المئة من إجمالي رأس المال.

ويسعى المصرف إلى استخدام نوعية فريدة من الخدمات المصرفية الخاصة وإدارة الموجودات في القطاع العقاري، كما سيساهم في تمويل بعض المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكذلك المتاجرة في

## نصف تريليون دولار حجم أعمال الاقتصاد الإسلامي

كشفت مصادر اقتصادية أن حجم أعمال الاقتصاد الإسلامي يبلغ الآن أكثر من نصف تريليون دولار حول العالم بعدما تطور بشكل كبير خلال السنوات الماضية وهو يستطيع الحفاظ على وتيرة النمو هذه والاستفادة من إمكاناته في المرحلة اللاحقة.

وهو مؤهل للعب دور أكبر في الاقتصاد العالمي من خلال تبادل وجهات النظر والخبرات بين الجهات العاملة فيه ومناقشة القضايا الأساسية التي تحكم قطاع الاقتصاد الإسلامي.

ويعد مؤتمر الاقتصاد الإسلامي الدولي الذي تعقد دروته التاسعة في دبي في الفترة من ١٩ حتى ٢٢ من مارس الجاري برعاية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي واحداً من المناسبات المهمة على طريق تطوير القطاع المصرفي الإسلامي عبر مشاركة كبار الشخصيات المصرفية وخبراء الاقتصاد الإسلامي حول العالم فيه حيث يشكل المؤتمر مناسبة مهمة تجمع المختصين في قطاع الاقتصاد الإسلامي لمناقشة أفكار جديدة ومبدعة لتحديث هذا القطاع الذي يشهد نمواً كبيراً.

## الإمارات تتعهد أضخم إصدار للصكوك الإسلامية في العالم

بنك دبي الإسلامي عن إغلاق أكبر إصدار للصكوك الإسلامية في العالم، مع زيادة القيمة الأساسية للإصدار من ٢,٨ مليار دولار إلى ٣,٥ مليار دولار نتيجة للإقبال الكبير من المستثمرين للمشاركة في الإصدار الذي طرح لصالح مؤسسة الموائج والجمارك والمنطقة الحرة في إمارة دبي، حيث جمع الإصدار أكثر من ١١,٤ مليار دولار، وحيث أدار بنك دبي الإسلامي هذا الإصدار بالمشاركة مع باكليز كابيتال بهدف تمويل المشاريع التوسعية الكبيرة لمؤسسة الموائج والجمارك والمنطقة الحرة.

قال بنك دبي إن الهيكل المالي المتميز والمبتكر للصكوك الإسلامية مع إمكانات تحقيق عوائد أعلى في المستقبل أثبتت أنه الأبرز في استقطاب اهتمام الأسواق المالية على المستوى العالمي، ومع ازدياد الإقبال على إصدارات الصكوك الإسلامية في المنطقة، بات هذا مؤشراً واضحاً على الثقة الكبيرة التي أصبحت تتمتع بها إصدارات الصكوك في أسواق رأس المال العالمية، مؤكداً أهمية قطاع التمويل الإسلامي، وذكر البنك في تقريره الأسبوعي أنه في دولة الإمارات العربية المتحدة أعلن

## التمامل يطلق صندوقاً إسلامياً للاستثمار العقاري في الصين

أعلن مصرف الشمائل ومقره البحرين عن إطلاق صندوق مضاربة الشمائل في العقارات الصينية، ويبلغ رأسمال الصندوق ١٠٠ مليون دولار والتي تعتبر أول استثمار إسلامي على الإطلاق في سوق العقارات الصينية، وسوف تستثمر أموال هذه المضاربة في شركة زوان هوانج شينا وهي شركة صندوق تأسست فيما بين مصرف الشمائل وسييتيك جروب وهي مجموعة شركات رئيسية مملوكة للحكومة الصينية.





## بنك دبي الإسلامي ينتنط عقاريا في وسط بيروت

(الصيفي).  
واتخذ المشروع العقاري للبنك تسمية «سوليدير صيفي فيلدج ١١» وهو عبارة عن أربع عمارات، وكل عمارة تتألف من عشر طوابق، ويمتد على أرض بمساحة ٣١٥٠ متراً مربعاً، أما مساحة البناء الاجمالية فتوازي ٢٢٤٥ متراً مربعاً وتناهز كلفة المشروع ٧٥ مليون دولار.

في ظل الصورة العنصرية التي تشهدها بيروت لا سيما في الوسط التجاري وعند الواجهة البحرية مقابل مرهاً اليخوت الذي يضم عمارات على مستوى عالٍ من الضخامة يتراوح سعر المتر فيها بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ دولار، اختار بنك دبي الإسلامي المشاركة في هذه الضفرة من خلال مشروع سكني في وسط بيروت (عند منطفة

## حصاد الاقتصاد الإسلامي

- حقق بنك دبي الإسلامي أرباحاً صافية العام الماضي بلغت ١,٠٦ بليون درهم (نحو ٢٩ مليون دولار) بزيادة مقدارها ١٣٠ في المئة مقارنة بأرباح عام ٢٠٠٤ التي بلغت ٤٦١ مليون درهم.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل «بدر الخميزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً للعام ٢٠٠٥ بلغت ٢٤٥,٣ مليون دينار بزيادة ١٩٨,١٩٨ مليون دينار بنسبة ٦٦ في المئة، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ١٢٢,٥٩١ مليون دينار توزع كالتالي، ٦,٨٠٧ في المئة للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و ٥,٢٩٤ في المئة وديعة المسدرة و ٤,٥٣٨ لحسابات التوفيسر الاستثمارية.
- قدم المصرفي السعودي الشيخ «صالح كامل» لمحبة للمستثمرين عن أحدث مشروعاته لإنشاء بنك إسلامي عملاق يقول إن رأسماله سيبلغ بليون دولار.
- وقال «كامل» للمستثمرين في مؤتمر لتمويل الإسلامي في لندن إن إنشاء أدوات تمويل عملية ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية وسوق ثانوية قوية لها يتطلب توافر بنوك ومؤسسات مالية برؤوس أموال مناسبة.
- أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء السوري للشؤون الاقتصادية «عبدالله الدردري» إن العام الجاري سيشهد افتتاح عدد من البنوك الإسلامية في سورية للمرة الأولى.
- شهدت الكويت خلال الفترة من ٢١-٢٢ يناير ٢٠٠٦ أكبر تجمع مالي إسلامي بانعقاد المؤتمر الدولي السادس للمؤسسات المالية الإسلامية تحت عنوان: المخاطر في الصناعة المالية الإسلامية.. معالم الواقع وآفاق المستقبل وذلك بمشاركة الكثير من الجهات البحثية والإشرافية والمؤسسات المالية الإسلامية.
- حقق صندوق الدرّة الإسلامي - الكويت- أعلى عائد سنوي خلال العام ٢٠٠٥ مقارنة بالصناديق الإسلامية الأخرى حيث حقق نسبة ٨٨ في المئة العام ٢٠٠٥ و ١١٢,٧ في المئة منذ تأسيسه في مايو ٢٠٠٤.
- شهد المقر الرئيس لبنك البحرين الإسلامي «برج السلام» والواقع في المنطقة الديبلوماسية في المنامة حفل توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين بنك البحرين الإسلامي أول بنك إسلامي في مملكة البحرين والثالث من نوعه في منطقة الخليج العربي مع شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة العالمية ITS.

## طرح البنك الدولي المتحد الإسلامي للاكتتاب

انتهت مجموعة رجال الأعمال والشركات الخليجية من وضع اللمسات الأخيرة على مشروع تأسيس بنك دولي إسلامي برأسمال مصرح به يصل إلى بليون دولار وقد طرح البنك للاكتتاب لمجموعة أخرى من المؤسسين منتصف الشهر الماضي على أن يتم لاحقاً طرح ٤٠ في المئة للاكتتاب العام في دول مجلس التعاون الخليجي.  
وأكدت مصادر اقتصادية أن البنك سيدرج في بورصتي دبي والبحرين على أن يدرج لاحقاً في بقية البورصات الخليجية.  
ويسعى البنك الجديد لتفديد خدمات متنوعة تعتمد على أسس الشريعة الإسلامية.  
غير أن الجديد في البنك الدولي المتحد يكمن في الحقيقة في أنه سيكون بنكا دوليا وليس محليا أو اقليميا فقط وذلك وفق خطة العمل الموضوعية له ومسجلات الاستثمار والمساحات الجغرافية التي سيتمكنها البنك حسب دراسة الجدوى.

## بنك «الاستثمار الإسلامي الأوروبي» يمنح ترخيصا للعمل في بريطانيا

تلقي بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي.إل.سي» بلاغاً من هيئة الخدمات المالية انه بعد قيام الهيئة باستكمال المراجعة والتفكير في طلب البنك للحصول على ترخيص بموجب الباب الرابع من قانون الخدمات والأسواق المالية لعام ٢٠٠٠ فإنه يعززم منح الترخيص عند استكمال البنك بشكل مرض لانظمنته وبنماذج رقابة تقنية المعلومات الخاصة به.  
وسيصبح بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي أول بنك استثماري يلتزم بمبادئ الشريعة الإسلامية يتم التصريح له والعمل تحت اشراف هيئة الخدمات المالية.  
وفي تصريح له قال العضو المنتدب للبنك «جون ويجولين»: نحن سعداء بالأبناء التي تلقيناها من هيئة الخدمات المالية، ونحن الآن في المراحل الأخيرة من تنفيذ أنظمتنا ونهايا فإننا نسير قدما من أجل فتح البنك للعمل مع صدور تصريح هيئة الخدمات المالية حوالي نهاية الربع الأول من العام الحالي ٢٠٠٦.  
وأضاف «ويجولين» الذي كان يتحدث في مؤتمر القمة المالي الإسلامي الخامس في لندن، إن العمل المصرفي الاستثماري الإسلامي يشتمل الآن على مختلف أنواع منتجات سوق المال والخزينة وجميعها قد تمت هيكلتها وفقا للأسس والمبادئ الشرعية وبالتالي ليس هناك أدنى شك أن هذه كانت عملية تطبيقية معقدة بالنسبة لهيئة الخدمات المالية، ونحن سعداء بالالتزام الذي أبدته الهيئة خلال هذه العملية، من حيث الدعم والفكر التقدمي في العملية التنظيمية للأعمال المالية الإسلامية، وهي جديرة بالذكر والتقدير ويعتبر هذا النياً إنجازاً مهما بالنسبة لقطاع العمل المالي الإسلامي وبالنسبة لدور لندن المتنامي كمركز طبيعي للأعمال المصرفية الاستثمارية الإسلامية.  
والجدير بالذكر أن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي.إل.سي» قد تأسس في المملكة المتحدة في يناير ٢٠٠٥ بغرض أن يصبح أول بنك إسلامي استثماري مستقل ينشأ ويدر وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ويعمل تحت اشراف هيئة الخدمات المالية.





# تأخيرة: على العالم



## تهديل قسم أبو قراط

أعاد عميد مركز نيويورك الطبي كتابة قسم أبو قراط الذي وضع قبل نحو ٢٤٠٥ سنة لكي يصبح أكثر شمولية ويسمح بانخراط النساء الطبيبات. وقال انطونيو غوتو من كلية ويل الطبية في جامعة كورنيل: أدرك من خلال مراجعة التدريبات التي تقام لمناسبة حفلات التخريرج أن جزءاً من القسم من دون معنى بالنسبة إلى طلابه. وقال غوتو: كان الطلاب المتخرجون يضحكون لأن القسم يبدو ساخرًا. وينص ميثاق أبو قراط بصيغته الأصلية على القسم بتعليم الطب من دون أي مساهل، لأولادي وأولاد أسانديتي، وبالتالي استثنى طائفتين من الإناث. وقام غوتو بتحديث القسم ليكون على الشكل التالي: «كما تعلمت من أولئك الذين سبقوني، اتعهد بتعليم الذين يأتون من بعدي علوم الطب وفننه».

## لوس أنجلوس عاصمة المشردين في الولايات المتحدة

واعتبر تجمع رؤساء البلديات الأمريكية أن أكثر من ٣,٥ ملايين شخص أي ١,٢٥ من عدد الأميركيين يعيشون في الشارع أو في مراكز إجتماعية، ويوازي هذا الرقم العدد الاجمالي لسكان بلدان مثل البانيا والأوروغواي وليتوانيا. وأكدت جمعيات الدفاع عن المشردين أن الوضع يميل إلى مزيد من التآزم بسبب الاقتطاعات في الموازنة في السنوات الأخيرة.

عندما نذكر فيها، وأضاف أن «لوس أنجلوس ومنطقتها ليس فقط عاصمة الفطر في الولايات المتحدة، إنما هي عاصمة المشردين أيضا». ويبلغ عدد سكان لوس أنجلوس أربعة ملايين نسمة وعدد سكان منطقتها ١٠ ملايين. وجاء في التقرير أن المراكز الاجتماعية تتسع فقط ١٢,٢٪ من المشردين في لوس أنجلوس ومنطقتها.

تعتبر لوس أنجلوس عاصمة المشردين والقراء في الولايات المتحدة، كما قال رئيس بلدية ثاني أكبر مدينة أميركية في أعقاب تقرير أهدأ أن ٤٨ ألف شخص يعيشون في شوارعها. وأوضح التقرير الذي أعدته دائرة المشردين في لوس أنجلوس أن في لوس أنجلوس ومنطقتها يعيش ٨٢ ألف مشرد. وقال رئيس البلدية انطونيو فيلارغوسا في تصريح: «إن هذه الأرقام مخيفة مخيفة».

## مبشرون يوزعون الإنجيل على مساجد تركيا

أكد محمد مفتي أوغلو مفتي مدينة إسكي شهر التركية المعروفة باسم مدينة الطلبة أنه تم العثور على أعداد كبيرة من الأناجيل موضوعة أمام باب مسجد السلمانية أحد أكبر مساجد مدينة إسكي شهر مكتوب عليها إنها مطبوعة في الولايات المتحدة. وأكد مفتي إسكي شهر أن العثور على هذه الأناجيل يؤكد على استمرار الفعاليات التبشيرية في تركيا في فترة الاحتفالات بأعياد رأس السنة الميلادية والكريسماس. وأشار إلى أن نشطاء الفعاليات التبشيرية يحاولون اتخاذ مدينة إسكي شهر، قاعدة لفعالياتهم بهدف كسب أبناء الطبقة الفقيرة من الطلاب مقابل مبالغ مالية كبيرة.

## مليونا مسلم في الكيان الصهيوني العام ٢٠٢٥م

وقالت صحيفة «معاريف» التي أوردت النبأ إن عدد المسلمين يتضاعف بشكل أكثر سرعة من تضاعف السكان اليهود، حتى إن نتائج التقارير حذرت من وصول عدد المسلمين في «إسرائيل» لنحو مليوني شخص العام ٢٠٢٥م. ويشكل عدد الأطفال المسلمين في «الكيان الصهيوني» نحو ٤٣٪ حتى عمر ١٤ عاماً، وقالت الصحيفة إن النتائج تظهر أن معظم السكان المسلمين يعيشون في القدس حيث يصل عددهم لنحو ٢٢٥ ألفاً أي ٣٠٪ من نسبة السكان المسلمين في «إسرائيل»، و ٣٢٪ من سكان مدينة القدس.

أظهر تقرير صادر عن مكتب الإحصاء المركزي في «الكيان الصهيوني»، أن عدد السكان المسلمين هناك يبلغ حالياً ١,١٤٢ مليون شخص ومن المتوقع أن يصل عددهم العام ٢٠٢٥م لنحو مليوني شخص. كما أظهرت النتائج أن أكثر من مليون مسلم يعيشون الآن في «الكيان الصهيوني»، ويشكلون نحو ١٦٪ من مجموع السكان كما يشكل المسلمون نحو ٨٣٪ من مجموع السكان العرب في «الكيان الصهيوني»، فيما يصل عدد المواطنين الدرور نحو ١١٥ ألف شخص.



## عدد اليهود في العالم انخفض ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٥٠م

اليهود في الشتات إلى نسبة خصوبة متدنية واندماج اليهود في مجتمعات أخرى وإلى الهجرة إلى إسرائيل والزواج من غير اليهود.

يذكر أن اليهودي طبقاً للقانون الإسرائيلي هو من ولد لأم يهودية وليس له دين آخر.

مليوماً.

ووفقاً للمعطيات ذاتها يعيش في الولايات المتحدة ٥,٢٨ مليون يهودي وفي فرنسا ٤٩٤ ألفاً وفي بريطانيا ٢٩٨ ألفاً وكندا ٣٧٢ ألفاً وروسيا ٢٣٥ ألفاً والأرجنتين ٨٥ ألفاً وألمانيا ١١٥ ألفاً وأستراليا ١٠٢ ألفاً وعزا البروفيسور انخفاض عدد

و ٧٥٠ ألف يهودي فيما تحطى عددهم عام ١٩٧٠م عشرة ملايين، مضيفاً أنه سجل في المقابل - بفضله هجرة يهود الاتحاد السوفياتي- ارتفاع في عدد اليهود في إسرائيل التي يعيش فيها اليوم ٥,٢٣٥ مليون يهودي ليصل عدد اليهود الإجمالي إلى ١٣

ذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن عدد اليهود في أرجاء العالم انخفض بنحو ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٧٠م، وأشارت نقلاً عن معطيات نشرها البروفيسور سرجيو دلافروغولا من الجامعة العبرية في القدس أنه يعيش اليوم خارج إسرائيل نحو ٧ ملايين

## إذاعة للقران الكريم في العراق

تواصل محطة القران الكريم التي أطلقتها الاتحاد الإسلامي الكردي مع بداية شهر رمضان المبارك الماضي بثها بنجاح. وتعد تلك المرة الأولى التي تنطلق فيها وسيلة إعلامية مخصصة لخدمة القران الكريم على مستوى العراق.

يذكر أن للاتحاد الإسلامي عدداً من الإذاعات والقنوات التلفزيونية تغطي معظم مساحة شمال العراق.

وصرح «وشيروان» مدير الإذاعة قائلاً: افتتحنا هذه الإذاعة بعد أن شعرنا بحاجة الناس الملحة لاستماع القران الكريم في محافظة أربيل، حيث يقبل الناس على شراء التسجيلات والختمات بأصوات القراء، وليس متاحاً لكل الناس أن يستمعوا للقران دون عناء فأطلقنا هذه الإذاعة، ونظراً لانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة في العراق بسبب أزمة الكهرباء يلجأ الناس إلى المذياع في البيوت ومحلات العمل وفي المؤسسات وحتى في الدوائر الحكومية، ونظراً لأن منطقتنا، ذات غالبية كردية مسلمة، فإن الحاجة ضرورية لربط الناس بالقران الكريم.

## «المؤتمر الإسلامي» تدرس إمكانية ضم دول غير إسلامية

الراهن مشيراً إلى أنه تم تشكيل لجنة لدراسة هذا الأمر على أن تعقد أول اجتماع لها في وقت قريب، وكانت باكستان قد عارضت قبل عامين ضم روسيا الاتحادية إلى المنظمة بصفة مراقب إلا أنها عادت واسقطت معارضتها بعد تدخل السعودية ويرى المسؤولون أن التاريخ قد يعيد نفسه هذه المرة بالنسبة لضم الهند.

واقترح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي زار الهند أن تدعم باكستان طلب ضم الهند إلى المنظمة التي تضم ٥٧ دولة بصفة مراقب وقد لاقت باكستان هذا الاقتراح بحذر حيث قال المتحدث باسم الخارجية الباكستانية تسنيم إسلام إن منظمة المؤتمر الإسلامي تناقش هذا الاقتراح في الوقت

أعلن مسؤولون أن منظمة المؤتمر الإسلامي تدرس اقتراحاً بضم دول غير إسلامية إلى المنظمة بصفة مراقب.

وقال مسؤولون إنه تمت مناقشة اقتراح وضع معايير جديدة خلال القمة غير العادية التي عقدها المنظمة في مكة المكرمة أخيراً لضم دول غير إسلامية كاليهند التي تضم نسبة من السكان المسلمين.

## مسلمو فرنسا يشددون في رفض الاضلاع

أكدت دائرة التفيتش الإداري الفرنسية في تقرير لها، وجود رفض متزايد للاضلاع بين الرجال والنساء المسلمين في فرنسا في المجالات العامة... لأسباب دينية.

وأشارت الدائرة في تقرير أعدته بناء لطلب رئيس الحكومة الفرنسية دومينيك دوفيلبان، أن هذا الرفض الذي تعبّر عنه الطلبات المتزايدة للفصل بين الرجال والنساء في الأماكن العامة، مرده تصاعد ملحوظ للأصولية في المناطق الحساسة.

وأفادت الدائرة التي أعدت تقريرها إثر معاينتها نحو ١٣ منطقة فرنسية، أن هذه الظاهرة تشمل المجال الطبي والرياضي والترابي والأماكن الترفيهية، وأنها ملحوظة بشكل أساسي في الضواحي الباريسية ومنطقتي ليون والراس، وهي أقل بروزاً في المناطق الأخرى.

## حصاد الأخبار

- نشرت صحيفة «عاريظ الصهيونية» استطلاعاً للراي يدل على أن ٥١٪ من الصهاينة يؤيدون انسحاباً أحادي الجانب من الضفة الغربية إذا فشلت المفاوضات.
- ذكرت صحيفة «هآرتس» أن ما نسبته ٥٥٪ من اليهود المهاجرين إلى إسرائيل خلال السنوات الثلاث الماضية لم يكونوا يهوداً.
- واجه المسلمون في ألمانيا خلال عطلة عيد الأضحى المتصرم إصرار الجهات التابعة لوزارة الصحة والسلطات الأمنية البيطرية على تخدير الأضحية قبل ذبحها!
- قال الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو رمضان قديروف أن الشيشان منغمسة في الحرب لدرجة جعلت من الضروري السماح للرجال بالزواج من أكثر من امرأة في وقت واحد من أجل استعادة التوازن السكاني.
- نشرت المحكمة العليا الأميركية قانوناً يجيز «القتل الرحيم» في ولاية أوريغون «شمال غرب» وهي الولاية الأميركية الوحيدة التي شرعت القتل الرحيم والتي قد تلحق بها ولايات أخرى.





# تقارير . . تراجم

إعداد: عبد المنعم احمد

## العولمة قتلت التضخم!



المال، ونجم عن هذا نفخ قيمة الأصول العقارية، وتقديهما على أسعار الأسهم، وعلى الخامات الأولية.

وينبغي أن تتولى المصارف المركزية علاج الظاهرة، تضادياً لضخامات قد توهم بأن جثمان التضخم لا تزال تنبض حياة في عروقه.

■ عن إيف دو كورديل، لوفيفارو، الفرنسية، ٢٠٠٤/١/١٨ .

العمالة الدولي ضعفي حجمها السابق، هي أعقاب «نشأة» الصين ثم الهند.

وانتقال عدد العاملين من ١.٥ مليون عامل إلى ٣ ملايين، قسم على اثنين نسبية رأس المال إلى العمل، وغير طبيعة المنافسة العالمية.

وعرض العمل، على هذا المقدار، خلص السوق من اختناقات كانت تطبق على صناعات الغرب، وأظهر طاقات إنتاج فائضة، بأوروبا والولايات المتحدة، لم يكن أحد يحسن فيها. وكبح العرض هذا اغواء تسلق الأجور مستويات عالية تخنق الإنتاج.

والعلة الثانية هي تعاضم المنافسة، ومصدر التعاضم عرض سلع وخدمات اسبوية في المرتبة الأولى، ومصدره الآخر هو جهود

حصل عام ٢٠٠٥ بالعوامل المؤدية

إلى زيادة نسبة التضخم، فالنمو العالمي بلغ نسبة ٥٪ وهي نسبة عالية جداً، عامين على التوالي. وزادت أسعار النفط زيادة قياسية، بعد أن بلغت في السنوات الثلاث الأخيرة أربعة أضعاف المعر السابق، ونزعت أسعار الخامات الأولية جراء الطلب الصيني أولاً، ثم الهندي إلى الزيادة بدورها، ولم تتأخر أسهم البورصة والسندات والشركات العقارية عن الركب، ولكن التضخم لم يترتب على هذا كله، واقتصر الأمر على

زيادة سعر مشتقات النفط ١١.١٪، ويقتضي، اليوم، نصف كمية الطاقة التي كان يقتضيها، قبل ثلاثين عاماً، إنتاج الجزء نفسه من الشروة الوطنية، فلم يستتبع القرق أثاراً قويا، واقتصرت نسبة التضخم على ١.٥٪، وهي بلغت ٢٪ في ٢٠٠٤ . والحق أن تعديل النسبة من طريق احتساب التضخم المضمّر، ينزلها إلى ٠.٩٪، وهي ثقل كثيراً عن نسبة ٢.٢٪ التي ينكرها المصرف المركزي الأوروبي أشد الإنكار وإقواء.

ويعيب بعض الاقتصاديين على أوروبا «القديمية»، ضعف نسبة التضخم في اقتصاداتها، ويعزّون هذا الضعف إلى انخفاض مستوى النمو الاقتصادي وارتخائه، على خلاف النمو المرتفع وراء الأطلسي وتسميه في ضعفي نسبة التضخم الأوروبي، فبالأرجح أن إطفاء التضخم يعود معظمه إلى العولمة فوق ما يعود إلى قيود السياسات النقدية المتحفظة، فالعلة الأولى هي ظهور «عالم مسطح»، على قول توماس فريدمان في «ثيوويورك تايمز» كناية عن عالم مستفعل الأيماض والأجزاء تشابكاً كاملاً وحميماً، يتداول السلع والخدمات في سرعة قياسية، وشهد العالم هذا، في غضون سنوات قليلة، زيادة حجم

## الأمم المتحدة: القرن الأفريقي مهدد بكارثة بسبب



تحديد عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة بشكل دقيق، على الجهات المانحة أن تتجاوب الآن إذا ما أردنا تجنب كارثة إنسانية، وأضاف البيان أن «صحة الأطفال وتغديتهم تتراجعان، فالعديد منهم لا يتلقى سوى وجبة واحدة في اليوم والظطعان التي تقفاتها منها عائلات كثيرة تنفق بأعداد كبيرة».

حذر برنامج الغذاء العالمي، التابع للأمم المتحدة من «كارثة بشرية، تهدد القرن الأفريقي نتيجة موجة الجفاف الحادة التي تطول المنطقة».

وتحدث البرنامج في بيان له عن احتمال أن «تضرب كارثة بشرية القرن الأفريقي إذا لم يتسلم برنامج الغذاء العالمي بشكل عاجل هبات من أجل تقديم مساعدة غذائية عاجلة لحوالي ٥.٤ مليون نسمة».

وأوضح البيان أن هؤلاء الأشخاص المهددين هم ٢.٥ مليون في كينيا و١.٤ مليون نسمة في الصومال و١.٥ مليون نسمة في إثيوبيا و٦٠٠ ألف نسمة في جيبوتي، مشيراً إلى مخاطر وشيكة بحصول مجاعة، وذكر البيان أن النساء والأطفال في المناطق القاحلة بشمال شرقي كينيا، يتسولون في الطرقات طلباً للماء والغذاء.

ونقل البيان عن مدير البرنامج لشرق ووسط إفريقيا «هولندبروك أرتز» قوله: «مع أنه مازال يتعين



## شيخوخة الصين تقلب معايير النمو العالمي

وبغيرها من الخدمات، والهوة بين معايير تسديد تكلفة الاستشفاء بالصين وتلك المرعية في البلدان المتقدمة، تحل الصين في المرتبة الخامسة في سوق الدواء العالمي. في ٢٠١٠، وتضطر الحكومة الصينية، تالياً، إلى اللجوء إلى الاحتياطي النقدي، وقيمة هذا الاحتياطي ٨٠٠ بليون دولار.

فيتبغى على الولايات المتحدة الاستعداد لمرحلة تكف فيها الصين عن شراء سندات خزيتها، أي عن تمويل العجز الأمريكي، ومن شأن شيخوخة الصين حمل الولايات المتحدة والعالم على تغيير السياسات الاقتصادية، وفي سعيها إلى تدارك الشيخوخة المبكرة، يتبغى على الصين ردم الهوة بين الحسنيين، والمسبيل إلى ذلك هو استقطاب ملايين النساء الأجنبيات، والقبول بسفر الشباب الصيني إلى الخارج والزواج باجتيبات، فصي حين يبلغ معدل الفرق الطبيعي بين عدد الرجال والنساء مئة وخمسة رجال نظير مئة امرأة، ثمة مئة وثمانية رجل صيني نظير مئة امرأة صينية، فعلى الحكومة الصينية انتهاز «سياسة ولدين، عوض «سياسة الولد الواحد».

■ عن ستيفان مارشان (رئيس تحرير ملحق «لوفيغارو» في باريس) «لوفيغارو»، الفرنسية ١٢/١/٢٠٠٦.

في وقت بدأ فيه المجتمع الصيني يشيخ، يبلغ متوسط دخل الفرد سنوياً ألف دولار، وغالباً ما يكون الأفراد في مجتمعات تشهد انعطافاً ديموغرافياً مائلاً، أكثر ثراء ثلاث مرات من الصينيين على أضعاف تقدير. فالصين تستقبل شيخوخة سكانها قبل أن تصبح ثرية، والتأثير المترتبة على تداخل مراحل تطور الصين لم تترك بعد. فالصين تتحول من مجتمع راكدين إلى مجتمع مسنين. في غضون ثمانية عشر عاماً، بينما استغرق مثل هذا الانتقال بفرنسا مئة وخمسة عشر عاماً، وستين عاماً بالولايات المتحدة، وخمسة وأربعين عاماً ببريطانيا.

وفرصة الجمهورية الشعبية، قبيل إنشاء نظام ضمان اجتماعي، لا تتجاوز ١٥ عاماً، فأقل من عشرين في المئة من ٧٠٠ مليون عامل صيني، هم من سكان المدن على وجه التحديد، يحصلون على معاش تقاعدي، ويعاني مئة مليون نازح من الريف إلى المدن صعوبات جمة في نقل تموينياتهم المالية إلى مسقط رأسهم، ومن المرجح أن ترفع الصين سن التقاعد من ستين عاماً إلى خمسة وستين عاماً، في ٢٠٣٠. ويتوقع البنك الآسيوي ارتشاع عجز صندوق التقاعد الوطني من ٦.٢ بليون دولار اليوم، إلى ٥٣.٢ بليون دولار في ٢٠٣٣ وعلى رغم تحمل الأسر الصينية نفقات الطبابة.

## الثقافة ليست متاعاً يجلبه المجتمع ويوزعه على الناس

وتقريب أفكار المسرح الشعبي من اللامركزية يشبه حال أشخاص يريدون أن يصبحوا لاعبي كرة قدم أو علماء، فثمة من يحبون المسرح أو الموسيقى أو الرسوم، والمجتمع يقضي حاجته من أفراد فإذا كان في حاجة إليهم، عمل على تثقيفهم، ولكن القول (نباية عن المجتمع): «أريد ان أجلب لكم الثقافة» عبث وغير مجد فوظيفة المسرح أن يحكي عما يواجه الناس حوثي والفائدة التي ترحى من القصاصات الدرامية، وتناظمها، هي السعي في إدراك أن معنى الحياة لا يسبق الحياة نفسها، والأعمال الفنية تضطلع بهذه الواقعة بكرامة، وهذا امر استثنائي.

■ عن برنارد سوبيل (المدير السابق لمسرح جينفيليبية)، «لوموند»، الفرنسية، ١٠/١/٢٠٠٦.

فتيان يافعين، لا يقصد بها أن يصنع من الفتيان، مستقبلاً، مشاهدين.

فهم يقومون بتجربة، وامرهم يقتصر على هذا. ويتبغى أن يقتصر عليه، ولا يتبغى خلط الممارسات والأعمال الفنية بالثقافة فالذين يشاهدون مباراة كرة قدم يكلم بعضهم بعضاً، ويسعون في حياتهم، ويصنعون ثقافتهم. والأفعال الفنية، أي تلك التي تؤدي إلى أعمال فنية أو أدبية، هي أمور مختلفة يمكن الاستفادة منها. ولا تملك اصطحاب شخص إلى معرض للرسام الفرنسي بول سيزان، والزعم أنه رأى لوحاته حقيقة وفهم كيف كان سيزان ثورياً في فنه لا ريب أنه يجب العمل على جعل سيزان وفنه في متناول الناس كلهم، ولكن ما يستحيل أن يكون جمعياً، هو أن تجربة استقبال الإنسان الفرد ذلك الوجه المختلف للشروط الإنساني الذي تنهض الأعمال الفنية تمثيلاً عليه.

اللامسة، فكان علينا تحمل ذبول المشكلات المترتبة على الاختلاط والتحول، وما لم نتطرق إليه، قبل عشرين أو ثلاثين سنة، بات اليوم بدنياً ومعروفاً، وفي ضوء اختياري الطويل، لم أفاجأ بحوادث الضواحي الفرنسية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وفي مسرح جينفيليبية، عمل، كل يوم اثنين، مع مجموعة طلاب على إخراج «السلم»، للمسؤل الإغريقي، أريستوفان، ومن طريق هذه القصيدة الدرامية (وهي عبارة أفضلها على عبارة مسرحية) وبواسطتها، للممثلين والجمهور من شير موارية: «أولئك الذين أضرموا النار في صندوق اليريد، ماذا نفعل بهم؟ نعدم فوراً هؤلاء الجرمين». فأقول: «نعم، ولكن...» والمتع والمدعش معاً هو أن النص القديم هذا يتيح الحوار مع الأسود الأفريقي والمغربي السلم والغاني (الفرنسي «الأصيل»)، وبينهم جمعياً، وإقامة مسرح مثل هذا مع

المسؤولية التي توليتها، عاملاً في مسرح ضاحكية جينفيليبية الباريسية طوال ٤٣ عاماً علمتني أن الغنى الثقافي الكامن في ضواحي المدن الأوروبية والفرنسية منهل، شرط أن ننظر إلى الضواحي نظرتنا إلى مستترقات طرق، ويوتقات انصهار بين الفرنسيين والسنود والصينيين والمغاربة وغيرهم من جنسيات مختلفة، واستنباط طريقة للتقريب في هذا المنجم، الجديد ليس يسيراً. ونحن أخذنا على عاتقنا مواجهة المصاعب التي تترتب على هذا التغيير فتولينا المهمة على قدر استطاعتنا، وحاولنا تلبية الحاجات الأساسية الملحة، ولكن، على قول الملك لير (في مسرحية شكسبير)، لا يكفي أن نلبي الحاجات وحدها، وأنا على يقين من أننا لم نترك، حقيقة مقدار الغنى الهائل الذي ينتهي إلينا، والحق أننا لا نتحمل وحدها



## مروعة

قال أحد الحكماء مروعة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات جيرانه وبذته المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعه وجيرانه.

وقال آخر: إذا أراد الله بعيد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسب بالعفاف.

وقال الحسن البصري يرحمه الله: من لم يكن كلامه حكيماً فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكيراً فهو سهو ومن لم يكن فكره اعتباراً فهو لهو.

## لماذا سميت سور القرآن سوراً؟

قبل إن كلمة السورة من السور وهو ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن ومنهم من يشبهها بسور البناء، أي القطعة منه، أي منزلة بعد منزلة.

وقيل: من سور المدينة، لإحاطتها بآياتها واجتماعها، كاجتماع البيوت، ومنه سوار اليد لإحاطته بالساعد.

وقيل لارتضاعها، لأنها كلام الله، السورة: المنزلة الرفيعة، قال

النايعة:

أتم قرآن الله أعطاك سورة

تري كل ملك حولها يتنذذب

وقال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة

وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.

وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفاً، أي المسماة باسم

خاص بتوقيف من النبي ﷺ.

وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ونولا

خشية الإطالة بينت ذلك.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال: كان

المشركون يقولون: سورة البقرة وسورة العنكبوت، يستهزئون بها فنزل:

﴿إنا كفيئناك المستهزئين﴾ (الحجر، ٩٥).

## وصية

كان الخليفة الثامنون يوسف وأحفظوا أحسن ما تثبتون، وحدثوا

أولاده: بأحسن ما تحفظون... لتعلق

يا بني اكتسبوا أحسن ما

تسمعون، وانسخوا أفضل ما تقرأون

بأفواهم الأبصار، وتسمع لكم

الأذان وتخص لكم القلوب.

## حكمة

إذا أراد الله بعيد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسب بالعفاف.

## فصاحة امرأة

أتى بامرأة إلى الحجاج، فقال لأصحابه: ما تقولون فيها؟

فقالوا: عاجلها بالقتل أيها الأمير.

فأجبت: لقد كان وزراء

صاحبك خيراً من وزراءك يا حججاج، فقال: ومن هو صاحبني؟

قالت: «فرعون، استشارهم في

«موسى»، فقالوا: أرجه وأخاه

# فصل في

# فصل في

اعداد:

أحمد عبد الجبار

## من هدي كتاب الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. قل أغير الله أبغي رياء وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات لنبئكم في ما أنتم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم» (الأنعام - ١٦٢-١٦٥).

## من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ:

«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا

تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على

بعض، وكونوا عباداً لله إخواناً، المسلم أخو

المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا

يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره

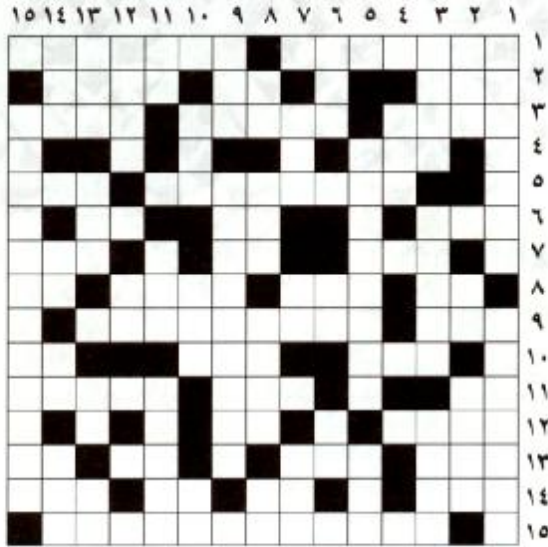
ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن

يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على

المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

رواه مسلم.





## أقرباً ورأسياً

- ١- من أسماء دمشق- شاعرة عربية مخضرمة أدركت الإسلام.
- ٢- ضد نهار- سينان- منسوب إلى مدينة الباب في سوريا.
- ٣- زراع - جنة- صانع الخبز.
- ٤- طين خلق منه آدم.
- ٥- لقب الصحابي المجاهد سماك بن خرشة- نور محمر يبدو بعد غروب الشمس.
- ٦- حرف الهجاء الأول - نصف بيمبر- ود.
- ٧- مرض يصيب العين- سقي- من الحروف العربية.
- ٨- حاجز- من علوم الرياضيات- غير منسجم مع غيره- ثلثي ماء.
- ٩- شركة لضغط عالية- لضب أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.
- ١٠- مشين- عملة معدنية إنكليزية- اسم فتاة عربية أوله ميم.
- ١١- مخادع مكر- ألفات- تكتب بها.
- ١٢- الذي ينتخب ممثله في مجلس الشعب: نصف زمان.
- ١٣- علة - الكف المفتوحة للقياس- للنفثي- شراب أو طعام قاتل.
- ١٤- للاستفتاح والنداء - والدة- للنفثي- في وسط البطن.
- ١٥- فتاة عربية مشهورة حادة البصر كانت ترى عن بعد..



حل العدد السابق ٤٨٤

## ما أوهن ابن آدم

كان «الحسن البصري» يرحمه الله يقول:  
«ابن آدم، ما أوهنك، وما أكثر غفلتك، تعيب الناس بالتذوب وتنساها من نفسك، وتبصر القذى في عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضاً في عينيك؟ ما أقل إنصافك وأكثر حيفك..»

## ما الربيع؟

سأل رسام صديقه: هل تعلم ما الربيع؟  
قال صاحبه: أجل يا صديقي العزير إنه يعني - العرض السنوي الدنيوي الذي يقسمه الله تبارك وتعالى للناس خاصة على مدى الأزمان ليذكروهم بمشاهد الجنة فلا ينسوها ومن ثم ليشتاقوا إليها ويطلبوها بصدق وإيمان.

## اسألوا القاضي

شاهد مؤذن يؤذن من ورقة في يده فتقبل له: أما تحفظ الأذان؟  
قال: أسألو القاضي فأتانا القاضي فقالوا: السلام عليكم فخرج القاضي دفترًا وتصفحاه وقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

## من روائع الشعر

قال «كعب بن زهير»:  
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني  
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر  
يسعى الفتى لأمور ليس يدركيها  
والنفس واحدة والهيم منتشر  
والمرء عاش ممدود له أمل  
لا تنتهي العين حين ينتهي الأثر

## ثلاث يشتن لك الود

قال «عمر بن الخطاب رضي الله عنه»:  
ثلاث يشتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

## الكتاب

قال ابن المعتز: الكتاب والجم لا يفهم، وناطق لا يتكلم، يشخص الأبواب، جرىء على الحجاب ههيم.

## الأخرة

من أصبح والأخرة همه استغنى بغير مال واستأنس بغير أهل وعز بغير عشيرة.



# مكتم الشرع

## الدية في قتل الخطأ

لا يلزم مالك السيارة بتحمل دية من قتل خطأ بقيادة غير مالك السيارة لعدم وجود المباشرة أو التسبب، وإنما تجب شرعاً على عاتق من وقع منه الفعل الذي نتج عنه القتل الخطأ (كما تجب عليه الكفارة وهي صيام شهرين متتابعين) والله أعلم.

• سائق كلف بنقل تلاجية (سيارة نقل مبردة) إلى إحدى الدول، وفي الطريق حصل حادث وفتح عنه قتل، فهل الدية على السائق أم على مالك السيارة الذي كلفه بنقل التلاجية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

## عمل النساء في صالونات التجميل

على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة. هـ- أن لا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزين. على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنه إغانة لها على معصية الله تعالى. ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزين على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشفه حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين، بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن، والله أعلم.

• ما حكم عمل الموظفات غير المسلمات (الكتابيات فقط) في صالونات تجميل السيدات؟ وهل يجوز استقبال السافرات وتزيينهن علماً بأنهن سوف تخرجين بهذه الزينة دون إخفائها عن الأجانب؟ - أجابت اللجنة بما يلي: إنه لا بد أولاً من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء، أ- أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أو من الرجال المرافقين للراشبات في التزين ولو كانوا أزواجاً أو محارم. ب- التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين. ج- تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال. د- تجنب النظر أو اللمس لما هو صورة من المرأة

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف

زهير محمود حموي -  
الباحث الشرعي في  
قطاع الافتاء والبحوث  
الشرعية

## أخذ قيمة التأمين إذا لم يبلغ المستأجر بتركه العين مبكراً

- أجابت اللجنة بما يلي: لإدارة الوقف الحق في التمسك بالعقد طيلة الشهر الأول من مدة سريان العقد، وإلغاء بقية المدة. وفي الحالة المسؤول عنها وهي طلب المستأجر إلغاء العقد إذا أبدى رغبته في ذلك قبل سريانه بأقل من نصف شهر إن تيسر مستأجر بديل يعاد التأمين إلى المستأجر الأول مع إلغاء التأجير بالنسبة للشهر الأول، وألا أخذ من التأمين مقدار أجرة الشهر الأول فقط. ولا يؤخذ التأمين في حالة وجود مستأجر بديل، لنأخذ الوزارة الأجرة مضاعفة من المنفعة في وقت واحد. والله أعلم.

تراجعته، خاصة وأن البند رقم (٢) في العقد يشير إلى ضرورة إبلاغ الوزارة قبل ١٥ يوماً عن رغبته في الإخلاء. فيرجى الإفادة بالرأي الشرعي حول فraz عدم صرف التأمين لمثل هذه الحالات. واستدعت اللجنة مراقب إدارة الوقف السيد سليمان وأهاف بالآتي: إن المتبع تأجير الشقق خلال الشهر لمدة تبدأ من أول الشهر التالي، والسماح بإلغاء العقد من أيدى رغبته في ذلك قبل منتصف الشهر الذي وقع فيه العقد، وفي تلك الحال ترد الوزارة التأمين، أما من أيدى رغبته في الفسخ بعد منتصف الشهر فإن الوزارة لتملك التأمين ولا ترده، وذلك خشية عدم إمكان التأجير لشخص آخر لضيق الوقت.

• تقوم الإدارة باستلام قيمة إيجار شهر تأميناً لأي عين مؤجرة وذلك قبل التعاقد، وقد حدث مرات عديدة أن يضوم المستأجر بالتنازل عن العين المؤجرة قبل سريان العقد وفي نفس الشهر الذي تم فيه التعاقد ولكن بعد تاريخ ١٥ من الشهر مما يؤدي إلى تجميد تأجير العين لأخرين لمدة شهر على الأقل، حيث يؤدي ذلك إلى نقصان في ربح البناية التي بها العين المؤجرة. وبناء عليه ترى الإدارة عدم صرف التأمين لكل من يتنازل عن العين المؤجرة بعد يوم ١٥ من الشهر الذي تم فيه التعاقد وقبل سريان العقد، وإن لم يتم استغلال العين المؤجرة من قبل المستأجر، وذلك حتى لا يضوت على الإدارة تأجير العين للشهر المقبل بسبب

هاتف مباشر  
خدمة الفتوى داخل الكويت  
149

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965

244 44 05  
242 29 34  
246 69 14

فاكس:  
245 25 30



## ظهور عظام بشرية خلال التنقيب عن الآثار

أدم، (سورة الإسراء، ٧٠)، والحديث الشريف، كسر عظم الميت ككسره حياً، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، ويتبغى نقلها إلى المقابر القريبة، أو دفنها في مناطق يؤمن امتهاتها. وتميز الجثث والعظام التي يعرف أنها لغير المسلمين، فتدفن في مقابر غير إسلامية إن وجدت، أو في حفر خاصة بها، وما عدا ذلك هو ما كان لمسلمين أو مجهولي الحال يدفن في المقابر الإسلامية لأنها وجدت في بلاد إسلامية. والله أعلم.

بتلك العظام ونقلها مع التربة إلى محلات إلقاء الأتربة والردم، وفي بعض الأحيان تلقى في أماكن غير لائقة، وفي بعض الأحيان يقومون بتجميع هذه العظام أو انصاف الهياكل العظيمة ونقلها إلى مقابر المسلمين الحديثة حيث يعاد دفنها مرة أخرى.

- اجابت اللجنة بما يلي،

إذا ظهرت جثث أو عظام بشرية من خلال أعمال التنقيب عن الآثار أو حفر الأرض بقصد البناء عليها يجب الحفاظ على كرامتها، لأن للموتى حرمة بينتها الآية الكريمة «ولقد كرمنا بني

حالة اعتراضهم بالتنقيب الأثري لقبر إسلامي أنهم يقومون بعملية رفع ما تبقى من عظامه ونقلها إلى مقابر المسلمين الحاليين ودفنها هناك، وفي بعض الحالات تدفن في إحدى المناطق القريبة قرب المناطق الأثرية.. فيرجى إعادتنا حول هذا الموضوع من جميع جوانبه.

٢- يقوم مقالو شركات البناء والترميم بالحفر بواسطة آلات البلدوز في المناطق القريبة من المدن، مثل بغداد - القاهرة - الإسكندرية - الكويت - البحرين - وغيرها وأثناء عملهم في حفر الأرض تظهر لديهم عظام بشرية لمسلمين وغير مسلمين، وقد اعتاد هؤلاء المقالولون عدم الاكتراث

١- يقوم المتقون الأثريون في الدول العربية وغيرها بالتنقيب للكشف عن الحضارات القديمة في مناطق أثرية تعود بقراتها الزمنية إلى آلاف السنين. وقد تكون في بعض هذه التلال الأثرية آثار تعود إلى حضارات مختلفة، وقد استخدمت بعض هذه التلال مقابر لدفن الموتى من المسلمين في الفترات العباسية وغيرها وحتى مطلع العصر الحديث (١٨٠٠ ميلادية)، علماً أن هذا القبور والمدافن وبعض القبور تكون في حالة فردية وليست جماعية، وفي بعض الحالات تكون مجموعة لا تزيد عن أصابع اليد. هذا وقد اعتاد علماء الآثار والمتقون في

## زكاة الأسهم مع عدم الحصول على الربح

عليه قيمة الزكاة الواجبة على الأسهم. - واجابت الهيئة بما يلي:

إذا اشترت الأسهم بنية التجارة والبيع فتجب الزكاة في كامل قيمتها السوقية في نهاية كل حول بنسبة ٥٪، أما إذا اشترت بقصد استبقائها والاستفادة من أرباحها، فإن الزكاة تجب في مقدار نسبة رأس المال المتحرك فقط من مجمل رأسمالها السوقي بالإضافة للأرباح، إذا استوفى المال شروط الزكاة الأخرى من النصاب والحوال والخلو عن الدين وغير ذلك.

سائل يقول اشترت وساهمت في إنشاء إحدى الشركات المساهمة الخاصة بالاتصالات التليفونية بقصد الحصول على ربح سنوي والاستفادة من أرباحها على العيشة وليست للمضاربة بالبيع والشراء. قيمة المبلغ يزيد عن النصاب الذي يستحق عنه الزكاة، علماً بأن الموعد السنوي للزكاة هو شهر رمضان من كل عام وعرض على شرائي لهذه الأسهم سنة ونصف السنة ولم تصرف الشركة أرباحاً حتى الآن. ارتفعت قيمة السهم في السوق عشرة أمثاله، ولم احصل على ربح، أو أي عائد مادي. أرجو الإفادة وإيضاح الأساس الذي أحسب

## قسط التأمينات الاجتماعية من يدفعه؟

أعمل مديراً عاماً لشركة للاستيراد والتصدير مسجلة باسم زوجتي لدى وزارة التجارة، وعملاً بنظام التأمينات الاجتماعية الذي يقضي بأن يقتطع مبلغ معين من راتبها ويرصد باسمها في صندوق التأمينات الاجتماعية، ويصفتي وكيلاً عنها أقوم باقتطاع هذا المبلغ من راتبتي لدى الشركة وأضعه باسمها في الصندوق المذكور وبالتالي فإن الرصيد المتجمع يؤول إلى ملكيتها.

والسؤال:

هل يمكن أن تتحمل الشركة هذا المبلغ المقتطع وقدره ٣٦. د.ك بصفة كلية أو جزئية أم أحمله بصفتي وكيلاً عنها.

- اجابت اللجنة بما يلي:

الحمد لله، وبعد، لمعرفة هل تتحمل الشركة من ميزانيتها هذه المبالغ المختلف عليها ينبغي أن يراجع نظام التأمينات الاجتماعية فإن كان يحمل الشركات مثل هذه المبالغ فيؤخذ بذلك في حق هذه المسألة لأنها مسألة نظامية. أما إن كان نظام التأمينات لا يحملها للشركة فيتظر من الذي سيكون المستفيد للمبالغ التي سوف تدفعها مؤسسة التأمينات في المستقبل على شكل راتب تقاعدي، فإن كانت الزوجة هي التي سوف تحصل على تلك المبالغ وحصل الاتفاق على ذلك بينهما فهي التي تلتزم بسداد الاشتراكات الآن، وإن كان الزوج هو الذي سوف يحصل على الرواتب التقاعدية فهو الذي يدفع الآن الاشتراكات. والله أعلم.

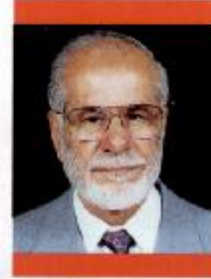
## بناء مسجد واحد كبير عوضاً عن عدة مساجد صغيرة متقاربة

وومساحة لا تقل عن مجموع مساحات المساجد التي سيتم بدلاً منها؟ وذلك تحفيزاً لجمع تلك الجماعات في هذه المساجد الصغيرة في مسجد واحد يخدمهم جميعاً. - وبعد المناقشة والإطلاع على فتاوى في مواضع مشابهة. - اجابت اللجنة بما يلي: تبقي هذه المساجد على وضعها الحالي... والله

لقد بنيت المساجد القديمة داخل مدينة الكويت على مساحات متقاربة من بعضها بسبب طريقة بناء المساكن المتبعة آنذاك، وعندما تمت إزالة المباني الفاصلة بين تلك المساجد - وذلك بهدف إعادة تنظيم تلك المناطق الضخمة داخل المدينة - ظهر تقارب تلك المساجد من بعضها. علماً بأن تلك المساجد ذات مساحات صغيرة، فهل يجوز بناء مسجد واحد بدلاً من عدة مساجد متقاربة من بعضها،



# مسك الختام



بقلم:

د. محمد رواس قلعة جي

لا يجوز للمحاور أن يورد قوله قبل اجتهادات قول خصمه من جذوره، فإذا اجتنه من جذوره حل له أن يورد أفكاره، ويثبت صحتها، وإثبات صحتها يكون عن طريق الأدلة النقلية من قرآن أو سنة أو الأدلة العقلية وهي لا حصر لها كالتقياس والاستحسان والمصلحة وغيرها، على ما هو معروف في أصول الفقه، ولعل من أحسن الأدلة العقلية الملزمة للخصم هي الاستدلال بطرق السبر والتقسيم، وذلك بحصر جميع الاحتمالات التي يمكن أن ترد على الموضوع المراد إثباته، ثم إبطال هذه الاحتمالات واحداً بعد الآخر، حتى لا يبقى منها غير احتمال واحد لم يطرأ عليه النقص، فيكون هو الصحيح من دون غيره، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الطريقة في محاورته للمشركين وفي إقامة الحجة عليهم، فقال تعالى: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون» الطور- ٣٥-٣٦.

وكأن القرآن الكريم يقول: المخلوقات لا تخرج في خلقها عن أحد الاحتمالات التالية: أن تكون لا موجد لها أو أن يكون لها موجد ولا يجوز أن تكون وجدت من غير موجد لها، إذا فهناك موجد أوجدها، وهذا الموجد

لا يخرج عن أحد الاحتمالات التالية:

أن توجد هي نفسها، أو يوجدها غيرها، ولا يجوز أن توجد هي نفسها لأن الموجد لا بد من أن يتقدم في وجوده على الموجود، لئلا يلزم من ذلك، تقدم الشيء على نفسه، وهو مستحيل عقلاً، فلم يبق إلا أن يكون غيرها هو الذي أوجدها، وهذا الخالق الموجد لا يجوز أن يكون واحداً منها، لأنه هو نفسه يفتقر إلى موجد، فيلزم أن يكون الخالق الموجد قديماً، كما قال تعالى: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» الحديد-٣.

## من منهج الحوار .. إيراد الحق بعد إبطال الباطل





# الربح أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :



## الوعي للإسلامية براعم الإيمان

### احصل على هديتك فوراً

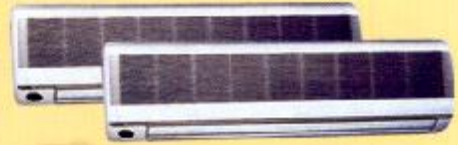
العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن

2467132

يصلك مندوبنا



الكويت: المسجد الكبير  
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع  
الصحف والطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥





# PAUSE

## أكمل.. بعد الصلاة

دائماً يصدق وقت الصلاة..  
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربي أو أدرس  
فأحترار أصلي ولا أكمل.. لكنني دائماً أقول.. أكمل بعد الصلاة



وزارة التعليم  
الكويت

الميزوم الفسكي للميزوم الفسكات